



الجامعة الإسلامية — غزة.  
عمادة الدراسات العليا.  
كلية أصول الدين.  
قسم التفسير وعلوم القرآن.

## منهجيات الإصلاح و التغيير في سور

(يس ، الصافات ، ص)

” دراسة موضوعية ”

إعداد الطالب

إياد راضي محمد أبو سعدة

الرقم الجامعي: ١٢٠١٠٠١٩٠

إشراف: الأستاذ الدكتور

عبد السلام حمدان عودة اللوح

رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في

التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣ م



قال ﷺ:

﴿يَا بَنِي آدَمَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ اتَّقَى  
وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الآية ٣٥ من سورة الأعراف

وقال أيضاً:

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

الآية ٤٢ من سورة الأعراف

وقال أيضاً:

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا  
الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ  
نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

الآية ٥٢ من سورة الشورى

## الإهداء

\*أهدي هذا الجهد المتواضع:

- إلى هداة أنبياء، وصحابة أصفياء، وتابعين أنقياء، وأتباع نجباء، وعلماء عظماء.
- إلى والدي الغاليين، أسأل الله ﷻ أن يرحمهما كما ربياني صغيراً، وتعهدهاني بما لم أستغن عنه كبيراً، كما وأسأله أن يوفقهما للهداية، وأن يحفهما بالمغفرة والعناية، وأن يمتعهما بوافر الصحة والعافية، وأن يختم لهم بحسن العاقبة؛ آمين.
- إلى شيوخ أجلاء، وأساتذة فضلاء، ودعاة شرفاء، وطلبة علم كرماء، وزملاء أجراء، أسأل الله ﷻ أن يجمعنا بهم في جنته ودار كرامته .
- إلى روح شيخي الأول، الذي هداني الله به إلى المنهج الأعدل، الشيخ المبجل/محمود أبو خوصة رحمه الله تعالى.
- إلى روح أخي الذي لم تلده أمي، صديق الصبا، ورفيق الهدى، طيب الثرى - بإذن الله ﷻ - حازم عبد الرحيم المزين رحمه الله عليه والذي أسأل المولى جل وعلا أن يتقبله في عداد الشهداء .
- إلى إخوتي وأخواتي، وأولادهم والبنات، الداعين لي في الصلوات، أحبابي في حياتي، أسأل الله مرافقتهم في الجنات، وأن يعينهم على أعباء هذه الحياة، ولا أنسى روح أختي لمرحومة بإذن الله تعالى أمال .
- إلى زوجتي الكريمة، التي ما فتئت تذكرني بالخير إذا نسيت، والصبر إذا ابتليت، والشكر إذا أعطيت، أسأل الله ﷻ أن يحفظها من كل سوء، وأسأله أن يجعلها من النعيم المخبوء؛ كما في قوله: [فَلَمَّا تَعَلَّمَ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ] [السجدة: ١٧] .
- إلى أفلاذ كبدي، الذين صبروا أنفسهم على ما كانوا يشعرون به من بعدي عنهم بجوهري، وأنا حاضر بينهم بمظهري، أسأل الله ﷻ أن يجعلهم ذرية صلحاء، زينة في الحياة الدنيا، ومن النافعين الشافعين في الأخرى.
- إلى أعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي، وأصهاري وحماتي، وأزواج أخواتي، أسأل الله العظيم أن يمتعهم بالأمن والإيمان، وأن يجمعنا بهم في دار الجنان.
- إلى عائلتي التي أعتز وأشرف بالانتماء إليها بلا فخر، (آل أبو سعدة)، وعائلة والدي (آل المزين) .
- إلى طلابي الأحباب، الذين أمضيت معهم في فصول الدراسة أجمل الأوقات، وأسعد اللحظات، والذين أسأل المولى ﷻ أن يوفقهم لطلب العلم النافع الذي يخدمون به أمتهم، وينفعون به أنفسهم.
- إلى كل من وقف بجانبني وساندني، بنصحه ورأيه، أو جهده وسعيه أو ماله وفيئه، ممن عرفتهم أو لم أعرفهم، وممن هو حاضر بيننا أو غائب عنا، أسأل الله أن يجزيهم عني خير الجزاء .

## شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله تبارك المجهودات، وتعظم البركات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الدعاة، وعلى آله وصحبه السادات، والتابعين الهداة، وبعد:

﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي دَرْجَتِي إِنَّي لَأُتْبِتُ إِلَيْكَ وَإِيَّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف: ١٥] ، فالشكر لله جل وعلا بدءاً بلا انتهاء، وأبداً بلا انقضاء .

ومن شُكْرِهِ شُكْرُ مَنْ قَدِمْتَ لَهُم بِالْإِهْدَاءِ، لأنهم أهل كرم فضلاء، وذوو فضل كرماء، ولما تكرموا به عليّ من معروف بالإسداء .

وأشكر شيخي وأستاذي ومشرفي المبجل أ.د/عبد السلام حمدان اللوح.

الذي لم يأل جهداً في نصحي وتوجيهي وإرشادي، والذي قد ذلل لي الكثير من العقبات، ولم يبخل علي بجهدته وعلمه وماله ولم أعهد به بالبخل موصوفاً- فبارك الله فيه وجزاه عني خير الجزاء.

والشكر موصول للمناقشين الكريمين الذين تفضلاً بقبول مناقشة رسالتي، ليصقلوها بأرائهما النيرة، وأقوالهما الخيرة، وعباراتهم المعطرة:

الدكتور الفاضل/عبد الرحمن يوسف الجمل حفظه الله

والدكتور الفاضل/محمود هاشم عنبر حفظه الله

وقد شرفني الله ﷻ أن أتلقى على أيديهما جميعاً علماً نافعاً، وأن أكتسب منهما سمناً شافعاً، وأدباً رافعاً .

وأشكر من كان له فضل في مساندتي مادياً ومعنوياً، وحضني على إكمال تعليمي الثانوي ثم الجامعي ثم الدراسات العليا، حتى أنعم الله ﷻ بأن أقامني هذا المقام، وإني لأرجوه ﷻ أن يزيدني من فضله .

والشكر كذلك موصول للجامعة الإسلامية بكلياتها، والقائمين عليها، والعاملين فيها؛ كل بحسب اسمه ولقبه، أسأل الله أن يهدي الجميع إلى ما يحبه ويرضاه، والقيام برسالة الإسلام على المنهج الصحيح تغييراً وإصلاحاً .

كما وأتقدم بالشكر للحضور الأعزاء، الطيبين الفضلاء، ولمن لم يُمكنه الحضور من الأبناء .

والله الموفق والهادي إلى السبيل السواء وصلّى الله وسلم وبارك على

سيدنا محمد خير الأنبياء وعلى آله الشرفاء

وجموع أصحابه الأوفياء

## مقدمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، و بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى قد أرسل رسوله محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل في بقعة من الأرض، قد اجتمعت فيها أصول الشر كله، فساد وإفساد في شتى مناحي الحياة، ديناً ودنيا، اعتقادات وثقافات، عادات وعبادات، أخلاقاً ومعاملات، اجتماعيات وسياسات، فقد غزتها ديانات عديدة من الوثنية، والمجوسية، والصابئية، واليهودية، والنصرانية، وكانوا قبل ذلك على الحنيفية السمحة ملة إبراهيم، والتي تركت في هذا المجتمع -على ما اجتمع فيه من أصول الفساد- كثيراً من مكارم الأخلاق، التي قال فيها رسول الله ﷺ: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)<sup>(١)</sup>.

وقد كان القليل منهم متمسكاً ببعض ما بلغه من بقايا دين صحيح، أو منسوخ أو محرف وهو لا يدري، فاستمسك بما اعتقده صواباً، وقد قدر الله -سبحانه وتعالى- هذه الأجواء لتنزيل كتابه الذي حوى مناهج متنوعة بتنوع ألوان الفساد السائدة، ليحظى كل لون منها بمنهج رباني قويم؛ لتغييره وإزالته أو إصلاحه وتثقيته مما قد أدخل فيه من فساد، وقد أثر القرآن تغييراً أيماً تغيير، وإصلاحاً شهدت له الأمم على اختلافها على مر الأزمان، بأقوال منصفها وشهاداتهم على ذلك، وقد شهد له العدو فضلاً عن الصديق .

ولما كان أمر آخر هذه الأمة لا يصلح إلا بما صلح به أولها، ولما كان فسادها لا يخرج عن وجوه الفساد التي كانت تحياها الأمة قبل زمن التنزيل؛ كان التعرف على مناهج الإصلاح والتغيير التي جاء بها القرآن الكريم هو من أعظم ما

(١) الأدب المفرد - البخاري - ص ١٣٢ - ح ٢٧٣ - واللفظ له ، المستدرک - الحاكم - ٦٧٠/٢ - ح ٤٢٢١، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - ١/١١٢، ح ٤٥٥ .

يقصد إليه الباحثون القاصدون إلى إصلاح هذه الأمة وإعادتها إلى سابق مجدها، وعهد سيادتها لسائر الأمم.

وقد قامت الجامعة الإسلامية باقتراح مشروع استنباط هذه المناهج تحت اسم " منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم" الذي نرجو من الله تعالى أن يؤتي ثماره بجهود الباحثين، الذين تشرفوا بدخولهم في هذا الميدان، وقد طالني هذا الشرف بتوجيه من المشرف الأستاذ الدكتور عبد السلام حمدان اللوح، والفوز بنصيب من القرآن الكريم؛ لأتلمس فيه بعض هذه المنهجيات، فاستعنت بالله عز وجل متوكلاً عليه، وتقدمت لقسم التفسير بطلب الموافقة على ذلك، فوافقوا مشكورين، وأسندوا إلي ذلك من خلال سور (يس ، الصافات ، ص) ، وإني لأرجو الله - سبحانه وتعالى - أن يبسر لي ذلك، ويوفقني إلى الصواب، وأن ينفع بهذا الجهد الإسلام والمسلمين، ولذلك سميت هذه الدراسة:

**منهجيات الإصلاح والتغيير في سور (يس ، الصافات ، ص) دراسة**

**موضوعية .**

أسأل الله ﷻ أن يتقبل مني عملي هذا، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم .

**أولاً - أهمية الموضوع :**

ترجع أهمية الموضوع لاعتبارات كثيرة ، منها :

- 1 . علاقته بأشرف كتاب أنزله الله عز وجل .
- 2 . دراسة تطبيقية في التفسير على قواعد التفسير الموضوعي .
- 3 . حاجة الأمة إلى مبادئ وقيم ثابتة، مصدرها القرآن الكريم والسنة؛ لتسهم في ضبط مسارات الصحة الإسلامية .
- 4 . ما يحتويه البحث من منهجيات في الإصلاح والتغيير ، ينتفع الناس بها في إصلاح أمور دينهم ودنياهم .

**ثانياً - أسباب اختيار الموضوع :**

هناك عدة أسباب لاختيار الموضوع منها :

- 1 . إتاحة الفرصة للتأمل والتدبر والتفكير العميق، والغوص في أعماق النصوص

١. القرآنية بغية استخراج واستنباط ما أودعه الله فيها من حكم ومنهجيات .
٢. المساهمة في إيقاظ الأمة والسير بها نحو الإصلاح والتغيير .
٣. العيش مع كتاب الله عز وجل، والعكوف عليه؛ لتوظيف منهجيات الإصلاح والتغيير التي جاءت فيه لإصلاح حال هذه الأمة
٤. خدمة كتاب الله ﷺ من خلال إبراز هذه الدراسة التفسيرية الموضوعية .
٥. الرغبة في دراسة هذا الموضوع دراسة تخصصية مستقلة ومحكمة علمياً .
٦. تشجيع مشرفي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم على طرق هذا الموضوع والبحث فيه .
٧. ما تحتويه سور "يس ، الصافات ، ص" من قضايا عظيمة، تحتاج الأمة في زماننا إلى إرسائها على قواعد القرآن.

### ثالثاً - أهداف الدراسة والغاية منها :

- إنّ لهذه الدراسة أهدافاً كثيرة وغاياتٍ متعددة ، منها :
١. ابتغاء الأجر والثواب من الله ﷻ في الدنيا والآخرة، وذلك من أجل خدمة كتابه جلّ وعلا .
  ٢. إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة، تتناول موضوعاً جديداً في علم التفسير .
  ٣. إبراز منهجيات الإصلاح والتغيير التي اشتملت عليها سور "يس- الصافات - ص".
  ٤. بث روح الأمل في نفوس الناس والعودة بهم إلى كتاب الله كمنهج حياة .
  ٥. فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي ، وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي سيخرج بها الباحث في الخاتمة إن شاء الله تعالى .
- رابعاً - الدراسات السابقة :
- بعد البحث في الكتب والمراجع والرسائل، وجدت أنه قد ألف في منهجيات الإصلاح والتغيير في السور التالية ( الكهف - يوسف - الحج - الفجر - الملك ) الدكتور صلاح سلطان، وبدأ العمل في هذا المشروع في كلية أصول الدين ليشمل

القرآن كله، وقد أجازتني كلية أصول الدين بالمضي في كتابة رسالتي في هذه السور، حيث سبقني في الكتابة فيه زملاء في التخصص نفسه، وسيتبع زملاء آخرون؛ ليتم المشروع بإذن الله تعالى .

### خامساً - منهج البحث :

اتبع الباحث منهج التفسير الموضوعي لسور "يس - الصافات - ص" وما يخدمها من أحاديث تتعلق بالموضوع تؤدي إلى فهم الغرض المقصود من الدراسة .  
١. تتبع آيات سور (يس ، الصافات ، ص) كل سورة على حدة؛ للوقوف على ما فيها من مناهج، ودراستها دراسة تفسيرية تطبيقية .

٢. الرجوع إلى المصادر الأصيلة المتخصصة في علم التفسير، والكتب والبحوث والرسائل التي تتصل بالموضوع و المواقع والمجلات التي تعرضت للموضوع .  
٣. عزو الآيات القرآنية المستشهد بها إلى سورها في المتن ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية .

٤. إذا تكرر ذكر الآية في الصفحة نفسها يكتفي بعزوها في المرة الأولى .  
٥. كتابة الآية القرآنية مدار البحث مُشكلةً برواية حفص عن عاصم الكوفي .  
٦. الاستدلال بالأحاديث النبوية والآثار التي تخدم البحث ، وعزوها إلى مظانها ، وذلك حسب ضوابط التخريج وأصوله ، ونقل حكم العلماء على الأحاديث التي في غير الصحيحين .

٧. توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان في الحاشية .  
٨. كتابة المنهجيات المستنبطة في نهاية المبحث إذا كانت متقاربة من حيث المواضيع، أو إتباعها للمطلب إذا كانت تعالج موضوعاً منفصلاً عن باقي المطالب، أو إذا كان المطلب طويلاً بالنسبة لغيره؛ بحيث لا يكون هناك فصل طويل بين المنهجية وموضوعها.

٩. الترجمة للأعلام المغمورين .

١٠. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق والتعليق .

١١. كتابة اسم الكتاب والمؤلف مختصراً والجزء والصفحة في الحاشية، وأدع

## المقدمة:

- مواصفات الكتاب لأذكرها في فهرس المراجع .  
١٢ . ذكر مواصفات المصادر والمراجع بالتفصيل في فهرس خاص بها .  
١٣ . إعداد خمسة فهارس علمية؛ لخدمة البحث .  
سادساً - خطة الدراسة :
- وقد جاءت هذه الرسالة مكونة من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة .

المقدمة - وقد اشتملت على :

- ١ . أهمية الموضوع .
- ٢ . أسباب اختيار الموضوع .
- ٣ . أهداف الدراسة والغاية منها .
- ٤ . الدراسات السابقة .
- ٥ . منهج البحث .
- ٦ . خطة الدراسة .

## التمهيد

### وقفات مع منهجيات الإصلاح والتغيير

وفيه النقاط التالية:

- أولاً: المقصود بالمنهج لغة واصطلاحاً .
- ثانياً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: المقصود بالتغيير لغة واصطلاحاً.
- رابعاً: التعريف الشامل لمنهجيات الإصلاح والتغيير .

## الفصل الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

وفيه توطئة وخمسة مباحث:

التوطئة: تعريف بسورة "يس"

المبحث الأول : منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية  
المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية  
المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات  
المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة  
وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة، وأصل خلقهم  
المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام التي ذكرتها السورة  
المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم  
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحروف المقطعة  
المطلب الثاني: مصدر القرآن  
المطلب الثالث: أسماء وأوصاف القرآن  
المطلب الرابع: وظيفة القرآن

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر  
وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة المادية لإثبات اليوم الآخر  
المطلب الثاني: مشاهد من اليوم الآخر  
المطلب الثالث: أحوال المؤمنين يوم القيامة  
المطلب الرابع: أحوال الكفار يوم القيامة  
المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الميدان الدعوي  
وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تزكية الرسل  
المطلب الثاني: وظائف الرسل  
المطلب الثالث: ورثة الرسل

المطلب الرابع: تسلية الرسول ومواساته

المطلب الخامس: الترغيب بذكر أحوال المصدقين بالرسول

المطلب السادس: الترهيب بذكر أحوال المكذبين بالرسول

## الفصل الثاني

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الصافات

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

التوطئة: تعريف بسورة "الصافات"

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في العقائد

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

المطلب الثالث: الإيمان بالرسول

المطلب الرابع: الإيمان بالكتب

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر

المطلب السادس: الإيمان بالقدر

المبحث الثاني: الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صفات الداعي إلى الحق

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب

المطلب الثالث: أغراض الحوار

المطلب الرابع: عوامل الثبات

المطلب الخامس: أسباب الصد والإعراض

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التدين أصل لا بد منه لتكوين المجتمعات

المطلب الثاني: من أين يبدأ المصلح

المطلب الثالث: أثر الصحبة

المطلب الرابع: الهجرة من البيئة الميئوس من إصلاحها

### الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "ص"

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

التوطئة: تعريف بسورة "ص"

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الله

المطلب الثاني: الملائكة والجن وسبب استكبار إبليس

المطلب الثالث: مكانة القرآن الكريم

المطلب الرابع: مهمات الرسل

المطلب الخامس: اليوم الآخر

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكِبْرُ والحسد عدوا الهداية

المطلب الثاني: عاقبة الإمعة

المطلب الثالث: مراعاة حق الصحبة

المطلب الرابع: مخالفة أخلاق أهل النار

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حال القاضي وقت القضاء

المطلب الثاني: الصلاة على وقتها

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

## المقدمة:

---

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخلافات المادية لا تفسد أخوة الدين

المطلب الثاني: مكانة المرأة

الخاتمة:

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي سيتوصل إليها الباحث من خلال دراسته الموضوعية.

الفهارس:

وتشتمل على :

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- فهرس الأعلام المترجم لهم
- فهرس المراجع والمصادر
- فهرس الموضوعات

# التمهيد

## وقفات مع منهجيات الإصلاح والتغيير

وفيه النقاط التالية:

- أولاً: المقصود بالمنهجيات لغة واصطلاحاً .
- ثانياً: المقصود بالتغيير لغة واصطلاحاً.
- ثالثاً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً.
- رابعاً: التعريف الشامل لمنهجيات الإصلاح والتغيير.



## أولاً: المقصود بالمنهجيات لغة واصطلاحاً:

**المنهجية:** هي مؤنث كلمة منهجي، التي هي بدورها منسوبة للمنهج بزيادة ياء النسب في آخرها؛ وللتعرف عليها لابد لنا من التعرف على ما نسبت إليه، فما هو المنهج؟

**المنهج لغة:** جاء تعريفه في كتب اللغة كالتالي:

المنهج: الطريق، والجمع المناهج، والمنهاج: مشتق من الطريق النهج، وهو الطريق الواضح، والخطة المرسومة (محدثة)، ومنه منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ونحوهما، وجمعها مناهج، النهج: هو في الاستعمال: الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال، ونهجت الطريق: أبنته وأوضحته؛ يقال: اعمل على ما نهجته لك، ونهجت الطريق: سلكته، وفلان يستنهج سبيل فلان أي يسلك مسلكه، والنهج: الطريق المستقيم، ويأتي بمعنى الأسلوب، والعادة .. الخ، وكما يعني طرائق العمل وفقاً لأسلوب معين، أو مبادئ معينة. (١)

وإن قلت هل الشرعة والمنهاج بمعنى أو مختلفان؟ فالجواب كما قال المبرد: أن الشرعة ابتداءً الطريق، والمنهاج الطريق المستمر، (٢) وفي حديث العباس: (إن رسول الله ﷺ لم يمت حتى ترككم على طريق ناهجة) (٣).  
يقول الله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شُرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، معناه: فرضت على كل أمة ما علمت أن صلاحهم فيه (٤).

(١) معجم مقاييس اللغة - ابن فارس - ٣٦١/٥، المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ٩٥٧/٢، الكليات - أبو البقاء الكفوي - ٩١٣، لسان العرب - ابن منظور - ٣٨٣/٢، تكملة المعاجم العربية - ٣١٩ / ١٠ .

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - السمين الحلبي - ٢٩٢/٤ (بتصرف).

(٣) غريب الحديث - الخطابي - ٢/٢٤١ .

(٤) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٣٩٦ / ١ .

### المنهج اصطلاحاً:

لم تخرج تعريفات العلماء لمصطلح المنهج عن التعريف اللغوي؛ فقد عرفه الراغب الأصفهاني<sup>(١)</sup> بقوله:  
"المنهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وضح، والمنهج الطريق ومنهاجه"<sup>(٢)</sup>.

وعرفه السمين الحلبي<sup>(٣)</sup> فقال: والمنهاج الطريق المستمر، ... ، والمنهاج الطريق الواضح فقط.<sup>(٤)</sup>

ويرى الباحث أن المقصود بالمنهجيات بصورة اصطلاحية مجردة، بعيداً عن علاقتها بالقرآن أنه: طرق ووسائل وأساليب وممارسات وأنشطة متعددة، قد انتظمتها خطة واضحة، يصممها الخبراء؛ للوصول إلى غايات وأهداف محددة .  
ويكون التعريف الاصطلاحي الخاص بحسب الميدان الذي وضع له المنهج بتحديد الواضع أو المصمم له، وإضافة الغايات والأهداف لذلك الميدان.  
من مجموع ما سبق يرى الباحث أن تعريف منهجيات الإصلاح والتغيير القرآني بأنه: "عبارة عن الطرق، والأساليب، والممارسات، والأنشطة المتعددة، التي انتظمتها خطة واضحة، أودعها الله ﷻ في القرآن الكريم؛ لتحقيق مقاصد وغايات وأهداف الشريعة على أحسن الوجوه " .

---

(١) الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعروف بالراغب: أديب، من الحكماء العلماء، من أهل (أصبهان) سكن بغداد، وتوفي سنة ٥٠٢ هـ - (انظر: الأعلام - الزركلي - ٢/٢٥٥) .

(٢) المفردات في غريب القرآن - للراغب الأصفهاني - ص ٨٢٥.

(٣) أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي، أبو العباس، شهاب الدين المعروف بالسمين: مفسر، عالم بالعربية والقرآيات، شافعي، من أهل حلب، استقر واشتهر في القاهرة توفي سنة ٧٥٦ (الأعلام - الزركلي - ١/٢٧٤).

(٤) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون - ٤/٢٩٣.

## ثانياً: المقصود بالتغيير لغة واصطلاحاً.

### التغيير لغة:

يقول ابن فارس<sup>(١)</sup>: "الغين والياء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على صلاح وإصلاح ومنفعة، والآخر على اختلاف شيئين"<sup>(٢)</sup>.

جاء في تكملة المعاجم العربية عدة معاني للتغيير: غَيَّرَ: بَدَّلَ شيئاً بشيءٍ آخر، غَيَّرَ الخيل: بَدَّلَ الخيل المتعبة بخيل مستريحة، غَيَّرَ: نَكَرَ، جعله غير معروف، غَيَّرَ البلاد: خَرَّبَ البلاد، وعاث فيها فساداً، غَيَّرَ: أَنهَكَ، أضعف، أضعف، غَيَّرَهُ عن أصله: أَتلف نوعه، وهجَّته، غَيَّرَ أحواله، حَيَّرَ، شوَّشَ، أَقلقَ، أربك، جعله يرتبك ويضطرب، ولا يَتَمالك نفسه، تغيير المنكر: إصلاح ما يَأباه الشرع وينكره، إصلاح الأخلاق<sup>(٣)</sup>.

### التغيير اصطلاحاً:

إن القارئ للقرآن إذا تأمل المواطن التي ورد فيها لفظ التغيير ينتهي إلى أن استخدام هذه اللفظة لم يكن له مدلوله الذي نريد الحديث عنه في هذا البحث، إلا أن يراد منه مفهوم المخالفة في مثل قول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأَنْفَال: ٥٣] أو ما يكون من اقترانه بما يدل على المراد منه مثل قول النبي ﷺ: "مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"<sup>(٤)</sup> وقد جاء هذا المعنى في كلام للفخر الرازي، وهو أن الله ﷻ لما تواعد من

(١) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب، فقيه شافعي، أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري فتوفي فيها ٣٩٥هـ، وقيل ٣٩٠هـ، وقيل ٣٧٥هـ (انظر: وفيات الأعيان - ابن خلكان - ١١٨/١، الأعلام - الزركلي - ١٩٣/١).

(٢) مقاييس اللغة - ٤٠٣/٤.

(٣) انظر: تكملة المعاجم العربية - رينهارت بيتر أن دوزي - ٤٤٧/٧ - ٤٤٨.

(٤) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب النهي عن المنكر من الإيمان - ٥٠/١، حديث رقم/٨٦.

## التمهيد:

يبدل الوصية في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ بَدَلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨١] ، بيّن أن المراد بذلك التبديل أن يبدله عن الحق إلى الباطل، أما إذا غيره عن باطل إلى حق فقد أسماه الله ﷻ إصلاحاً، وهو المراد من قوله: ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٨٢] لأن الإصلاح يقتضي ضرباً من التبديل والتغيير، فذكر تعالى الفرق بين هذا التبديل والتبديل الأول بأن أوجب الإثم في الأول، وأزاله عن الثاني بعد اشتراكهما في كونهما تبديلين وتغييرين، لئلا يقدر أن حكمهما واحد في هذا الباب<sup>(١)</sup>.

وعليه فإن التعريف الاصطلاحي للتغيير الذي يراه الباحث إنما هو إزالة وهدم السنن والحوادث والمنكرات الفعلية والتركية التي أحدثها الناس؛ فكانت سبباً في فساد الحياة ديناً ودنياً، واستبدالها بما شرعه الله سبحانه مما يصادها.

### ثالثاً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً الإصلاح لغة:

صلحت حال فلان، وهو على حال سالحة، وأتتني سالحة من فلان، ولا تعد سالحاته وحسناته.  
قال الحطّيب<sup>(٢)</sup>:

كيف الهجاء وما تنفك سالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

وصلح الأمر، وأصلحته، وأصلحت النعل، وأصلح الله تعالى الأمير، وأصلح الله تعالى في ذريته وماله، وسعى في إصلاح ذات البين، وأمر الله تعالى ونهيه لاستصلاح

(١) التفسير الكبير - ٥ - ٢٣٦، (بتصرف)

(٢) جروول بن أوس بن مالك العبسي، أبو ملكية: شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاء عنيفاً، لم يكد يسلم من لسان أحد. وهجا أمه وأباه ونفسه، توفي ٤٥هـ (انظر: تاريخ دمشق - ابن عساكر - ٦٢/٧٢، الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - ١٥١/٢).

العباد، وصلح فلان بعد الفساد<sup>(١)</sup>.

وقد وجدت المعاني الآتية في كتاب تكملة المعاجم العربية:

صلح: صلحت السابلة: الطرق آمنة، صلح بمعنى كان نافعاً مناسباً، ويتعدى بنفسه، صلح: أصلح، حسن، جود، جمل، صحح، نقح، رقق، راب، رقع، رفا، رمم، جدد، أرجع الشيء إلى أصله، رفا الثياب ورتقها ورقعها، لاعم، سوى، صالح، وفق، توسط في النزاع، صالح: سالك، صافي.

أصلح: زين، جمل، حلّى، زخرف، أصلح الأرض: زرعها، حرثها، إصلاح السابلة: حماية المسافرين.

أصلح بينهم: أزال ما بينهم من عداوة وشقاق، ويقال: أصلحهم، أصلح فلاناً: أرضاه، أصلح جانب فلان: نال الحظوة،... وغيرها من المعاني<sup>(٢)</sup>.

### الإصلاح اصطلاحاً:

اختلفت أقوال العلماء في تعريف الإصلاح اصطلاحاً:

١. فقد عرفه الإمام الطبري فقال: "الإصلاح هو ما ينبغي فعله مما فعله منفعه"<sup>(٣)</sup>.
٢. وعرفه الواحدي فقال: "الإصلاح يعود إلى إصلاح أعمالهم حتى لم يعصوا، ويعود إلى إصلاح حالهم في الدنيا من إعطاء المال"<sup>(٤)</sup>.
٣. جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ...﴾ [هود: ٨٨] "أن تعبدوا الله وحده، وأن تفعلوا ما يفعل من يخاف الله"<sup>(٥)</sup>.
٤. قال ابن عطية في تفسيره: "الإصلاح عام، والمفسرون نصوا على أن

(١) انظر: أساس البلاغة - للزمخشري - ٥٥٤/١.

(٢) انظر: تكملة المعاجم العربية - رينهارت بيتر - ٤٦١/٦، وهناك المزيد من المعاني لمشتقات الصلاح والإصلاح في الكتاب لمن أراد الاستزادة.

(٣) جامع البيان - الطبري - ٧٥ / ١.

(٤) التفسير الوسيط - ١١٨ / ٤.

(٥) الوجيز - الواحدي - ص ٥٣٠.

الإشارة إلى الكفر بالفساد، وإلى النبوءات والشرائع بالإصلاح" (١)، ومن قوله يظهر أنه يعرف الإصلاح بالشرائع والنبوات.

٥. ويعرفه الزمخشري بأنه: "أمر الله تعالى ونهيه لاستصلاح العباد" (٢).

٦. وقال السعدي: إصلاح الأمور الفاسدة: "السعي في إزالة ما تحتوي عليه من الشرور والضرر العام والخاص" (٣)

٧. وفي الموسوعة الكويتية: "هو التغيير إلى اسقامة الحال على ما تدعو إليه الحكمة" (٤).

ويرى الباحث أن التعريف الأول والثاني والثالث إنما تعود لمعنى الصلاح، لا إلى معنى الإصلاح، والتعريف الرابع إنما هو بيان لمصادر الإصلاح، بينما التعريف الخامس اقتصر على ذكر طريقة من طرق الإصلاح، والتعريف السادس اقتصر على أحد مجالاته وهي الأمور الفاسدة، والتعريف السابع ما يراد به إنما هو التغيير المحمود كما هو ظاهر، فهو تعريف مباين لتعريف الإصلاح، غير أن بينهما عموم وخصوص، فكل تغيير بهذا الاعتبار إصلاح، وليس كل إصلاح يكون تغييراً، فالإصلاح شامل لجميع ما ذكر؛ ففيه معاني إرجاع العقائد والعبادات والمعاملات إلى الأصل الذي وضعت عليه من عند الله ﷻ، لتستقيم بها حياة الناس ديناً ودنياً، بتقيحها وتصحيحها وتخليصها مما طرأ عليها من فساد، وكذلك التحذير من تعاطي ما يضر، والإرشاد إلى ما ينفع، أمراً بما هو واجب، أو مستحب، أو مباح، وتزيينه في قلوب العباد، ونهياً عما هو محرم، أو مكروه، وجعل الناس كارهين له، قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

ولذا يميل الباحث إلى تعريف الإصلاح بأنه: "دعوة العباد وإرشادهم إلى ما

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ٤٢٦/٢.

(٢) أساس البلاغة - ٥٥٤/١.

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن - ص ١١٩.

(٤) الموسوعة الفقهية الكويتية - ٦٢/٥.

## التمهيد:

فيه نفعهم واستقامة أحوالهم، وبيان محاسنه، وجميل عاقبته، والزجر عما فيه ضررهم، وفساد أحوالهم، وبيان قبائحه، وسوء عاقبته .

### رابعاً: التعريف الشامل لمنهجيات الإصلاح والتغيير:

ومن خلال ما سبق استعراضه من المعاني اللغوية والاصطلاحية لكل من كلمة المنهج، وكلمة الإصلاح، وكلمة التغيير يمكن أن نعرف "منهجيات الإصلاح والتغيير" بأنها:

الطرائق والأساليب والممارسات والأنشطة، ذات المعالم الواضحة، الثابتة، المرنة، التي لا اعوجاج فيها، ولا انحراف، والتي انتظمتها آيات القرآن الكريم، ليسير عليها الهداة؛ لنفي الفساد وأسبابه من حياة الناس، وإعادة الدين إلى أصله الصحيح الذي يرضاه الله ﷻ.

وهو - من وجهة نظر الباحث- تعريف مناسب للمنهج القرآني في كل ما جاء به القرآن من تشريعات، وعقائد، وأخبار، وقصص، وهدايات، ووسائل، وأساليب ... وغيرها.



# الفصل الأول

## منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة (يس)

وفيه توطئة وخمسة مباحث:

التوطئة: تعريف بسورة (يس)

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله،

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر

المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في الميدان الدعوي



## توطئة بين يدي الفصل

تعريف بسورة (يس):

أولاً: اسم السورة:

سميت سورة (يس) بهذا الاسم لافتتاحها بهذين الحرفين الياء والسين، ولم يفتح بهما غيرها، فصار منطوقهما علماً عليها، وبهذا الاسم عنون البخاري والترمذي في كتابي التفسير<sup>(١)</sup>.

ثانياً: ترتيبها حسب النزول:

وقد نزلت بعد سورة الجن، وقبل سورة الفرقان، فكان ترتيبها الحادية والأربعين حسب النزول<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: ترتيبها في المصحف العثماني:

وأما عن موضعها في المصحف العثماني فجاءت بعد سورة فاطر، وقبل

سورة الصافات، فكان ترتيبها السادسة والثلاثين .

رابعاً: عدد آياتها:

اختلف في عد آياتها، فالجمهور على أنها اثنتان وثمانون آية، والكوفيون

قالوا في عدّها أنها ثلاث وثمانون آية<sup>(٣)</sup> وذلك أن الكوفيين يعدون (يس) آية.

خامساً: زمن نزولها:

هي سورة مكية بالاتفاق، قال جماعة من أهل العلم قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ

وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢] نزلت في بني سلمة من الأنصار حين أرادوا أن يتركوا

ديارهم وينتقلوا إلى جوار مسجد الرسول ﷺ فقال لهم: (دِيَارُكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ)<sup>(٤)</sup>، وليس الأمر

(١) انظر: صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - سورة يس - ١٢٢/٦، سنن الترمذي - أبواب

فضائل القرآن - باب ما جاء في فضل يس - ١٦٢/٥ .

(٢) انظر: بيان المعاني - عبد القادر بن ملاً حويش - ٢ / ٢١ .

(٣) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروز أبادي - ١ / ٣٩٠ .

(٤) صحيح مسلم - ١٣١/٢ - كتاب الصلاة - باب فضل كثرة الخطا إلى المساجد حديث رقم ١٤٦٤ .

كذلك وإنما نزلت الآية بمكة ولكنها احتج بها عليهم في المدينة<sup>(١)</sup>.

### سادساً: فضل السورة :

وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة، لم ترتق عند المحققين من أهل العلم إلى درجة الحسن لغيره<sup>(٢)</sup>.

### سابعاً: أسباب نزول السورة :

أرجئ الحديث عن أسباب النزول التي وردت في السورة عند استعراض ما في الآيات التي نزلت لأجلها -تجنباً للإطالة والتكرار- ولما فيها من اتصال متين ببيان المنهجيات في مكانها .

### ثامناً: محور السورة :

المحور الرئيس الذي تدور حوله السورة هو إثبات البعث واليوم الآخر، وقد وظف فيها كل ما يؤكد به إثبات هذا اليوم وما يكون عليه الحساب فيه.

### تاسعاً: الموضوعات التي تضمنتها السورة :

التوحيد وإقامة الأدلة عليه، خصائص القرآن وأوصافه ووظائفه، الإشارة إلى وجود الملائكة، التحذير من عداوة الشيطان، التصديق باليوم الآخر، إثبات رسالة النبي ﷺ، إثبات القدر، وهذه هي طبيعة السور المكية التركيز على قضايا العقيدة، ولعلها من أجل ذلك وصفت بأنها قلب القرآن، لأنها تضمنت أصول العقيدة التي محلها القلب .

يقول ابن عاشور: "قامت السورة على تقرير أمهات أصول الدين على أبلغ وجه وأتمه من إثبات الرسالة، والوحي، ومعجزة القرآن، وما يعتبر في صفات الأنبياء، وإثبات القدر، وعلم الله، والحشر، والتوحيد، وشكر المنعم، وهذه أصول الطاعة بالاعتقاد والعمل، ومنها تنفرع الشريعة، وإثبات الجزاء على الخير والشر مع إدماج الأدلة من الآفاق والأنفس بتفنن عجيب، فكانت هذه السورة جديرة بأن تسمى "قلب القرآن"<sup>(٣)</sup>؛ لأن من تقاسيمها تنتشعب شرايين القرآن كله، وإلى وتينها ينصب مجراها<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٣٤١/٢٢.

(٢) بعض المشتغلين بعلم الحديث قد حسنوا حديثاً أو اثنين منها مثل حديث (إِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ قَلْبًا، وَقَلْبُ الْقُرْآنِ يَس) ، لكن سمعت الشيخ الأستاذ الدكتور/ نافذ حماد يرجح القول بضعفها، لذلك تركت الاعتماد عليها .

(٣) استند ابن عاشور رحمه الله في إطلاق هذا الوصف على سورة "يس" على حديث ضعيف رواه

عاشراً: المناسبات في السورة :

١. المناسبة بين أول سورة (يس) و آخرها: إن الناظر في هذه السورة ليرى وجوها متعددة للتناسب بين أول هذه السورة وخاتمتها، والوجه الذي أود التنبيه عليه منها في هذا المقام، أن الله ﷻ وصف في أول السورة القرآن بالحكيم، حيث جاءت خاتمة السورة نموذجاً تطبيقياً على أسلوبه الحكيم، وجاء في أولها التأكيد بأن النبي ﷺ من المرسلين، ونهاه في آخرها عن الحزن الذي يعتريه بسبب تكذيب الكفار له، وورد في أولها اسمان من أسماء الله تعالى، وهما العزيز والحكيم، وبين في آخرها مظاهر الحكمة والعزة التي هي في أسلوب القرآن المعجز قولاً، وفيما يراه الناظر في هذا الكون المتقن صنعاً، وأكد في أولها على عدم إيمان أكثر المنذرين وتكبرهم عن اتباع الحق، وجاء في آخرها بنموذج على التكبر وعدم الإيمان، وأورد في أولها أن الرسول ﷺ قد جاء نذيراً لهم بأن أعمالهم التي يعملونها محصاة عليهم، وأنهم سيبعثون بعد موتهم، وختم السورة ببيان سبب البعث والإحصاء للأعمال، وهو أنهم سيحاسبون عليها برجعهم إلى ربهم تبارك وتعالى (٢).

٢. المناسبة بين أول سورة (يس) وخاتمة سورة (فاطر): ختم الله ﷻ سورة فاطر بالحديث عن أهل مكة؛ الذين أقسموا بالله أنهم لو جاءهم نذير لكانوا أهدى من اليهود والنصارى وغيرهم من الأمم السابقة، فذكرهم بهذه الأيمان المغلظة التي أقسموا بها في أول سورة (يس)، وأنهم كانوا كاذبين مستكبرين عن اتباع الدين الصحيح، ونبه في آخر سورة فاطر على لزوم التدبر في عاقبة الأمم السابقة، وذكر في سورة "يس" مثلاً لتلك الأمم المكذبة بقرية أنطاكية، التي جاءها المرسلون؛ فكذبهم أهلها إلا ما كان من حبيب النجار، وكيف كان عاقبة الفريقين، وقال في آخر (فاطر): أنه ﷻ لا يعجزه شيء، وأن قدرته لا يحدها حد، وذكر في (يس) بعض المظاهر الدالة على كمال قدرته، وكمال علمه، وأشار في آخر سورة فاطر أن الله

أحمد/ ٢٦، وضعفه الألباني- سلسلة الأحاديث الضعيفة - ٣١٢/١ .

(١) التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٢ / ٣٤٤ .

(٢) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - إعداد نخبة من العلماء، بإشراف أد/مصطفى مسلم (٢٩٦/٦).

يؤخرهم لأجل مسمى، ويبين في أوائل يس أن هذا الأجل هو بعد إحيائهم<sup>(١)</sup>.  
٣. المناسبة بين مضمون سورة (يس) ومضمون سورة (فاطر): هناك ارتباط بين مضمون سورة يس وسورة فاطر في مواضع عديدة، منها جاء في السورتين ذكر عداوة الشيطان للإنسان، كما جاء الحديث عن آيات الله في الكون وفي الآفاق، وفي السورتين مقارنة بين حال المؤمنين والكافرين، وفيهما الحديث عن قدرة الله تبارك وتعالى، كما فيهما ذكر النذير وهو محمد ﷺ<sup>(٢)</sup>.

٤. المناسبة بين سورة (يس) وسورة (الصافات): إن كلاً من السورتين تناولتا مواضيع الرسالات، وأحوال الأمم السابقة، وآيات دالة على قدرة الله ﷻ، وفي (الصافات) تفصيل وبيان لبعض ما أجمل في (يس)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - إعداد نخبة من العلماء، بإشراف أد/مصطفى مسلم (٢٩٦/٦).

(٢) المرجع السابق (٢٩٥/٦).

(٣) المرجع السابق (٣٤٢/٦).



## المبحث الأول

# منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية

**المطلب الثاني:** منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية

**المطلب الثالث:** منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات





## بين يدي المبحث

### تعريف الإيمان:

أولاً: الإيمان في اللغة: الإيمان لغة له معنيان:

الأول: إعطاء الأمن والأمان والطمأنينة؛ الذي هو ضد الخوف، وأمنته ضد أخفته.

قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٤].

الثاني: التصديق الذي هو ضد التكذيب.

وإذا قال العبد: آمنت بالله تعالى رباً؛ أي: صدقت به.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]

والتصديق يتضمن: الأمن والأمان.

ولهذا قال إخوة يوسف - عليه السلام - لأبيهم: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا

صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] أي: لا نقر بخبرنا، ولا تثق به، ولا تطمئن إليه، ولو كنا صادقين.

فالإيمان لغة: يراد به معنيان كل واحد منهما يبينه السياق ويظهر بحسب الاستعمال

؛ الأمن وضده الخوف، والتصديق وضده التكذيب، والمعنيان متداخلان<sup>(١)</sup>.

فالأمر الذي ثبت صدقه تطمئن النفس إليه و تأمنه، والأمن من الغوائل و

الخداع يفضي إلى تصديق المؤمن .

ويرى شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية - رحمه الله تعالى - معنى لغوياً آخر للإيمان؛

وهو أن يكون بمعنى الإقرار؛ فيقول فيه: ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار؛ لا مجرد

التصديق، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الاتقياد<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر معاجم اللغة؛ مادة (أمن): الصحاح - الجوهري - ٢٠٧١/٥، القاموس المحيط-

الفيروزآبادي-١٥١٨، لسان العرب - ابن منظور - ص ١٨، مفردات ألفاظ القرآن - الأصفهاني- ص ٩٠.

(٢) انظر: الإيمان، حقيقته، خوارمه، نواقضه، عند أهل السنة والجماعة-عبد الله بن عبد الحميد -

### ثانياً: الإيمان في الاصطلاح الشرعي:

"هو التصديق الجازم، والاعتراف التام بجميع ما أخبر الله ورسوله عنه في القرآن والسنة، وأمر بالإيمان به؛ والانقياد له ظاهراً وباطناً"<sup>(١)</sup>، فهو قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية<sup>(٢)</sup>؛ " ويشمل عقائد الإيمان، وأخلاقه، وأعماله"<sup>(٣)</sup>.

وهو تصديق القلب واعتقاده، المتضمن لأعمال القلوب، وأعمال البدن، وذلك شامل للقيام بالدين كله؛ ولهذا كان الأئمة والسلف يقولون: الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح<sup>(٤)</sup>.

ولاشك أن من تدبر أحوال العالم أجمع، حين بعث الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ، يظهر له بوضوح لا خفاء فيه ما قد أُفْسِدَ من إيمان العباد في مجال معرفتهم بربهم وحقوقه التي جاءت بها الرسل؛ مما كان داعياً قوياً لنزول القرآن ليغير ما قد خُلص فساده - من اعتقادات باطلة - بإعادة الحال إلى الأصل الذي استبدل به هذا الفساد، وإصلاح أمور أخرى - لم يكن فسادها خالصاً إنما دخل عليها شيء منه - لتعود العقيدة إلى الحال التي فطر الله العباد عليها، ولما كانت معرفة الله تعالى، ومعرفة حقوقه ﷻ هي الأمر الذي خلق الله الخلق من أجله؛ كان لا بد وأن تكون نقطة بداية الإصلاح منها، وهذا ما كان غالباً على القرآن المكي .

ص ١٩-٢١.

- (١) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان - السعدي - ص ٤١ .
- (٢) انظر: زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - ص ٤٦٤ .
- (٣) التوضيح والبيان لشجرة الإيمان - السعدي - ص ٤١ .
- (٤) انظر: الإيمان - ابن تيمية - ص ١٣٧ .

## المطلب الأول

### منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية

١. تعريف كلمة "توحيد" لغة: مأخوذة من وَحَدَّ يُوَحِّدُ تَوْحِيدًا؛ إذا أفرده وجعله واحداً، ومعنى لا واحد له: أي لا نظير له ولا شبيهه ولا مثيل<sup>(١)</sup>.
٢. التوحيد اصطلاحاً: هو الإخلاص لله في الألوهية والعبادة، وإفراده بالربوبية وما له من الأسماء والصفات<sup>(٢)</sup>.
٣. الألوهية لغة: أَلَهٌ إِبَاهَةٌ وَأَلُوهُمَةٌ وَأَلُوهُيَّةٌ: عبد عبادة، تأله الشخص: تنسك وتعبد، ادعى الألوهية ومنها: تأله العاتي، وكل ما اتُّخذَ معبوداً؛ فهو إله عند متخذه<sup>(٣)</sup>.
٤. توحيد الألوهية اصطلاحاً: عرف العلماء توحيد الألوهية بأنه "إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولاً وعملاً، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائناً من كان"<sup>(٤)</sup> والمراد به هو عدم صرف أي عمل على وجه التعبد، أو أي عمل من أعمال التعبد لغير الله ﷻ، ويسمى أيضاً توحيد العبادة أو العبودية .

**توحيد الألوهية هو الصراط المستقيم:** الله ﷻ يجلي لعباده في هذه السورة أن توحيده وإفراده بالألوهية هو الصراط المستقيم، والمنهج القويم الصالح،

(١) انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٣ / ٤٤٨، القاموس المحيط - الفيروز أبادي - ص ٣٢٤، معجم اللغة العربية المعاصرة - د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر - ٣ / ٢٤١١.

(٢) انظر: الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية - آمال بنت عبد العزيز العمرو - ص ٢٠.

(٣) نظر: لقموس لمحيط - ص: ١٢٤٢، معجم اللغة العربية لمعاصرة - د/ أحمد مختار عبد الحميد عمر - ١ / ١١٣.

(٤) المفيد في مهمات التوحيد - عبد القادر صوفي - ص / ٥٩، وانظر: أعلام السنة المنشورة - الشيخ حافظ الحكمي - ص ٥١، وانظر المجموع الثمين - الشيخ ابن عثيمين - ص ١١.

الذي يجب عليهم أن يزيلوا منه ما أدخل فيه مما ليس منه، مذكراً إياهم بأن هذا هو الأمر الذي خلقهم من أجله، وبأنه العهد الذي أخذه عليهم، حيث أمرهم بعبادته وحده دونما سواه، ونهاهم عن عبادة الشيطان؛ بترك طاعته، والحذر مما يزينه لهم من الباطل؛ لما يُكِنُّه لهم من العداوة الواضحة المعلنة، بل والمطلقة، فإن كل عداوة في بني آدم وبينهم هي في حقيقتها من صنع هذا العدو، وكل ضلال مرده إليه؛ فقال ﷺ: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ\* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ\* وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٠، ٦٢]، يقول الزحيلي: " ألم أوصكم وأمركم وأتقدم إليكم على لسان الرسل يا بني آدم، ألا تطيعوا الشيطان فيما يوسوس به إليكم من معصيتي ومخالفة أمري، فإن الشيطان ظاهر العداوة لكم، بدءاً من أبيكم آدم عليه السلام، وإلى قيام الساعة، وبعد النهي عن عبادة غير الله ﷻ أمر ﷺ بعبادته، فقال: ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ أي: وأن وحدوني وأطيعوني فيما أمرتكم به، ونهيتكم عنه، والإتيان بالمأمور به، والاجتناب للمنهي عنه، هو الطريق المعتدل القويم، وهو دين الإسلام" (١)، ودين الإسلام هو ما جاء به محمد رسول الله ﷺ، وما سواه مردود، وإن رآه الناس حسناً، لقوله ﷺ: (مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ) (٢).

ثم أخبر الله تعالى عن مساعي الشيطان في إضلال السابقين، فقال: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [يس: ٦٢] أي لقد أغوى الشيطان خلقاً كثيراً، وزين لهم فعل السيئات، وصددهم عن طاعة الله وتوحيده، أفلم تعقلوا عداوة الشيطان لكم، وتبتعدوا عن مثل ضلالات السابقين، حتى لا تعذبوا مثلهم،

(١) التفسير المنير - ٣٧/٢٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الصلح - باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود - ٣/١٨٤ - حديث/٢٦٩٧.

وقد بين لنا رسول الله ﷺ كيف كان هذا في الحديث القدسي والذي يقول فيه: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا؛ كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيكَ وَأَبْتَلِي بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَفَرُّؤُهُ نَائِمًا وَيَقْطَانُ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا، فَقُلْتُ: رَبِّ، إِذَا يَنْلُغُوا رَأْسِي فَيَدْعُوهُ خُبْرَةً، قَالَ: اسْتَخْرِجْهُمْ كَمَا اسْتَخْرَجْتُكَ، وَاعْزُهُمْ نُعْرَكَ، وَأَنْفِقْ فَسَنْتَفِقَ عَلَيْكَ، وَابْعَثْ جَيْشًا تَبْعَتْ خَمْسَةَ مِثْلَهُ، وَقَاتِلْ بِمَنْ أَطَاعَكَ مِنْ عَصَاكَ، قَالَ: وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسَطٌ<sup>(١)</sup>، مُتَّصِدَقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَقِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ، قَالَ: وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ: الضَّعِيفُ الَّذِي لَا زَبْرَ<sup>(٢)</sup> لَهُ؛ الَّذِينَ هُمْ فِيكُمْ تَبَعًا؛ لَا يَبْتَغُونَ أَهْلًا وَلَا مَالًا، وَالْخَائِنُ الَّذِي لَا يَخْفَى لَهُ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلَّا خَائِنُهُ، وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ، وَذَكَرَ الْبُخْلَ، أَوْ الْكُذِبَ، وَالشَّنْظِيرَ<sup>(٣)</sup> الْفَحَّاشُ" والشاهد من الحديث قوله: (وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي خُنْفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمُ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَخَلَّتْ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا)<sup>(٤)</sup> وهذا يدل على عظيم فرط عداوتهم لنا، والتي حذرنا الله منها، وبيين ﷺ بعض طرق الشيطان في تزيين عبادة غير الله ﷻ؛ بايهامهم بقدرة هذه الآلهة على نصرهم على أعدائهم، فقال جلَّ من قائل:

﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ [يس: ٧٤]، ثم يؤكد ﷻ على عجز الآلهة التي اتخذوها عن نصرهم، فيقول: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٧٥]، يقول الإمام الشوكاني: "ثم ذكر سبحانه جهلهم، واغترارهم، ووضعهم كفران النعم مكان شكرها؛ فقال: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً...﴾ من الأصنام ونحوها؛ يعبدونها، ولا قدرة لها على شيء، ولم يحصل

(١) مقسط: عادل (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٣٧٧/٧).

(٢) لا زَبْرَ له: لا رأي له (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٣١٥/٤).

(٣) شنظير: السخيف العقل (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٤٣١/٤).

(٤) صحيح مسلم - كتاب صفة النار - باب صفات أهل الجنة... - ١٥٨ / ٨ - حديث رقم/٧٣٠٩.

لهم منها فائدة، ولا عاد عليهم من عبادتها عائدة، ﴿...لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ أي: رجاء أن ينصروا من جهتهم إن نزل بهم عذاب، أو دهمهم [أمر]<sup>(١)</sup> من الأمور، وجملة: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ...﴾ مستأنفة لبيان بطلان ما رجوه منها وأملوه من نفعها، وجمعهم بالواو والنون جمع العقلاء بناء على زعم المشركين أنهم ينفعون ويضرون ويعقلون، ﴿...وَهُمْ لَمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ﴾ ، أي: والكفار جند للأصنام محضرون<sup>(٢)</sup> .

**من دواعي توحيد الألوهية:** وفي أول السورة حين ذكر الله ﷻ قصة الرسل الذين أرسلهم إلى قرية أنطاكية، وقصة ذلك الرجل الذي أنكر على قومه عدم اتباعهم للرسل؛ مخاطباً عقولهم وفطرهم أن الله وحده هو المستحق للعبادة؛ وذلك أنه ﷻ الذي بدأ خلقهم وإليه منتهاه، وأنه وحده الذي يجب أن يخاف جنباه؛ لما له من القدرة على إلحاق المهالك والمعاطب التي لا تقوم معها قائمة لمن نزلت به، ولا دافع لها من هذه المعبودات عنه، ولا نافع له منها، فقال ﷻ: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُون \* إِيَّيَّ إِذَا لَفِيَ ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ٢٢-٢٤] يقول المراغي في تفسيرها: "وما يمنعني من إخلاص العبادة للذي خلقني، وإليه المرجع للجزاء يوم المعاد فيجازيكم على أعمالكم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وفي هذا تقرير لهم بتركهم عبادة الخالق وعبادة غيره، وتهديد بتخويلهم بالرجوع إلى شديد العقاب، ثم أعاد التوبيخ مرة أخرى مبيناً عظيم حقمهم فقال: ﴿أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُون﴾ [يس: ٢٣] أي أعبد من دون الله آلهة لا تملك من الأمر شيئاً، وهو لو أرادني بسوء فلا كاشف

(١) زيادة من الباحث يرى أن السياق يقتضيها.

(٢) فتح القدير - ٤/ ٤٣٩ .

له إلا هو، ولا تملك الآلهة دفعه عنى ولا منعه. ﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي إنى إذا فعلت ذلك؛ واتخذت من دونه آلهة لفي ضلال بين، لا يخفى على من له أدنى مسكة من عقل، فإن إشراك من لا يخلق وليس من شأنه النفع والضرر، بمن يخلق وهو القادر على كل شيء خطأ ظاهر، وغلط واضح لدى أرباب الأحلام وذوى الحجا<sup>(١)</sup>.

### منهجيات القرآن في الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية :

- ١- تذكير الناس بالعهد الذي أخذه الله ﷻ عليهم حين خلقهم.
- ٢- ذكر عداوة الشيطان لبني آدم، وإضلاله لهم .
- ٣- بيان أن الصراط المستقيم هو عبادة الله وحده.
- ٤- توضيح أن كل عبادة لغير الله هي في مردها عبادة للشيطان.
- ٥- مخاطبة الفطرة والعقل؛ بالتأكيد على أن الذي يستحق العبادة هو الذي فطر الناس على ما هم عليه ذاتاً ومعنى، وهو الذي إليه مرجعهم، والذي هو بيده الضر الذي لا يمنع منه مانع إن أراد إيقاعه بمخلوق .
- ٦- بيان عجز كل ما يُعبدُ من دون الله ﷻ عن نصر عابديه، أو دفع الضر عنهم.
- ٧- كل ما سيأتي ذكره في المطالبين التاليين يعد من منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية لأنهما كالمقدمة له، وأدلة على صحته، غير أنني قدمته عليهما لأنه هو الذي فيه النزاع وعليه الخصومة، وليس مرادي بأن النوعين الآخرين لم ينحرف فيهما أحد من الناس، لكن الضلال والانحراف فيه أوسع، وأدق وفيه قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف: ١٠٦].

(١) تفسير المراعي - ٢٢ / ١٥٤.

## المطلب الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية

تقدم معنى التوحيد لغة واصطلاحاً<sup>(١)</sup>.

الربوبية لغة: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيم، والمنعم؛ والمتمم، ولا يطلق مفرداً إلا على الله ﷻ، عز وجل، وإذا أطلق على غيره أضيف، فقيل: رب كذا، ورب كل شيء: مالكه ومستحقه<sup>(٢)</sup>.

توحيد الربوبية اصطلاحاً: وعرفه أهل العلم بأنه: "إفراد الله بأفعاله؛ من خلق، ورزق، وإحياء، وإماتة، وإعطاء، ومنع، وضر، ونفع... إلخ"<sup>(٣)</sup>.

ومعنى توحيد الربوبية؛ هو التصديق الجازم، والإقرار التام بأن الله ﷻ هو الخالق والمالك والمدبر وحده لا شريك له، وهو توحيد لم يخالف فيه كفار قريش، ولا كذلك أهل الكتاب؛ فإنهم لم يخالفوا النبي ﷺ، غير أن هناك من الأمم من قد خالفوا فيه، ولأن إثباته هو مقدمة لا غنى عنها لإثبات أن الله عز وجل هو المستحق للعبادة، فقد كان كتاب الله ﷻ حافلاً بالكثير من الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد، وقد جاءت في سورة "يس" على وجه لا يدع مجالاً للشك، ولا يترك فرصة لمجادل يريد إبطاله، جاءت الآيات فيها وكأنها باقة من أزهر الورود، قطفت من أجمل البساتين، فقد جمع فيها من كل بستان زهرة، يشخص الناظر إليها فتقر بها عينه، وتفوح منها رائحة تزكو بها نفسه، وتطرب أذن السامع لحفيف

(١) انظر: صفحة - ١٦.

(٢) انظر: العين- الفراهيدي- ٢٥٦ / ٨، الزاهر- أبو بكر الأنباري- ٤٦٧ / ١، الصحاح - الجوهري- ١ / ١٣٠، مقاييس اللغة- ابن فارس- ٣٨٢ / ٢، لسان العرب- ابن منظور- ٤٠٠ / ١، تاج العروس- الزبيدي- ٤٥٩ / ٢.

(٣) المفيد في مهمات التوحيد- الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي - ص ٦٣.

ورقها؛ فيطمئن لصوتها قلبه، وفيها شفاء لكل علة قد يضطرب بها بدنه، وقد جاءت موزعة ومنسقة على هيئة بحيث لو نظر لها المتأمل من أي جهة لعلم أنها إنما جمعت بحكمة العليم الخبير.

وإن من أعظم معالم ربوبية الله لعباده، إرسال الرسل عليهم الصلاة والسلام؛ لتربية عباده إلى ما فيه صلاحهم، وقد كان أكرمهم وخاتمهم هو محمد ﷺ، فقال ﷺ: ﴿يس \* وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ١-٥] "وهذا الصراط المستقيم تنزيل العزيز الرحيم، فهو الذي أنزل به كتابه، وأنزله طريقاً لعباده، موصلاً لهم إليه، فحماه بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عباده رحمة اتصلت بهم، حتى أوصلتهم إلى دار رحمته، ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: العزيز، الرحيم" (١).

ومن هنا نعلم أن ربوبية الله ﷻ نوعان، عامة وخاصة؛ فالعامة هي التي يربي فيها الله ﷻ جميع مخلوقاته؛ قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] وقال أيضاً: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ [طه: ٥٠]، وأما الربوبية الخاصة فهي التي اختص بها عباده الموحدين، بهدائيتهم هداية التوفيق، قال ﷻ: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ \* فَضلاً مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧، ٨] (٢)، ومن أدلة هذه الربوبية العامة قدرته على إحياء الموتى، فقال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: ١٢]، وفي قوله هذا عرض لبعض مظاهر قدرة الله، وهي من الغيب الذي آمن به المؤمنون، والذي كان مصلّةً للمشركين، وهو الحياة بعد الموت، وهو الذي استدل به إبراهيم ﷺ حينما احتج على النمرود، قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - ص ٦٩٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم - العثيمين - ٣٤/١.

قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ... ﴿البقرة: ٢٥٨﴾.

وقد ساق الله تبارك وتعالى في سورة "يس" الكثير من الأدلة والبراهين على إثباته بآيات منها ما هو في البر، ومنها ما هو في السماء، ومنها ما هو في البحر. فمن مظاهر ربوبيته في البر قوله تعالى: ﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمِيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ \* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ \* لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ \* سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٣٣-٣٦].

يقول الطنطاوي -رحمه الله- بعد أن بين مراد الله تعالى من ذكره لهذه الآيات وذلك بإثبات قدرة الخالق على إحياء الموتى: "...أى: نزله الله -تعالى- تنزيهاً عن كل سوء، ونعظمه تعظيماً لا نهاية له، فهو ﷻ الذي خلق الأزواج من جميع الأنواع، والأصناف كلها ذكوراً وإناثاً، مما تنبت الأرض أى: خلق الأصناف كلها التي تنبت في الأرض من نبات، ومن أنفسهم أى: وخلقها من أنفسهم إذ الذكر من الأنثى، والأنثى من الذكر، ومما لا يعلمون أى: وخلق هذه الأصناف كلها من أشياء لا علم لهم بها، وإنما مرد علمها إليه وحده ﷻ كما قال ﷻ: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨]، فالمقصود من الآية الكريمة بيان لمظهر من مظاهر قدرته ﷻ، وبديع خلقه، حيث خلق الأشياء كلها، نرى بعضها نابتاً في الأرض، ونرى بعضها متمثلاً في الإنسان المكون من ذكر وأنثى، وهناك مخلوقات أخرى لا يعلمها إلا الله ﷻ" (١).

ومن الأدلة على ربوبيته في البر أيضاً قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ \* وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ \* وَهُمْ فِيهَا مَتَاعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس: ٧١-٧٣]، أولم يشاهد هؤلاء المشركون بالله عبدة

(١) التفسير الوسيط - ١٢ / ٣١.

الأصنام وغيرهم، أن الله خلق لهم هذه الأنعام التي سخرها لهم، وأوجدها من أجلهم من غير وساطة ولا شريك، وجعلهم مالكين لها، يقهرونها ويضبطونها ويتصرفون بها بكل يسر وسهولة، وهي ذليلة لهم، لا تمتنع منهم، ولو شاء لجعلها مستعصية عليهم، مستوحشة نافرة منهم، فلا يستفيدون منها، فترى الولد الصغير يقود البعير الكبير، بل ولو كانت قافلة من مائة بعير أو أكثر لانقادت له، ثم أبان الله تعالى منافعها الملموسة، فإنه قد نلها لهم، ﴿...فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ أي وجعلها لهم مسخرة مذلة منقادة لهم، لا تمتنع مما يريدون منها، حتى الذبح، فمنها مركوبهم الذي يركبونه في الأسفار، ويحملون عليه الأثقال، ومنها ما يأكلون من لحمها، ولهم فيها منافع ومشارب، أفلا يشكرون؟ أي ولهم فيها منافع أخرى غير الركوب والأكل منها، كالاستفادة من أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين، وهي لهم مشارب أي يشربون من ألبانها، أفلا يشكرون خالق ذلك ومسخره وموجد هذه النعم لهم، بعبادته وطاعته، وترك الإشراك به غيره، وهذا حث صريح على شكر الخالق المنعم بعبادته وطاعته، وهو أبسط ما يوجبه الوفاء، وتقدير المعروف والإحسان<sup>(١)</sup>، فهو ﷻ يدل عباده على ثبوت ربوبيته، بما خلقه لهم من هذه الأنعام التي هي أقوى منهم، وأعظم بنية، وجعلها مذلة مطيعة سهلة الانقياد، يقودها الطفل الصغير كما يقودها الرجل الكبير، وجعل لهم فيها منافع كثيرة أيضاً؛ ملبساً ومطعماً ومشرباً ومحراثاً، ومن روثها أسمدة، ومن أبوالها وألبانها دواء، وغير ذلك من النعم التي أودعها الله ﷻ في هذه الأنعام؛ ليصلح ما قد فسد من عقائدهم، ويغير ما استقر في قلوبهم من عدم وجود الرب، أو وجود الشريك له في ربوبيته.

ومن الأدلة كذلك قوله ﷻ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ [يس: ٨٠] الذي جعل النار المحرقة في الشجر الرطب المطفي، وجمع بينهما مع ما فيهما من التضاد، فالنار تأكل الحطب الذي أصله هذا الشجر، وأقدركم على

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ٢٣ / ٤٨ .

استخراجها، ينبه الله ﷻ بذلك على قدرته التي لا يعجزها شيء<sup>(١)</sup>، وهذا دليل آخر على ثبوت ربوبيته؛ ألا وهو إخراج الشيء من ضده، بحيث كان الشيء أصلاً لضده.

ومن مظاهر ربوبيته في السماء قوله: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَحُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ \* وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ \* وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ \* لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٧-٤٠] يخبر الله بأن لهم آية وعلامة دالة على توحيد الله وكمال قدرته: هذا الليل نزع منه النهار، فإذا الناس في ظلام دامس، وهذه الشمس حيث تجري لمستقر لها، قدره الله لها لا تتجاوزها ولا تقصر عنه، وذلك تقدير العزيز الذي لا يغالب، العليم الذي أحاط علماً بجميع الوجودات، وكذلك آية أخرى في القمر دالة على إحكام خلقه، فإننا قدرناه منازل كل ليلة، يبدأ هلالاً ضئيلاً حتى يكمل قمراً كامل الاستدارة، ثم يتضاءل شيئاً فشيئاً حتى يصير مثل عذق النخلة المتقوس في الرقة والانحناء والصفرة؛ ولكل من الشمس والقمر والليل والنهار وقت قدره الله ﷻ بناموس خاص وضعه له لا يتعداه ولا يتجاوزها، فلا يمكن للشمس أن تمحو نور القمر بإدراكه، أو تغيير مجراه، ولا يمكن للليل أن يطغى على النهار، فيدخل عليه قبل انقضاء وقته، وكل من الشمس والقمر والكواكب تجري في أفلاك مقدره بأبلغ آيات الإعجاز، وهذه كلها أدلة على قدرته ﷻ،<sup>(٢)</sup> وهي أدلة للناس في الأجرام والأفلاك السماوية على كمال قدرته وربوبيته.

ومن مظاهر الربوبية في البحر قوله تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ \* وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ \* وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَدُونَ﴾ \* إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ [يس: ٤١، ٤٤]، يقول الزحيلي: " أي ومن

(١) انظر: تفسير النكت والعيون - الماوردي - ٣٤ / ٥ .

(٢) انظر: التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ص ٤٤٢ .

دلائل قدرته ورحمته تبارك وتعالى: تسخيره البحر ليحمل السفن، وركوب الذرية، أي الأولاد في السفن المملوءة بالبضائع التي ينقلونها من بلد إلى آخر، لتوفير القوت والوقت والجهد والتكاليف<sup>(١)</sup> فالآية في حمل الماء المائع للأجرام الثقيلة، وفي قدرته على إهلاك من شاء وإنجاء من شاء، وفي تسخير البحر لهم لينقلوا بواسطة السفن التي يحملها ما عجزت عن حمله أنعامهم، دلالة واضحة على كمال تدبيره لأمر خلقه وعنايته ﷻ بهم .

وأكد على هذا التوحيد بذكر المظاهر الكونية فقال ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ \* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ \* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨١-٨٣] أوليس الذي خلق السماوات والأرض على سعتهما وعظمتها بقادر على أن يخلق مثلهم أي: أن يعيدهم بأعيانهم؟ الجواب بلى؛ إنه على ذلك لقدير، فإن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، وهو الخلاق العليم، فإنه تعالى الخلاق، الذي جميع هذه المخلوقات، متقدمها ومتأخرها، صغيرها وكبيرها، كلها أثر من آثار خلقه وقدرته، وأنه لا يستعصي عليه مخلوق أراد خلقه، ولهذا قال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا \* نَكْرَةً فِي سِيَاقِ الشَّرْطِ، فتعم كل شيء، (أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) \* أي: في الحال من غير تمناع.

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء، فإنه تعالى هو الملك المالك لكل شيء، الذي جميع ما سكن في العالم العلوي والسفلي ملك له، هم عبيد مسخرون ومدبرون بتدبيره لهم، يتصرف فيهم بأقداره الحكيمة، وأحكامه الشرعية، وأحكامه الجزائية، وإرادته الكونية، وإن إعادته للناس بعد موتهم، لينفذ فيهم حكم الجزاء، من تمام ملكه، ولهذا قال: ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* من غير مرية ولا شك،

(١) التفسير المنير - ٢٣/ ١٧ .

لتواتر البراهين القاطعة والأدلة الساطعة على ذلك، فتبارك الذي جعل في كلامه الهدى والشفاء والنور<sup>(١)</sup>، إذن فهو الرب الكامل الخالق المالك المدبر عز وجل وتقدست أسماؤه.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية :

١. الخبر الوارد بما يتعلق بإرسال الرسل؛ لإصلاح العباد وتربيتهم، وتغيير العقائد المنحرفة، وهي أنفع مظاهر الربوبية للعباد.
٢. الآيات الكثيرة التي تتحدث عن إحياء الموتى، وهو أمر لا يستطيعه مخلوق؛ مما جعل كثيراً من الخلق يجادلون فيه، فأثبتته لهم بما يشاهدونه في كثير من المظاهر، والتي سيتناولها الباحث في مبحث التسليم باليوم الآخر.
٣. الإشارة الواضحة إلى ما في الأرض من جناتٍ من النبات، وإلى الأزواج كلها التي في الأرض من نبات وإنسان، ومما يعلمه الناس أو ممّا لا يعلمونه .
٤. التنبيه على خلق الأنعام، وما أودعه الله فيها من النعم والمنافع للعباد، والذي يدلهم دلالة بينة على عناية الرب بخلقه ورعايته لهم.
٥. التذكير بآية إخراج النار من الشجر الأخضر، وهي دلالة على قدرة بالغة ليست بمقدور البشر، وهي جعل الشيء أصلاً لضده .
٦. الدعوة إلى التبصر والتأمل في آيتي الليل والنهار وتعاقبهما، وآيتي الشمس والقمر وتناوبهما.
٧. إظهار قدرة الله في جعل الماء المائع مسخراً لحمل الأجرام الثقيلة، وما فيه من علامة معجزة، وقدرته على إهلاك من شاء، وإنجاء من شاء، وما فيه من قدرة على الانتقام، وتسخير البحر لهم لينقلوا بواسطة السفن

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٠.

التي يحملها ما عجزت عن حمله أنعامهم، وما فيه من الرحمة بهم.  
 ٨. المقارنة بين خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان، والتي كان خلقها  
 أعظم من خلق الإنسان بما لا قياس له بسبب ما بينهما من التفاوت .

### المطلب الثالث:

## منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات

إن الاستدلال على وجود الله ﷻ، وأنه الرب الخالق المالك المدبر لهذا الكون ،  
 المستحق وحده للعبادة، لايعطي الحق لأي كان أن يصف هذا الرب بما يستحسنه، أو أن  
 يسميه بما يحلو له من الأسماء ، وذلك أنه ﷻ غائب عنا بذاته وصفاته، وكذا أسمائه التي  
 رضىها لنفسه، ليس لنا من طريق للعلم بشيء من ذلك إلا بخبر منه ﷻ، وهذا أمر خطير  
 قد انزلت فيه أقدام، وزلت فيه أقلام، وضلت فيه أفهام، فإنه ليس لمخلوق أن يضيف لله  
 صفة لم يثبتها لنفسه ﷻ، كذلك ليس لأحد أن ينفي، أو يُحَرِّف (يَأْوِل)، أو يُعْطَل، أو  
 يُكَيَّف، أو يشبهه، أو يجسم صفة أثبتها لنفسه تبارك وتعالى، إذ كيف لمخلوق أن يفسر أو  
 يوضح أمراً غائباً عنه، ولا يحتمله عقله ، خاصة إذا كان الأمر متعلقاً بذات الله ﷻ، وهو  
 القائل ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣] لذلك  
 فإنه ﷻ لم يترك عباده في حيرة، بل علمهم ما ينتفعون بمعرفته غاية الانتفاع من الأسماء  
 والصفات، والتي من قام بحقها فإنه لا محالة سيكون في أعلى مراتب العبودية، وقد  
 ضمَّن الله ﷻ في هذه السورة عدداً من الأسماء كما ضمَّن غيرها.

### أولاً: الأسماء الحسنى في سورة (يس):

فمن الأسماء التي ذكرها الله ﷻ في هذه السورة :

#### ١. ﴿ الْعَزِيزُ ﴾ .٢ ﴿ الرَّحِيمُ ﴾ :

فقد ذكرهما ﷻ بقوله: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، وقد جاء بذكر هذين  
 الاسمين الكريمين عند ذكر نزول القرآن الذي هو صفة من صفاته؛ بياناً لكمال  
 قداسته، وعلو منزلته؛ في كونه من عند الله ﷻ وإظهاراً لفخامته الإضافية في

تخصيص الاسمين الكريمين، المُعْرَبِينَ عن الغلبة النَّامة، والرأفة العامة، ترهيباً وترغيباً، وإشعاراً بأنَّ تنزيله ناشيءٌ عن غاية الرَّحمة، حسبما صرَّح به في قوله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

فاسم الله العزيز يعني القوي الذي لا يعجزه شيء أرادته، فإذا ما أراد انتقاماً من أعدائه فهو ممضيه لا راد له عنهم، ومن خصائص هذا الاسم أنه ما ورد ذكر الانتقام في القرآن إلا مقترناً باسم العزيز، أما اسمه الرحيم فمعناه ذو الرحمة الواصلة، التي كتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، لأن ما اشتمل عليه القرآن لا يعدو أن يكون من آثار عزة الله تعالى، وهو ما فيه من حمل الناس على الحق وسلوك طريق الهدى دون مصانعة، ولا ضعف، مع ما فيه من الإنذار والوعيد على العصيان والكفران.

وأن يكون فيه من آثار رحمته، وهو نصب الأدلة وتقريب البعيد وكشف الحقائق للناظرين، مع ما فيه من البشارة للحريصين على مرضاة الله تعالى<sup>(١)</sup>، الرحيم من جهة العلمية يدل على ذات الله، ومن جهة الوصفية يدل على صفة الرحمة الخاصة، التي يوصلها الله لعباده المؤمنين.

٣. ﴿الرَّحْمَنُ﴾:

قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾

[يس: ١١]، ومعنى هذا الاسم صاحب الرحمة الواسعة العظيمة؛ التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وهي بهذا الاسم لا يطمئن السامع لوصلها إليه على سعتها، ولقد اختار هذا الاسم ﷻ مقترناً بالخشية، وكأنه يتضمن تهديداً بطرد العصاة من هذه الرحمة الواسعة، وهذا الأمر هو أشد ما يخشاه الموحدون، والناظر في الآية لأول وهلة، يسبق إلى فهمه أن هذا الاسم يستدعي اقترانه بالرجاء، وليس

(١) انظر: تفسير جامع البيان-الطبري-٣/٨٨، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبو السعود-١٥٩/٧، التحرير والتنوير- ابن عاشور-٢٢/٣٤٧ تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص٣٩.

بالخشية؛ لكن المتأمل للقرآن في إيراده لهذا الاسم يجد أنه أورده في مواطن كثيرة، تستدعي الرهبة أيما استدعاء؛ مثل ذكره له عند الحديث عن الاستواء على العرش، وعند زعم المشركين أن له ولداً تهديداً لهم، وتكذيباً لكلامهم، وعند ذكر البعث، وعند ذكر بكاء عباده من خشيته، وفي تهديد قاطع الرحم كما جاء في السنة، وغيرها ... (١).

#### ٤. ﴿الرَّبُّ﴾:

وهو الذي له جميع معاني الربوبية التي يستحق أن يؤله لأجلها، ولا يشاركه أحد في معنى من معاني الربوبية لا بشر، ولا ملك، بل هم جميعاً عبيد مربوبون لربهم بكل أنواع الربوبية مقهورون خاضعون لجلاله وعظمته، فلا ينبغي أن يكون أحد منهم نداً ولا شريكاً له في عبادته وألوهيته، ولذلك جاء قول حبيب النجار لأهل أنطاكية: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥]، وربوبيته سبحانه يربي بها الجميع من خلقه ملائكة وأنبياء وغيرهم خلقاً ورزقاً وتدبيراً وإحياء وإماتةً وهذا هو سبب رد الرسل على أهل القرية: ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَلْعَلْ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ١٦]، وهم يشكرونه على ذلك بإخلاص العبادة كلها له وحده، فيؤلهونه، ولا يتخذون من دونه ولياً ولا شافعاً، فالإلهية حق له سبحانه على عباده بصفة ربوبيته. (٢)

ولما كان الله ﷻ موصوفاً بهذه الربوبية، وما فيها من معاني الرهبة والتخويف، وذلك أن وجودهم وبقاءهم ما هو إلا أثر من آثار هذه الربوبية، أفلا يخافون أن يمنع الله عنهم ما به قيام حياتهم، وسبب بقائهم؛ بسبب إعراضهم عن آياته، فأورد هذا الاسم في إنكاره عليهم إعراضهم عن الآيات والعلامات الدالة على صدق الرسول ﷺ فيما جاء به من أخبار، تخويفاً لهم: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٦] ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ

(١) انظر: والله الأسماء الحسنى - عبد العزيز بن ناصر الجليل - ٨٨/١ .

(٢) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى - السعدي - ص: ١٩٩ .

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

يَسْأَلُونَ ﴿يس: ٥١﴾ وهذا في مقام الحديث عن الكفار، وحينما كان الحديث عن المؤمنين جاء قوله ﷺ: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧] فكان مقروناً بفعل المغفرة، وجاء قوله ﷺ أيضاً: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]، وقد ذكر الله ﷻ هذين الاسمين في هذا المقام؛ مع أن اسم الرب فيه من الرهبة ما فيه؛ لما حواه هذا الاسم من معاني، و من صفات لازمة؛ كالقدرة والعظمة، فإن من معالم تربيته لخلقه إهلاكه لمن عصاه، ومكافأة من اهتدى بهداه؛ إلا أن الله ﷻ أوردته على هيئة مشعرة بالاطمئنان لدى السامع بثلاثة أسباب :

- السبب الأول: تنكيهه إشعاراً بأنه لم يرد الربوبية بجميع معانيها وصفاتها، بل بمعنى مختص مقصور على بعض معانيه.
- السبب الثاني: تقييده بصفة الرحمة؛ ليبين أن المعنى الذي اقتصر عليه إيراد هذا الاسم في هذا الموضع هو معنى الرحمة.
- السبب الثالث: ذكره للمكان الذي تقال فيه، وهو الجنة؛ وهي دار الأمن والرحمة.

٥. ﴿الْعَلِيمُ﴾:

قال ﷺ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩]، وقد ناسب ذكر هذا الاسم في هذا المقام؛ للتأكيد على قدرته على إحياء الأنفس بعد موتها، فإن الذي خلق هذا الخلق يتصف بالعلم التام لما خلقه، فذلك لن يغيب عن هذا الخالق شيء بحال من الأحوال من أمر مخلوقاته، فإنها وإن تفرقت أو استحالت لشيء آخر، فإن خالقها قادر على إعادتها لحالتها الأولى، يقول ابن عاشور: "وذيل هذا الاستدلال بجملة وهو بكل خلق عليم أي واسع العلم محيط بكل وسائل الخلق التي لا نعلمها: كالخلق من نطفة، والخلق من ذرة، والخلق من أجزاء النبات المغلقة

كسوس الفول وسوس الخشب، فتلك أعجب من تكوين الإنسان من عظامه<sup>(١)</sup>.

٦. ﴿الْخَلْقُ﴾:

يقول الله ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس: ٨١]، والخلق اسم يدل على صفة الكثرة في فعل التخليق، والخلق إما أن يكون بمعنى الإيجاد من العدم أو أن يكون بمعنى تحويل الشيء من هيئته إلى هيئة أخرى، أو من جنس لآخر، وهذان المعنيان مثبتان لله تعالى؛ فقدرة الله ﷻ مطلقة ليست مقصورة على الإيجاد من العدم فقط - مع أنه أمر اختص به نفسه - بل إنه يستطيع تحويل الأشياء إلى هيئات أخرى، أو إلى أجناس أخرى، وقد علم ﷻ أنه قد يخطر ببال السامع أنه لكثرة التخليق قد يعتريه النسيان، أو الجهل بعد العلم، فقرن هذا الاسم باسمه العليم، الذي سبق الحديث عن معناه؛ ليفيد العلم المطلق والقدرة المطلقة<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: صفات الله العليا في سورة (يس):

وهي ثلاثة أقسام: صفات أفعال، وصفات ذات، صفات ذات وأفعال<sup>(٣)</sup>.

فمن الصفات التي ذكرها الله ﷻ في هذه السورة:

١- الحكمة:

القرآن والكون كلاهما حافل بالأدلة على حكمة الله ﷻ، يقول ﷻ: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ٢]، القرآن في معتقد أهل السنة والجماعة هو: كلام الله ﷻ، المنزل على محمد ﷺ المتعبد بتلاوته، المنقول بالتواتر، المعجز ببيانه<sup>(٤)</sup>، والكلام الحكيم لا يصدر إلا عن متكلم حكيم، لذلك أفادنا وصف القرآن بالحكمة اتصاف قائله

(١) التحرير والتنوير - ٢٣ / ٧٦.

(٢) انظر: المرجع السابق - ٢٣ / ٧٩، التفسير الوسيط - الطنطاوي - ١٢ / ٥٨

(٣) أول من قسم صفات الله ﷻ إلى صفات ذاتية وفعلية أبو حنيفة رحمه الله (انظر كتابه: الفقه الأكبر ص ١٦)

(٤) انظر: مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص ١٧.

وهو الله ﷻ بالحكمة، وهي من صفات الذات والأفعال، ووصف القرآن بأنه حكيم يدعو المستمع العاقل للتعرف على مواطن الحكمة فيه، ومعنى الحكيم الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، العليم بكل شيء، الحكيم في خلقه وأمره، وفي تعليمه من يشاء ومنعه من يشاء<sup>(١)</sup>، وهي صفة القرآن فيما حواه، كما أنها صفة الله ﷻ في كافة أقواله وأفعاله وتصرفاته.

وهي من صفات الذات والأفعال .

## ٢- العزة:

قال تعالى في معرض حديثه عن إنزال القرآن الكريم: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، يريد الله ﷻ بعد أن ذكر إرساله للرسول، وإنزاله للكتب عليهم، أن يبين أنه فعل ذلك غير محتاج لخلقه، بل فعله وهو كامل العزة؛ يفعل ما يريد من غير معونة أحد له، لا يغلبه أمر مهما عظم، ومع ذلك هو رحيم بعباده؛ وإن من أعظم مظاهر رحمة الله ﷻ بعباده؛ أن يبين لهم ما ينجيهم من العذاب الأليم، و العزة من صفات الذات والأفعال<sup>(٢)</sup>.

## ٣- الرحمة:

قال الله ﷻ: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٥]، قد سبق الحديث عنها عند تفسير اسم ﴿الرحمن﴾، ﴿الرحيم﴾، وهي صفة ذات بمقتضى اسمه الرحمن، وصفة فعل بمقتضى اسمه الرحيم<sup>(٣)</sup>.

## ٤- المغفرة:

من كان عزيزاً رحيماً لا بد من أن يكون غفوراً، لكن هذه المغفرة لا تكون إلا لمن آمن به على الوجه الذي يرضاه؛ لذلك ورد في هذه السورة قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]

(١) انظر: تفسير جامع البيان - الطبري - ٣/ ٨٨، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ١/ ١٣٣.

(٢) انظر: والله الأسماء الحسنی - عبد العزيز بن ناصر الجليل - ١/ ٣٣٤-٣٤٠.

(٣) انظر: بدائع الفوائد - ابن القيم - ١/ ٢٤ .

"المغفرة: هي ستر الذنب، والتجاوز عنه؛ ومعناه أن الله يستر الذنب، ويتجاوز عنه، فلا يعاقب به؛ لأن المغفرة مأخوذة من المغفر، وهو ما يوقى به الرأس في الحرب؛ لأنه يستر، ويقي؛ ومن فسر المغفرة بمجرد الستر فقد قصر؛ لأن الله تعالى إذا خلا بعبده المؤمن يوم القيامة، وقرره بذنوبه قال: (قَدْ سَتَرْنَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَإِنِّي أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ)<sup>(١)</sup> أي اليوم أسترها أيضاً، ثم أتجاوز عنها.<sup>(٢)</sup> وهي من صفات الأفعال.

#### ٥- الإرادة:

الله ﷻ ذو الكمال المطلق، والكمال لا يُحَجَّر على تصرفاته، يفعل ما يشاء، ويقضي ما يريد، ويختار بحكمه وعلمه كل أمر رشيد، وقد ورد إثبات صفة الإرادة لله ﷻ في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُون﴾ [يس- ٢٣]، الإرادة في اللغة المشيئة، ويستعملها الفقهاء بمعنى "القصد إلى الشيء والاتجاه إليه"<sup>(٣)</sup>.

أما في الاصطلاح عند علماء العقيدة: فهي صفة ثابتة لله تبارك وتعالى، وهي قسمان:

القسم الأول: إرادة كونية: وهذه الإرادة مرادفة تماماً للمشيئة، فـ (أراد) فيها بمعنى (شاء)، وهذه الإرادة على نوعين:

الأول: إرادة تتعلق فيما يحبه الله وفيما لا يحبه من حيث الإيجاد والعدم، من الإيمان والطاعات، والكفر والمعصيات، وما يستاء منه المؤمنون، وما يستحقه الجاحدون، فما كان منها موجود فهو بإرادة الله ﷻ، وما كان معدوم فلأن الله ﷻ لم يردده ...

الثاني: إرادة يلزم فيها وقوع ما يريده الله ﷻ، يعني: أن ما أَرَادَهُ اللهُ فلا بد أن يقع، ولا يمكن أن يمتنع عن الحدوث، كحدوث المخلوقات بعد العدم.

(١) صحيح البخاري - كتاب المظالم - باب: قول الله تعالى: (أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) - ١٢٨/٣ حديث رقم

٢٤٤١، صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب: في سعة رحمة الله تعالى ... - ١٠٥/٨ - ح ٧١١٥.

(٢) تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ١/ ٢٠٠.

(٣) الموسوعة الفقهية الكويتية - (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت) - ٥/٣ .

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

القسم الثاني: إرادة شرعية: وهي مرادفة للمحبة، فـ (أراد) فيها بمعنى (أحب) ، فهي:

أولاً: تختص بما يحبه الله، فلا يريد الله الكفر بالإرادة الشرعية، ولا الفسق كذلك، إنما يريد الطاعات والإحسان من جميع خلقه.  
ثانياً: أنه لا يلزم فيها وقوع المراد، بمعنى: أن الله يريد شيئاً ولا يقع، فهو سبحانه يريد من الخلق أن يعبدوه، ولا يلزم وقوع هذا المراد، فقد يعبدونه وقد لا يعبدونه، بخلاف الإرادة الكونية<sup>(١)</sup>.

والمقصود من ذكر الإرادة هنا الإرادة الكونية، وهي الضرر والتلف الذي يلحق بالكافر جراء كفره بربه ﷻ، وهي من صفات الذات والأفعال.  
٦- العدل:

الذي من صفاته ما سبق ذكره، أفعاله دائرة بين الإنعام والفضل، والقيام بالعدل، يقول الله ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس-٥٤]، والعدل: خلاف الجور، وهو في اللغة: القصد في الأمور، فهو عبارة عن الأمر المتوسط بين الإفراط والتفريط، وهو الحكم الذي لا يميل به الهوى فيكون به الجور في الحكم<sup>(٢)</sup>.  
وفي إيراد معنى هذه الصفة في هذا الموطن، إثبات أن للكافر وعيد شديد، وللمؤمن أمنه الذي يريد .

وهي من صفات الذات والأفعال .

### ٧- التخليق:

ودليلها قول الله ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ [يس-٨١]، وهي صفة ثابتة لله ﷻ، وقد تكلم الباحث

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية - العثيمين - ص ٢٢٢.

(٢) انظر: لسان العرب-ابن منظور ٤٣٠/١١، الموسوعة الكويتية-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية-الكويت)-٥/٣٠ .

عنها بما هو كافٍ عند الحديث عن اسم الله ﴿الْخَلَّاقُ﴾<sup>(١)</sup>، وهي صفة من صفات الأفعال.

#### ٨- الكلام:

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] قال ﷺ: (سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ) [يس: ٥٨]، فكلمتنا " يَقُولَ، قَوْلًا " كلمتان دالتان على إثبات أن "الكلام صفة لله ﷻ قائمة بذاته، يتكلم بها بمشيئته وقدرته، فهو لم يزل ولا يزال متكلمًا إذا شاء، وما تكلم الله به فهو قائم به ليس مخلوقًا منفصلًا عنه؛ كما تقول المعتزلة، ولا لازما لذاته لزوم الحياة لها؛ كما يقول بعض المنتسبين للأشعرية<sup>(٢)</sup>؛ بل هو تابع لمشيئته وقدرته"<sup>(٣)</sup>، وهذه هي خلاصة قول أهل السنة والجماعة في هذه المسألة، والتي زلت فيها أقلام، وضلت فيها أفهام

وهذه الصفة: باعتبار أصلها صفة ذاتية؛ لأن الله لم يزل ولا يزال متكلمًا، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام متعلق بمشيئة الله يتكلم بما شاء ومتى

(١) انظر: صفحة (٣٠) من هذا البحث.

(٢) مثل فرقة الأحياء المعاصرة التي خرجت علينا، بأصول الإحرفات العقيدة كلها، الوثنية والمجوسية، والفلسفية، وما ينلون به من تقديم قول العلماء دون عرض على الأئمة، وأقوال شيوخ الطرق التي يضاهاونها بالوحي، وبناء أصول لديانة على العقل والمنطق وعلم الكلام، مما دعاهم لتعطيل صفات الله ﷻ بسبب وضعها على القياس العقلي، والحدود والتعريفات المنطقية، وينسبون هذه العقائد إلى الأشاعرة، ومرادهم المتكلمة منهم الذين ساروا على طريقة إثبات الغيبات بالعقل، وصاحب العقل للكامل محمد ﷺ قد قال الله ﷻ له: ﴿وَكَلَّمَكَ أُوحِيًا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَتْرَىٰ مَا الْكِتَابُ وَلَا الْيَمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢] وهناك الكثير من الإحرفات التي وقعت فيها هذه الفرقة ولا يتسع المقام لحصرها (انظر: كتاب فرقة الأحياء - سعد بن علي الشيرازي - ٤٩٧/١)؛ وقد أجاد الباحث محمد مصطفى الجدي في عرض أفكار هذه الفرقة في رسالته التي حصل بها على درجة الماجستير.

(٣) شرح العقيدة الواسطية - الهراس - ص ١٥٠.

شاء<sup>(١)</sup>.

٩- اليد:

صفات الكمال ونعوت الجلال، ومن وقف من هذه الصفات والنعوت موقف المؤمن المسلم لها على ما أراده الله منها، من غير توهم يوقعه في التشبيه والذي يترتب عليه التجسيم<sup>(٢)</sup>، أو تخيل يفضي به إلى التأويل الذي يوقعه في النفي المحض والتعطيل فقد نجا، ومن أبى إلا التفكير فيما أراده الله بها، وأعمل العقل، وأطلق الأوهام، وسرح التخيلات في هذا الشأن؛ فهو الهالك المتردي في شباك إبليس؛ ليلحد في أسماء الله وصفاته بالتعطيل أو التجسيم، ومن الصفات التي ضل في الإيمان بها على هذا النحو أقوام قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس- ٨٣] تثبت هذه الآية صفة اليد لله ﷻ، وهذه اليد ليست كيد أحد من خلقه، بل هي يد تليق بجلال الله ﷻ بلا تشبيه، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تكيف، ولا تجسيم، يقول ﷻ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] وهي صفة يفيد الإيمان بها عظمة الخالق؛ حيث إن هذا الخلق العظيم كله - بذراته ومجراته، ونجومه ومداراته، ودقائقه وعظيماته، وأرضه وسماواته- في قبضته وحوزته، لا يفلت منه شيء منها، وكله رهن أمره ونهيه، وهذه الصفة من صفات

(١) انظر: كتاب (الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة)- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-ص١٢٧.

(٢) قرر علماء أهل السنة أن لفظة الجسم من الألفاظ التي لم يرد فيها نفي ولا إثبات؛ لذلك توقفوا فيها فلم ينفوها ولم يثبتوها، لكن إن كان المراد منها تلك البنية الهيكلية المجتمعة من أعضاء مختلفة، متجزئة ينفصل بعضها عن بعض، فإن نفيها عن الله ﷻ أمر مقطوع به، أما إن كان المراد بها الذات التي تليق بالله ﷻ، فلا يصار إلى قولة الجسم التي لم ترد في كلام الله ﷻ، ولا كلام رسوله ﷺ، ولا صحابته الكرام، ولا سلفنا الصالح، ولا على لسان أهل العلم من أهل السنة والجماعة، وإنما هي كلمة رماهم بها المعطلة، لينفروا الناس من معتقد أهل السنة والجماعة.

الذات (١).

### ١٠- المشينة:

يقول ﷺ: ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَدُونَ﴾ [يس-٤٣]، وهي

بمعنى الإرادة الكونية وقد سبق الحديث عنها في صفة الإرادة (٢).

### منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات:

١. نِكْرُ أسماء الله ﷻ التي يتناسب ذكرها مع المواضع التي جاءت فيها، كما هو شأن القرآن في وضع كل كلمة في مكانها الذي هو بها أليق، وهي أسماء تحمل معاني العظمة والعزة والحكمة والرحمة والقدرة على الخلق والإحياء والإماتة، لما لذلك من علاقة بالمواضع التي جاءت بها السورة.

٢. وصف الله ﷻ بصفات الجلال، ونعوت الكمال، مع ما تحمله من معاني، كالتي تحمله الأسماء، ليفتح بذلك باب الرجاء لمن كان معرضاً وأراد الإقبال، وباب الخوف لمن كان مقبلاً وحدثته نفسه بالطغيان، وليقصي كل ما قد يرد من خواطر ببال أهل الشك، يقطع الطريق على المكذبين بإفحامهم وإزامهم الحجة.

٣. بيان أن هذه الرسالة من رب رحيم، اتصف بالرحمة الواصلة لمن استحقها بإذن الله، أرسلها بطاقة دعوة للدخول في كنف رحمته، يفرح بمن أجاب هذه الدعوة ويكرمه غاية الإكرام، مما يدعو السامع بها إلى أن يطمع ويتناول بعنقه ليحصل منها بنصيب له مرضٍ، وحظ إلى النجاة مفضٍ، لأنها قريبة من المحسنين، ولأنه كان رحيماً بالمومنين .

٤. بيان أن هذه الرسالة من رب عزيز، وهو المتفرد بالعزة المطلقة على وجه

(١) انظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشرط الساعة- حمود التويجري -٣/٣١٨ .

(٢) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - نخبة من العلماء - ص٩٩.

الكمال، أرسلها بطاقة دعوة للدخول في كنف رحمته، ويغضب على من استكف عن تلبيتها فهو منه عزيز ذو انتقام.

٥. التعرف لعباده بما يليق به من الأسماء الحُسنَى، وما يليق به من الصفات العُلَىيا .

## المبحث الثاني:

منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة عليهم السلام

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الملائكة، وأصل خلقهم

المطلب الثاني: وظائف الملائكة عليهم السلام التي نكرتها السورة



## بين يدي المبحث

الإيمان بالملائكة يعني أن نؤمن بأن الله خلقنا خلقهم من نور وهم لا شهوة فيهم، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأنهم كثيرون جداً لا يحصي عددهم إلا الله ﷻ، لهم وظائف متباينة، كل بحسب ما وكل به؛ وهذا الإيمان على سبيل الإجمال<sup>(١)</sup>.

## المطلب الأول

### تعريف الملائكة، وأصل خلقهم.

#### أولاً: تعريف الملائكة:

الملائكة: جمع مَلَك، أخذ من (الألوك) وهي: الرسالة.

وهم: خلق كريم من مخلوقات الله، لهم أجسام نورانية لطيفة قادرة على التشكل والتمثل والتصوير بالصور الكريمة، والصور المخيفة، ولهم قوى عظيمة، وقدرة كبيرة على التنقل.<sup>(٢)</sup>

وهم خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، قد اختارهم الله واصطفاهم لعبادته، والقيام بأمره، فلا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وقد ورد في ذكر كثرة عددهم كثير من الأحاديث، أسوق بعضها على سبيل المثال لا الحصر فقال ﷺ: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحَقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعِ إِلَّا وَمَلَكَ وَاصِعٌ جَهَنَّةَ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكُكُمْ قَلِيلًا، وَلَبِكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ، وَكَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ)<sup>(٣)</sup>، وجاء في حديث الإسراء والمعراج عنه ﷺ: (فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ:

(١) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - نخبة من العلماء - ص ٩٩.

(٢) انظر: القاموس المحيط - الفيروز أبادي - ٣/٣٢٧، لسان العرب - ابن منظور - ١٠/٤٩٦،

أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - نخبة من العلماء - ص ٩٩.

(٣) سنن الترمذي - أبواب الزهد - باب في قول النبي ﷺ: لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً - ٤/

هَذَا آيَةُ الْمَعْمُورِ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يُعَوِّدُوا فِيهِ آخِرًا مَا عَلَيْهِمْ<sup>(١)</sup> وجاء عنه ﷺ أيضاً: (إنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَيَّ حَاجِبِكُمْ قَالَ: فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: " فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُجِدُّونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: فَيَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا رَأَوْكَ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمَجُّدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا، قَالَ: يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟ قَالَ: يَسْأَلُونَكَ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً، قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّدُونَ؟ قَالَ: يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ، قَالَ: يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا، قَالَ: يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟ قَالَ: يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً، قَالَ: فَيَقُولُ: فَأَشْهَدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ، قَالَ: يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فَلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ. قَالَ: هُمْ الْجُلَسَاءُ لَا يَشْفَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ<sup>(٢)</sup>، وغيرها كثير.

### ثانياً: أصل خلقهم:

خلقهم الله من "النور"؛ فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ)<sup>(٣)</sup>. ولم يرد ذكر الملائكة في سورة (يس) بلفظ صريح، لكن ورد ذكر بعض أعمالهم، ألا وهي النزول بالرحمة، وكتابة أعمال العباد، جند الله ينصرون أوليائه، وينتقمون من أعدائه، وإنزال القطر من السماء في مواطنه من الأرض، والنفخ في الصور، وفي المطلب الثاني من هذا المبحث إن شاء الله ﷻ سنعرض ما جاء ذكره من وظائفهم، وهم لهم وظائف أخرى عديدة غير التي ذكرت في السورة ذكرنا بعضاً منها في الأحاديث التي تبين كثرة عددهم.

٥٥٦، حسنه الألباني -صحيح الجامع - ١/ ٤٨١ .

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الإسراء والمعراج - ١/ ١٠٤ - ح ٣٣٥.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب فضل ذكر الله عز وجل - ٨/ ٨٧ - ح ٦٤٠٨.

(٣) صحيح مسلم - ٨/ ٢٢٦ - كتاب الرقاق - باب في خلق الملائكة والجان و آدم - ٨/ ٢٢٦ - ح ٧٦٠٥.

## المطلب الثاني:

### وظائف الملائكة التي ذكرتها سورة (يس)

إن الله ﷻ لم يكن ليخلق شيئاً عبثاً، بل لحكمة وسبب، ومن الخلق الذين خلقهم الله تبارك وتعالى وجعل لهم وظائف كلفهم بها، وقد جاءت إشارات في سورة (يس) لبعض هذه الوظائف، فمنها:

#### أولاً: النزول بالرحمة:

إن الله ﷻ قد جعل لكل شيء سبباً، ومنها إنزال رحمته ﷻ فقد جعلها مهمة لها من يقوم بها يقول الله ﷻ: ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس-٥]، والرحمة التي ورد ذكر نزول الملائكة بها في هذه سورة (يس) هي أكبر نعمة، وهي أعظم الرحمات التي أنزلها الله ﷻ في الدنيا، هي الوحي بالقرآن الحكيم، والملك الذي وكله الله ﷻ بذلك هو جبريل ﷺ، وقد ورد ذكره في القرآن بهذا الاسم، قال الله ﷻ: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، ويسمى أيضاً بالروح الأمين قال تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣] (١)

#### ثانياً: كتابة الأعمال:

إن من إحقاق الحق إقامة الحجة على المدان، ومن وسائل الإثبات تدوين الأعمال والأقوال وعرضها على صاحبها ليقرر بها؛ لذلك جعل الله ملائكة مرافقين للعباد منوطة بهم هذه المهمة يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس-١٢]، وقد

(١) انظر: مباحث العقيدة في سورة الزمر - ناصر بن علي عايش حسن الشيخ - ص ٤٤١

وكل الله سبحانه وتعالى بها ملك كريم، وهو رقيب عتيد، وقد ورد ذكر وصفه في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨]، وقد أورد الله سبحانه ذكر وظيفته من باب تنبيه العباد، وزجرهم عن قول أو فعل ما لا يرضاه تبارك وتعالى، وتطمين الذين يقولون الكلم الطيب، ويعملون الصالحات بعدم ضياع أجورهم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: جند الله:

بعدما تنزل الملائكة بالرحمة من عند الله و لاتجد من يقبلها، يكون نزولاً آخر لا محيص عنه؛ ألا وهو النزول بالعقاب لمن رفض رحمة الله وزهد فيها، لأن هذا فيه من الإيذاء لصاحب الهدية، وإعلان الاستغناء عنه ما يغضبه تبارك وتعالى؛ فتنزل ملائكة الرحمة بعذاب لهؤلاء القوم رحمة بأهل الأرض، الذين خلقهم الله ﷻ للإعمار لا للدمار، للإصلاح لا للإفساد، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ \* إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ [يس: ٢٨-٢٩]، الله ﷻ لا يتأتى لأحد أن يحصي عدد جنوده، ولا أن يدرك حقيقتهم، وقد أخبر ﷺ عن بعضهم في كتابه، ومما ورد في سنة نبيه ﷺ قال ﷺ: (أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ)<sup>(٢)</sup> وذكر منهم الملائكة، الذين هم سكان السماء، فقال ﷺ: (إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَبْطَأَ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعٍ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاصِعٌ جِبْهَتُهُ سَاجِدًا لِلَّهِ، وَاللَّهُ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِحَتْكُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ،

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي - ٤٢٦/٧ .

(٢) سنن أبي داود - كتاب السنة - باب في الجهمية - ٤/٢٣٢، صححه الألبني - سلسلة الأحاديث لصحيفة - ٢٨٢/١.

وَلَخَرَجْنَاهُ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ<sup>(١)</sup> والجنود الذين ورد ذكر نزولهم في هذه السورة، هم بعض من الملائكة الذين خلقهم الله ﷻ، وفي ذكر نزولهم تثبيت لقلوب المؤمنين، ووعيد للكافرين.

#### رابعاً: إنزال القطر من السماء في مواطنه من الأرض:

ومن مهام الملائكة التي ذكرت في سورة "يس" النزول بالقطر من السماء، حيث أشار الله ﷻ إلى ذلك بقوله: ﴿وَأَيُّهُمُ الْأَرْضُ الْمِيْتَةُ أَحْيَاها وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ [يس: ٣٣]، وقد علمنا أن ذلك إنما هو كائن بما ينزله الله ﷻ من الغيث من السماء، وجاء عن ابن عباس ﷺ ما يشهد لهذا العنوان، حيث قال: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ، فقالوا: يا أبا القاسم، أخبرنا عن الرعد ما هو؟ قال: (مَلِكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُوَكَّلٌ بِالسَّحَابِ مَعَهُ مَخَارِقُ مِنْ نَارٍ يَسُوقُ بِهَا السَّحَابَ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ) فقالوا: فما هذا الصوت الذي نسمع؟ قال ﷺ: (زَجْرَةُ السَّحَابِ إِذَا زَجَرَهُ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى حَيْثُ أُمِرَ) قالوا: صدقت، فقالوا: فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه؟ قال ﷺ: (اشْتَكَى عِرْقَ النَّسَا فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا يُلَاقِيهِ إِلَّا لُحُومَ الْإِبِلِ وَالْبَنَاتِ فَلَذَلِكَ حَرَمَهَا) قالوا: صدقت<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في كتب التفسير أن الملك الموكل بذلك هو ميكائيل<sup>(٣)</sup>.

#### خامساً: النفخ في الصور:

أكد الله ﷻ على عظيم قدرته وجليل قوته بذكر النفخ في الصور، فإنما هي نفخة لكن الله وضع فيها قوة لا تبقي ولا تذر يكون بها تدمير جميع ما في الكون، يقول المولى ﷻ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس- ٤٩] ﴿وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ [يس- ٥١] ذكر في الأولى نفخة الفزع، والثانية فيها ذكر نفخة البعث، وهناك نفخة ثالثة لم يرد

(١) سبق تخريجه ص ٣٧.

(٢) سنن الترمذي - أبواب تفسير القرآن - باب: ومن سورة الرعد - ٥ / ٢٩٤ - حديث ٣١١٧، صححه الألباني صحيح أبي داود - ٣ / ١٦٦.

(٣) انظر: زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - ٤ / ٣٩٤، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ١ / ٣٤٢.

ذكرها ، وهي نفخة الصعق، وقد جاء ذكرها في سورة الزمر مقرون بذكر نفخة البعث، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ [الزمر: ٦٨]، والملك الموكل بهذه النفخات هو إسرافيل عليه السلام، يقول ابن حجر<sup>(١)</sup>: اشتهر أن صاحب الصور إسرافيل عليه السلام، ونقل فيه الحلبي<sup>(٢)</sup> الإجماع<sup>(٣)</sup> عليه، ويرتجف قلب السامع لكلام الله عز وجل حين يمر بمثل هذه الآيات حين يعلم أن ملكاً واحداً هو الموكل بعمل عليه يترتب خراب هذا الكون العظيم الهائل الحجم، وأن ذلك العمل ليس إلا نفخات ينفخها في بوق خلقه الله وأعدّه لذلك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (كَيْفَ أَنْعَمُ وَقَدِ التَّمَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ، وَحَتَّى جَهَّتْهُ، وَأَصْعَى سَمْعُهُ؛ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤَمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخُ) قَالَ الْمُسْلِمُونَ: فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا)<sup>(٤)</sup>.

#### الإيمان بالملائكة يثمر ثمرات جليلة منها:

الأولى: العلم بعظمة الله تعالى، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

الثانية: شكر الله تعالى على عنايته ببني آدم، حيث وكل من هؤلاء الملائكة من

(١) شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي، الكناي، العسقلاني، الشافعي، عالم محدث فقيه أديب صاحب أشهر شرح لصحيح الإمام البخاري أصله من عسقلان بفلسطين، ومولده ووفاته بالقاهرة توفي سنة ٨٥٢هـ (انظر: طبقات الحفاظ - السيوطي - ص ٥٥٢، الأعلام - الزركلي - ١/١٨٧)

(٢) هو ابو عبد الله حسين بن الحسن الحلبي الجرجاني المتوفى سنة ٤٠٣ هـ وكتابه المنهاج فيه احكام كثيرة، ومسائل فقهية مما يتعلق بأصول الايمان، رتبه على سبعة وسبعين بابا، على ان للايمان بضعا وسبعين شعبة. (كشف الظنون - حاجي خليفة - ١٨٧١).

(٣) انظر: فتح الباري - ١/٣٦٨.

(٤) سنن الترمذي - كتاب تفسير القرآن - باب: ومن الزمر - ٥ / ٣٧٢ - حديث رقم/٣٢٤٣، صححه الألباني - صحيح الجامع - ٨٤٢/٢ .

يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

الثالثة: محبة الملائكة على ما قاموا به من عبادة الله تعالى<sup>(١)</sup>.

### ومنهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة:

وكانت عبارة عن بيان بعض وظائف الملائكة -عليهم السلام- على النحو

التالي:

١- الإخبار بوظيفة تنزيل الرحمة، وإذا ما سأل سائل عن ماهية الرحمة،

ومن الذي ينزل بها؟ يأتيه الجواب من آيات أخر ذكرت ذلك، مما يدعو

المستهدي الذي يرغب برحمة الله أن يحب هؤلاء الخلق .

٢- ذكر وظيفة كتابة الأعمال، وهو ذكر مجمل، تفصيله في مواضع أخرى

من كتاب الله مما يوطد العلاقة بين المسترشد وبين كتاب الله، ويدعو العبد

لمحاسبة نفسه على أنفاسه.

٣- بيان نزول جند الله من السماء بالعذاب للكافرين، ومن هم هؤلاء الجند؟ إنهم

من سكان السماء، وهل يسكن السماء ممن له هذه المنزلة غير الملائكة؟

ووصفهم بهذا الوصف يزيد المؤمنين إيماناً وثقة بنصر الله، ويدعوهم

للخوف من مقارفة أو مقاربة ما يغضب الله .

٤- ذكر النفخ في الصور، وما يترتب عليه من أمور عظام، وما يبني عليه من

الإيمان بأن هناك خلقاً فوق قدرة تصور السامع بهم، وما يبني عليه من

العلم بعظمة خالق هؤلاء الخلق العظام.

(١) انظر: شرح ثلاثة الأصول - العثيمين - ص/ ٩٢.



## **المبحث الثالث:**

منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الحروف المقطعة

المطلب الثاني: مصدر القرآن

المطلب الثالث: أسماء وأوصاف القرآن

المطلب الرابع: وظيفة القرآن



### بين يدي المبحث

الإيمان بالقرآن: هو الاعتقاد والتصديق الجازم؛ بأن القرآن هو كلام الله ﷻ، تكلم به حقيقة -ولا يعلم كيفية ذلك إلا الله ﷻ- وأنه كتاب معجز ببيانه، متعبد بتلاوته، أنزله الله ﷻ على نبيينا محمد ﷺ، بواسطة جبريل ﷺ، منقول إلينا بالتواتر، لفظه ورسمه، وأن علينا أن نسلم بمتشابهه، ونعمل بمحكمه، ولا نماري فيه ولا نرتاب .

### المطلب الأول: الحروف المقطعة

المقصود بالحروف المقطعة: هي الحروف التي ابتدأ الله بها بعض سور القرآن الكريم، ولم يبلغنا أنها قد استعملت على هذه الهيئة في لسان العرب لتفيد معاني، وليس معنى ذلك أنها مطعن على كتاب الله، إذ لو كان الأمر كذلك لبادر إلي القول به فصحاؤهم وبلغاؤهم، وإن عدم فعلهم هذا يدلنا على أن في استعمالها إعجازاً وقوة بلاغة لم يسبقوا بها؛ لذا قال العلماء هي من المتشابه الذي لا يعلم المراد منه إلا الله ﷻ، وهذا على الراجح من آرائهم، وبعضهم اجتهد في تعرف معانيها، إلا أن الباحث لا يرى الاشتغال بذلك، لما يراه من الترجيح السابق، وليس معنى ذلك أنه ينكر أن يجتهد أحد من العلماء في تلمس معرفة الحكمة والغاية من ذكرها، خاصة وأن الآيات التي تأتي بعدها في معظمها هي آيات مدح في القرآن، وإن من الطرائف أن بعض أهل العلم جمعوها في عبارة "تص حكيم قاطع له سر" وجمعوا الحروف التي مدت ألفاتها مداً ملحقاً بالمد الطبيعي في عبارة "حي طهر" أما الحروف ذات المد اللازم جمعوها في عبارة "نقص عسلكم"، وهذه العبارة الأخيرة وجد الباحث أن هناك عبارات هي أخرى بأن تجمع من هذه الحروف؛ لتفيد معنى متصل بالرسالة، مثل: "سنقص عملك"، "سنقص علمك"، "قل سنعصمك" وقد تكون هناك عبارات أخرى.

الحروف المقطعة في سورة (يس):

وقد افتتح الله ﷻ سورة يس بقوله ﷻ: ﴿يس﴾ [يس: ١] وهما الحرفان اللذان صاروا علماً على السورة، وقد كان لهذه الحروف دور في جذب انتباه الكفار وإصغائهم للقرآن الكريم، وقيل إن في إيرادها إشارة لهم بأن القرآن كلام من جنس الحروف التي يتكلمون بها، وهم البلغاء الفصحاء الذين نصبوا الأسواق، وأقاموا النوادي، ونظموا القوافي؛ للتنافس في سبك الكلام على أساس التفاضل في النظام، فإن أرادوا أن يبرهنوا على صحة ما ذهبوا إليه من تكذيب النبي ﷺ؛ فليأتوا بنظم يضاهيه في بعض آياته، وإن زعموا أن كلامه سحر؛ فالسحرة متوافرون بين أظهرهم، وإن قالوا كهانة؛ فمن أين للكهنة من مثل أخباره؟ وإن كان النبي ﷺ مجنوناً؛ فأين موطن العطب والهديان في كلامه، أما إن كانت الأخيرة، فأفحمهم وأعجزهم عن الإتيان بمثله؛ فليخضعوا لسلطان إعجازه، ولينقادوا بالطاعة لأوامره، ولينزجروا عن نواهيه؛ ليحصل لهم الصلاح باتباعه والاستسلام له<sup>(١)</sup>، وقد وقع بهم هذا؛ إلا أن الاستكبار والعناد حال دون انتفاعهم به، وأشهر ما يروى من قصصهم حول هذا الموضوع، ماجاء عن الوليد بن المغيرة حين قال بعد سماع القرآن: " وماذا أقول؟ فوالله ما منكم رجل أعرف بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيده مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله إن لقوله الذي يقوله حلوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مخدق أسفله، وإنه ليعلو ولا يُعلَى، وإنه ليحطم ما تحته"<sup>(٢)</sup>..

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي - ١٦٨/٢ .

(٢) السيرة النبوية - ابن كثير - ٤٩٩ / ١ .

## المطلب الثاني

### أسماء و أوصاف القرآن

إن كثرة أسماء الشيء ؛ فيها دلالة على رفعة منزلته، وعلو شأنه، وعظمة قدره، والقرآن الكريم له أسماء عديدة، ذكر منها في هذه السورة "القرآن" و "الذكر"، وإن كثرة أوصافه لتدل على عرافته -وذلك بحسبها- وقد ذكر الله من صفاته الحكمة، والإبانة، وذلك على النحو التالي:

#### أسماء القرآن في سورة (يس):

١. القرآن: قال تعالى: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس:٢]، واختلف العلماء على معناه في اللغة فهو عند بعضهم مأخوذ من قرأ: تأتي بمعنى الجمع والضم، والقراءة: ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ\* فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة:١٧، ١٨]، وذكر غيرهم أن تسمية هذا الكتاب قرآناً من بين كتب الله لكونه جامعاً لثمره كتبه، بل لجمعه ثمرة جميع العلوم؛ كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:٢٠٤]، وقوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام:٣٨] أو من القرائن؛ لأن آياته يشبه بعضها بعضاً<sup>(١)</sup>، وقد أصبح هذا الاسم علماً على القرآن باعتبار الغلبة<sup>(٢)</sup>.

٢. الذكر: قال ﷻ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ فَبَشَّرَهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس:١١]، والذكر: مصدر نَكَرَ، إذا تَلَفَظَ، ومصدر ذَكَرَ، إذا خَطَرَ بِيَالِهِ شَيْءٌ، فالذكر الكلام الموحى به ليتلى ويُكْرَرُ، فهو للتلاوة؛ لأنه يذكر ويعاد؛ إما لأن فيه التذكير بالله واليوم الآخر، وإما بمعنى أن به ذكرهم في الآخرين، وذلك لما فيه من ذكر الله ﷻ،

(١) مباحث في علوم القرآن - مناع القطان - ص ١٦، (بتصرف).

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٧/١٤

وذكر للنبي ﷺ، وذكر لأمة محمد ﷺ، وذكر للأمم السابقة، وذكر لكل خير من خيري الدنيا والآخرة، وقد قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنبياء: ١٠] وقال ﷺ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤] والمراد به هنا القرآن، فتسمية القرآن ذكراً تسمية جامعة عجيبة، لم يكن للعرب علم بها من قبل أن ترد في القرآن<sup>(١)</sup>.

### أوصاف القرآن الكريم:

١. الحكمة: مما لا يماري فيه عاقل أن كتاباً قد أعجز أفصح الناس عن الإتيان بمثله أن يكون حكيماً، لذلك وصفه الله ﷻ بهذا الوصف، وذلك أنه كلام الله ﷻ: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس: ٢] أي ذي الحكمة، أو الناطق بالحكمة، ولما كانت منزلة الحكمة من المعارف؛ منزلة الرأس من الجسد، وكانت أخص أوصاف التنزيل، أُوتِرت في القسم به دون بقية صفاته<sup>(٢)</sup>، وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: (وَفَضَّلُ كَلَامِ اللَّهِ عَلَى سَائِرِ الْكَلَامِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ)<sup>(٣)</sup> وقطعاً ليست الحكمة فيه لأنه ذو تفكير، وتخطيط، وتدبير للأمر، فهو في حقيقته كلام؛ لكنه كلام معجز عن الإتيان بمثله، فهو قد جاء بالأسلوب الحكيم في بيانه، فالأسلوب الحكيم لا يجيء في عزله عن الآيات السابقة له واللاحقة، وإنما يأتي مفسراً لما قبله، ممهداً لما بعده<sup>(٤)</sup>، والمتأمل لهذه السورة يجد أنها قد جاءت من أولها لآخرها على هذا الأسلوب؛ لأنها ذكرت في أولها أن النبي ﷺ من المرسلين بالإنذار، وجاءت بعدها الآيات ببيان الأمر الذي يُنذرونه، وهو إحياء الله تعالى للموتى، وكتابة كل ما قدموا

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٤ / ١٦، ١٧.

(٢) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ٨ / ١٧٣.

(٣) سنن الترمذي - أبواب فضائل القرآن - باب... - ٥ / ١٨٤ حديث رقم - ٢٩٢٦، ضعفه الألباني - ضعيف سنن الترمذي - ص ٣٥٣، وترجم البخاري في صحيحه - كتاب فضائل القرآن - قوله: "باب فضل القرآن على سائر الكلام" ٦ / ١٩٠.

(٤) دراسات في علوم القرآن - محمد بكر إسماعيل - ٣٠٨.

من عمل<sup>(١)</sup>، وضرب المثل بقرية جاءها المنذرون فكذبتهم، والذين كفروا من قوم النبي ﷺ هم على سنة هذه القرية، والإرداف بعد ذلك بأن هذا الحال الذي هم عليه وأهل هذه القرية، هو سنة سائدة في الأمم السابقة، ثم بعد ذلك ساق الأدلة المادية والعقلية على قدرة الله على إعادة خلقهم من جديد، الأمر الذي بالغوا في تكذيبه، فكان في هذا العرض تفسيراً لما بدئت به السورة، تمهيداً للجواب المفحم على سؤالهم، الذي جاء على لسان شقيهم: ﴿وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨]، فجاءهم القرآن بلون آخر للأسلوب الحكيم؛ وهو الإجابة على سؤال السائل بما يقطع طريق البحث عن وسيلة أخرى للتشكيك والتكذيب عند هذا الكافر، وذلك بالإجابة عليه؛ بقوله ﷻ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩] وأتبعها بذكر قدرته ﷻ على تحويل الشيء بعد موته لنقيضه فقال ﷻ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾ [يس: ٨٠]، وهذا أصعب من إعادته لأصله.

ثم أجاب بلون آخر؛ وهو سؤال الله لهم الذي جاء فيه بذكر أمر القدرة عليه أعظم من القدرة التي تلزم لحصول ما سألوا عنه، ؛ فقال ﷻ: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ [يس: ٨١] وأتبع هذا السؤال بالإجابة؛ فقال ﷻ: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ وبين أن كل ما يريد حصوله؛ إنما هو كائن بكلمة من حرفين؛ فقال: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] .

وبعد ذلك جاءهم بلون آخر كان بإجابة على غير ما يتطلبه سؤالهم، وهي تسبيح

(١) والآية فيها تقديم وتأخير؛ فإن كتابة الأعمال تكون قبل الموت الذي يأتي بعده الإحياء، وفي تقديم إحياء الموتى على كتابة الأعمال فوائد عديدة، منها أن الأمر المقدم هو محور السورة الأساس، للتأكيد على وقوعه، والاعتناء به، لأن عد الأعمال على أصحابها هو أمر حاصل بين البشر في حياتهم؛ لكن الأمر الذي يحتاج إلى مزيد تأكيد هو الخبر الذي هم عنه غافلون وهو محاسبتهم على تلك الأعمال بعد موتهم .

الله ﷻ وتزويجه عن العجز الذي يصفونه به فقال: ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٨٣] مع أن وصف الله بالنقائص ليس مقصدهم؛ ولكن الآية جاءت لتبين لهم أنهم بذلك يصفون الله ﷻ بما لا يجوز في حقه، فليتركوا هذا الجرم العظيم، فإنهم سيرجعون إلى الله ليجازيهم به، لما له من كمال الملك، وعقب وختم السورة بالتأكيد على أنهم إليه مُرْجَعُونَ؛ سبحانه أحكم الحاكمين جل في علاه<sup>(١)</sup>.

٢. **الإبانة:** إذا كان القرآن نزل لهداية الناس فلا بد أن يكون كاشفاً لسبلها مبيناً لظرفها، وقد كان كذلك، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، ينفي الله ﷻ أن يكون الكتاب المنزل على محمد ﷺ شعراً، وأسماء ذكراً وقرآناً وكل اسم منها يدل على صفة، ولا يخفى أن وصفه بذلك يقتضي مغايرة بين الموصوف والصفة، وهي مغايرة باعتبار ما في الصفتين من المعنى الذي أشرنا إليه؛ فالمراد: أنه من صنف الذكر، ومن صنف القرآن، لا من صنف الشعر، ولا من صنف الأساطير، ووصفه بأنه المبين يعني أنه الواضح الذي لا تشبهه على العرب معانيه لنزوله بلسانهم، البين حاله وحرامه، وحدوده وأحكامه، وفي ذكر قصص الأولين والآخرين، الذي يفصح عن الأشياء المبهمة، ويفسرها ويبينها، الظاهر أمره في كونه من عند الله تعالى، وفي إعجازه من حيث قوة المبنى ووضوح المعنى، بحيث لا يلتبس على قارئه وسامعه، قال قتادة: مبين - والله-بركته وهداه ورشده، فهذا من بان أي: ظهر<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٧٨ / ٢٣ .

(٢) انظر: معالم التنزيل - البغوي - ٢٠٩/٤، الكشاف - الزمخشري - ٤٤٠/٢، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٣٦٥/٤، اللباب - ابن عادل - ٣/١١، إرشاد العقل السليم - أبي السعود - ٢٥٠/٤، فتح القدير - للشوكاني ٦/٣.

### المطلب الثالث: مصدر القرآن

لقد حاول المشركون جهدهم أن يشككوا في أن القرآن قد جاء من عند الله ﷻ، تارة بقولهم سحر، وأخرى بقولهم كهانة، وثالثة بأنه شعر؛ إلا أن الله ﷻ أكد بإقسامه على أنه من عنده، وكان الإقسام على ذلك بالقرآن نفسه؛ بياناً لعلو منزلته، وكان المقسم عليه إثبات رسالة النبي ﷺ، ونزول القرآن من عند الله ﷻ؛ وذلك بقوله: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ \* إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ \* تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ [يس: ٢-٥]، وفي أثناء السورة كرر ذكر أن القرآن من عند الله بقوله ﷻ: ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٦] حيث أثبت فيها أن الآيات إنما هي آتية من عنده، وأعاد تكراره في نهاية السورة بقوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩]، فقد أسند فيها التعليم إليه ﷻ فإنه لم يعلمه الشعر، بل علمه القرآن المبين، كما قال في مطلع سورة الرحمن: ﴿الرَّحْمَنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ [الرحمن: ١، ٢] .

وقد علموا ذلك؛ فقد جاء "عن ابن عباس، أن الوليد بن المغيرة اجتمع ونفر من قريش وكان ذا سن فيهم، وقد حضر الموسم فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قول بعضكم بعضاً .

فقيل: يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقوم به فقال: بل أنتم فقولوا وأنا أسمع فقالوا: نقول كاهن.

فقال: ما هو بكاهن: رأيت الكهان، فما هو بزمزمة الكهان.

فقالوا: نقول مجنون.

فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه

ولا وسوسته.

فقالوا: نقول شاعر.

فقال: ما هو بشاعر، قد عرفنا الشعر برجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه، فما هو بالشعر.

قالوا: فنقول هو ساحر.

قال: ما هو بساحر، قد رأينا السحَّار وسحَّروهم فما هو بنفثه ولا بعقده.

قالوا: فما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله إنَّ لقوله لحلاوة، وإنَّ أصله لعذق، وإن فرعه لجنى، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وإن أقرب القول لأن تقولوا: هذا ساحر، فتقولوا هو ساحر يفرق بين المرء ودينه، وبين المرء وأبيه، وبين المرء وزوجته، وبين المرء وأخيه، وبين المرء وعشيرته<sup>(١)</sup> وقد صدق في أول حديثه الذي وصف به القرآن وكذب -لعنه الله- في آخره.

## المطلب الرابع

### وظيفة القرآن

إنه القرآن كلام الله الذي سيأتي النبي ﷺ يشكو أقواماً من أمته لهجرهم له قائلاً: ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وما من مسلم إلا وهمه أن لا يكون ممن يشكوهم الرسول ﷺ بهذه الشكوى ولا بغيرها، فكيف هو هجر القرآن؟ إن المتأمل لأوصاف القرآن التي مرت معنا في هذه السورة، ليظهر له ما هو حالنا نحن المسلمين مع القرآن؛ هل كانت على الهيئة التي هي جديرة به، كي نسلم من أن نكون ممن استحقوا أن يشكوهم الرسول ﷺ؟

فالقرآن هو ذو الحكمة البالغة؛ والتي منزلتها من المعارف، كمنزلة الرأس من الجسد، وهو المبين الواضح الذي لا تشبته على العرب معانيه لنزوله بلسانهم، والذي قال الله معللاً إنزاله له: ﴿الرَّكِيبُ أَحْكَمُ آيَاتِهِ ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ

(١) السيرة النبوية - لابن كثير - ٤٩٩/١.

\* أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿هود: ٢٠١﴾ وأنزله على هذه الهيئة والصفة التي ذكرها، ليكون منهاجاً لحياتنا<sup>(١)</sup>.

فكيف هو حال المسلمين في التعامل معه - إلا من رحم ربي - بعضهم جعله تماًم وتعاويز، وآخرون اتخذوه طرباً، وغيرهم لتزيين الجدران، ومنهم من يفخر بافتتاح المحافل به، وربما كانت هذه المحافل مما يغضب الله ﷻ، وبعض آخر أخذ منه ما ينصر به هواه ومذهبه، ومنهم من حفظه للحصول على المنح والجوائز والمكافآت، وأخطرهم من تعلموه ودرسوه وتشدقوا بتلاوته تنافساً على الدنيا، ولم يتواضعوا به لجلال الله ﷻ، بل استطالوا به على الخلق، وإذا ما نظرت إلى أحوالهم؛ تجدهم أبعد ما يكونون عن الالتزام به، وتنفيذ أوامره، وتحليل حاله، وتحريم حرامه، والاعتبار بقصصه، والاتعاظ بمواعظه، نعوذ بالله أن يجعلنا من جملة من هجروا القرآن<sup>(٢)</sup>.

وإذا أردنا أن نظفر بإجابة هذه الدعوة؛ فعلينا أن نسلك طريق منالها؛ قال أبو العتاهية<sup>(٣)</sup>:

ترجوا النجاة ولم تسلك مسالكها      إن السفينة لا تجري على اليبس<sup>(٤)</sup>

ولكي نحظى بهداية التوفيق، التي يترتب عليها مدح الله ورضوانه؛ فعلينا أن ننقاد لهداية الدلالة والإرشاد، وأين هي ترى؟ إنها وظيفة هذا القرآن الذي أمرنا الله ﷻ باتباعه، القرآن الذي قال الله ﷻ فيه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذُّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]، وقال فيه أيضاً: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ

(١) انظر صفحة: (٤٩) من هذا البحث .

(٢) انظر: الفوائد: ابن القيم - ص ٨٢.

(٣) هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم كوفي مولداً ونشأة - الولادة والوفاة " ١٣٠ - ٢١١هـ " معظم شعره مواعظ وحكم. (انظر: الأعلام - الزركلي - ١ / ٣٢١).

(٤) زهر الآداب وثمر الألباب - إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري - ٣ / ٨٧١ .

وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذَكَرَ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ \* لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

[يس: ٦٩، ٧٠]

### منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم:

١. افتتاح السورة بالحروف المقطعة، والتي كان لها الدور في جذب انتباه الكفار، وإصغائهم للقرآن الكريم، وما فيها من إشارة بأن القرآن كلام من جنس الحروف التي يتكلمون بها، وهم البلغاء الفصحاء، وقد أعجزهم أن يأتيوا بمثله! فما لهم إلا الإيمان به ، وبأنه من عند الله ﷻ.
٢. بيان الله ﷻ بإقسامه على أن مصدر القرآن من عنده، مؤكداً ذلك بتكرار ذكر هذا الأمر مرة ثانية في وسط السورة ، وثالثة في آخرها.
٣. ذكر الله ﷻ أسماءً وأوصافاً للقرآن من سمعها حرص على الظفر بما وصفت به، فالقرآن هو الذي جمع فيه خير الكتب السابقة جميعاً، وجمع فيه خيري الدنيا والآخرة، والذكر الذي هو شرف لهم في الأولين والآخرين بأنهم هم السابقون، والذي ذكر الله لهم فيه ما ينفعهم، ووصفه بالحكمة التي قال ﷻ فيها: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]، ووصفه بالإبانة حيث كان واضحا، لا يلتبس أمره على قارئه ولا على سامعه.
٤. بيان وظيفة القرآن، وأنه بشير للمؤمنين الذين يؤمنون به ويتبعونه، نذير للغافلين المعرضين الذين يكذبونه، وأن فيه النجاة من عذاب الخزي في الدنيا والآخرة لمن أراد النجاة .

## **المبحث الخامس:**

منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة المادية لإثبات اليوم الآخر

المطلب الثاني: مشاهد من اليوم الآخر

المطلب الثالث: أحوال المؤمنين يوم القيامة

المطلب الرابع: أحوال الكفار يوم القيامة



## بين يدي المبحث

سبق تعريف الإيمان في المبحث الأول<sup>(١)</sup>.

### تعريف اليوم الآخر:

المراد باليوم الآخر هو: ما أخبر به النبي ﷺ في كتاب الله ﷻ وسنته ﷺ من أشرط الساعة وأماراتها التي تكون قبله ، وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور، وما فيه من الأهوال والأفراع وتفاصيل المحشر ونشر الصحف، ووضع الموازين، وبالصرات والحوض والشفاعة لمن أذن الله له بها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله عز جل، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الأول

### الأدلة المادية لإثبات اليوم الآخر

اليوم الآخر هو من الأمور الغيبية التي لم يطلع على مافيهما بشر، إلا أن يكون نبياً؛ لذا كانت الحاجة داعية لإمارات وعلامات تدعو النفس إلى الاطمئنان لحقيقة حدوثه، والله ﷻ قد أقام على إثباته أدلة خبرية معقولة مفهومة، وبراهين مادية محسوسة ملموسة، ذكر منها في سورة (يس) ما يكفي المسترشد، ويهدي الضال، وينير الطريق للمستبصر، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ \*وَأَيَّةٌ هُمْ الْأَرْضُ الْمِيتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ\* وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ

(١) انظر صفحة ١٤ من هذا البحث.

(٢) انظر: الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة - عبد الله بن عبد الحميد الأثري - ص ١٤٩ .

نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ \* لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ  
\* سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا  
يَعْلَمُونَ ﴿يس: ٣٢-٣٦﴾.

يبين الله ﷻ في هذه الآيات علامة محسوسة، يراها العباد و يبشرونها دالة على قدرته ﷻ على إحياء الموتى بعد الفناء فيها، وليس فقط هي آية على الإحياء بعد الموت بل هي آية، على البعث والحشر والرجوع إلى الله ﷻ، وهي النظر إلى ما تنبته الأرض من الحبوب التي هي أصغر ما تنتجه النباتات من ثمار، ونباتاتها تعد الأسرع فناءً بين النباتات، وهي الأكثر عدداً كذلك، ومن غيرها من النباتات الأخرى كالنخيل والأعناب ...،<sup>(١)</sup> فإذا نضجت أكلوا منها هم وأنعامهم ، ثم أخذوا منها بعضاً يوارونه التراب، ثم هم بعد أكلها يقومون بإخراج فضلاتها، فتتلاشى في الأرض، ثم يأتي المطر بعد ذلك، فيجمع به ما تفرق من أجزائها في الأرض، وتعود دورة الحياة من جديد، تعود الحبة نبتة، وتنتج النبتة حباً، يجنيه الناس، وبعد ذلك يجمعونها في أماكن خاصة، ثم يأكلونها...!! ثم إنه من هذه الثمار ما يكون صالحاً خالصاً للآدميين، ومنها ما لا يصلح إلا للدواب، ومنها ما لا بد من أن تأكله الدواب حتى يخرج لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، فيصير بعد ذلك صالحاً للآدميين، ومنها ما هو الهشيم الذي لا يصلح إلا للنار؛ سبحان الله!!

وهكذا الناس، بعد موتهم تفتى أشلاؤهم وتتلاشى ذرات أجسامهم في تراب الأرض، ويبقى منهم بعض جسدهم-عجب الذنب- عن أبي هريرة ؓ، قال: قال رسول الله ﷺ: (مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ)<sup>(٢)</sup>، قالوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قال: أَبَيْتُ، قالوا: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قال: أَبَيْتُ، قالوا: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قال: أَبَيْتُ،

(١) انظر: الإيمان باليوم الآخر - علي محمد محمد الصلّابي - ١٠٧/١

(٢) المقصود بالنفختين الصعق والبعث .

( ثُمَّ يُنَزِّلُ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ ، كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ ) قَالَ : ( وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَنْبِئُ ، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ )<sup>(١)</sup> ، ثم ينفخ في الصور فتمطر السماء تلك الأرواح، وتتجمع تلك الذرات التي تفرقت في الأرض، فينبتون من الأرض كما النبات، ثم تحشرهم الملائكة إلى أرض المحشر، ثم يصار بهم إلى مستقر خلودهم وبقائهم، فمنهم من يكون صالحاً خالصاً لجنة الرحمن ﷻ من غير سابقة حساب ولا عذاب ليس للنار فيه أدنى حظ، ومنهم من لا يصلح إلا للنار، ومنهم من لا بد وأن يمر بشيء من التطهير مما علق به من أدران المعاصي، يبتلى في الدنيا، أو قد يعذب في قبره، أو يفرع مع الذين يفرعون يوم الفرع الأكبر، أو تمسه النار ليصبح بعد هذا نقياً خالصاً سائغاً لدخول الجنة .

ما هذه الآية العظيمة، التي دلت بوضوح لا لبس فيه على قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى وجمعهم، ولكن على قلوب أفعالها!! نعوذ بالله ﷻ من أن يجعلنا من أهل هذه القلوب .

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ما بين النفختين - ٢١٠/٨ - حديث رقم ٧٥٢ .

## المطلب الثاني مشاهد من اليوم الآخر

أولاً: قيام الساعة:

يرد الله ﷻ على منكري البعث في قولهم للمؤمنين استعجالاً له بطريق الاستهزاء والسخرية، يقول الله ﷻ في سورة "يس": ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ \* فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ [يس: ٤٨ - ٥٠]

متى يأتي هذا الوعد بالبعث الذي وعدتمونا به، وهددتمونا إياه، إن كنتم صادقين في ادعائكم ووعيدكم؟ مجيباً على سؤالهم، إنهم لا ينتظرون لإيجاد القيامة والعذاب إلا نفخة واحدة في الصور، هي النفخة الأولى: نفخة الفزع التي يفرع بها جميع المخلوقات، وهم يختصمون في شؤون المال، والاقتصاد، وعقود المعاملات، وفي تلك النفخة السريعة الأثر التي يعقبها نفخة الصعق التي يكون الموت على إثرها فوراً، لا يستطيع بعضهم الوصية لبعض بأملكه وديونه، بل يموتون في أماكنهم، ولا يتمكنون من الرجوع إلى ديارهم التي خرجوا منها<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة ؓ: أن رسول الله ﷺ قال: (لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيَّاهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا فَلَا يَتَبَاعَعَانِ، وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انصَرَفَ الرَّجُلُ بِلَبَنِ لِقَحْتِهِ فَلَا يَطْعَمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ

(١) انظر: التفسير الوسيط - الزحيلي - ٣/ ٢١٥٤.

وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكُتَّهُ إِلَىٰ فِيهِ فَلَا يَطْعُمَهَا<sup>(١)</sup>

ثانياً: البعث:

يؤكد الله ﷻ على إحيائه للموتى في آية من سورة "يس" بأربعة مؤكدات:

قال ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ [يس: ١٢]

الأول: بحرف "إن" الذي تؤكد به الجملة الإسمية .

الثاني: كون الجملة اسمية .

الثالث: بضمير العظمة في قوله ﴿إِنَّا﴾ للإشارة إلى جلاله الفعل التي هي من

جلاله فاعله ﷻ.

الرابع: تأكيد الضمير المتصل في ﴿إِنَّا﴾ بالضمير المنفصل ﴿نَحْنُ﴾ .

وجاء هذا لرد الإنكار الذي تلبسوا به، فإن الكفرة كانوا يقولون كما أخبر

الله ﷻ عنهم: ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [المؤمنون:

٣٧] أي إنا نحن نحيا الأموات جميعا ببعثهم يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

وفي موضع آخر يقول الله ﷻ مقررًا ومؤكداً لعقيدة البعث: ﴿وَنُفِّخَ فِي

الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا

وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥١، ٥٢] وهذه النفخة التي ذكرها في هذه

الآيات هي النفخة الثالثة ، وهي نفخة البعث والنشور، للقيام من الأجداث

والقبور، يمشون المشي السريع، قائلين في ذهول موقنين لأنفسهم بالويل والثبور؛

﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، يعنون قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا

أنهم لا يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوه في محشرهم قالوا ذلك، وهذا لا ينافي

عذابهم في قبورهم؛ لأنهم بين النفختين قد رفع عنهم العذاب،<sup>(٣)</sup> فينامون نومة

(١) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب طلوع الشمس من مغربها - ٨ / ١٠٦ - ح ٦٥٠٦ .

(٢) انظر: روح المعاني - الألويسي - ١١ / ٣٩٠ .

(٣) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - الواحدي - ص ٩٠٢ .

قبل البعث؛ فلذلك يقولون: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾، فالمرقد: هو المكان المعد للنوم، وهذا القول هو ما يميل إليه الباحث .

وذلك أن جميع من في السماوات والأرض يكونون قد ماتوا، ومنهم الملائكة الموكلون بعذاب القبر؛ فيعتقدون بهذا أنهم قد استراحوا من العذاب الذي انتهى بنفخة الصعق، فما إن يفيقوا بنفخة البعث إلا ويوقنوا بذلك الوعد الذي كانوا يتساءلون عنه في الدنيا، فيقولون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، وقيل: قالوا من مرقدنا؛ لأن العذاب الذي في القبر بالنسبة إلى ما بعده في الشدة إن هو إلا كالرقاد، فإذا قالوا: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ أجابهم المؤمنون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، وقيل: إنما يجيبهم بذلك الملائكة، ويمكن الجمع بين القولين، وقيل: الجميع من قول الكفار: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

وفي معرض الرد على صريح الإنكار الذي جاء في قوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٧، ٧٨]

بدأ الله ﷻ ببيان نكر السبب الذي نزلت هذه الآيات لأجله، وأول ما بدأها به سؤال استكاري على هذا السائل المجادل بالباطل البين الخصومة، بقوله ﷻ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ والمعنى العجب من جهل هذا المخاصم مع مهانة أصله، الذي هو نطفة قدرة خسيصة، كيف يتصدى لمخاصمة الجبار، ويبرز لمجادلته في إنكاره البعث؟! وكيف لا يفكر في بدء خلقه، وأنه كان نطفة قدرة ويدع الخصومة؟!!

نزلت هذه الآيات في أبي بن خلف الجمحي خاصم النبي ﷺ في إنكار البعث، وأتاه بعظم قد رم وبلي ففتته بيده وقال: أترى يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما قد رم، فقال

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٦ / ٥٨١ .

## الفصل الأول:

### منهجات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

النبي ﷺ: (نعم، وَيَعْنِكَ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ) (١)، فأُنزل اللهُ ﷻ هذه الآيات ليرد عليهم ﷺ بقوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ\* الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ\* أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ\* إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ\* فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٧٩-٨٣] أي قل: يحييها الذي خلقها أول مرة، وابتدأ خلقها من العدم، وهو بكل خلق من الابتداء والإعادة عليم، فيعلم كيف خلق، وكيف يخلق، ولا يتعاطمه شيء من خلق المبدأ أو المعاد، وهو الذي جعل الشجر الأخضر ناراً تتأجج، تقول العرب في كل شجر نار، وقالوا: هما شجرتان: المرخ والعفار، تحك إحداهما بالأخرى فتشتعلان ناراً، ومنه قولهم: واستمجد (٢) المرخ والعفار؛ أي استكثر منها، وذلك أن هاتين الشجرتين من أكثر الشجر ناراً، وقال الحكماء في كل شجر نار إلا العناب (٣) ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ أي تقدحون فتوقدون النار من ذلك الشجر ثم ذكر ما هو أعظم من خلق الإنسان فقال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ بلى أي هو القادر على ذلك، وهو الخلاق يعني يخلق خلقاً بعد خلق، العليم بجميع ما خلق، فالذي خلق هذا الخلق؛ كيف يقرر على إحداثه وتكوينه؟ فالجواب أن إحداث أي شيء وتكوينه بأن يقول له كن فيكون فسبحان الذي هو مالك كل شيء والمتصرف فيه وإليه تردون بعد الموت . ففي قوله هذا عرض لبعض مظاهر قدرة الله، وهي من الغيب الذي آمن به المؤمنون، والذي كان مضلّة للمشركين، وهو الحياة بعد الموت، .

### ثالثاً: الحشر:

أنزل الله ﷻ في هذه السورة آيتين يصرح فيهما بمعنى الحشر، وذلك بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٣٢]، وقوله سبحانه: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾

(١) انظر: أسباب النزول - الواحدي - ص ٣٦٤ .

(٢) استمجد : استكثر لسان العرب - ابن منظور - ٣/٣٩٦ .

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٦/٥٩٥ .

لَدَيْنَا مَحْضُرُونَ ﴿يس: ٥٣﴾ .

أي إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم جميع لدينا محضرون أي بمجرد تلك الصيحة، وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر، عليه تعالى، وفيه بيان لرجوع الكل إلى المحشر بعد بيان عدم الرجوع إلى الدنيا، والمعنى ما كلهم إلا مجموعون لدينا، مُحضرون للحساب والجزاء،<sup>(١)</sup> عن عائشة رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: (يَحْشُرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: (يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ)<sup>(٢)</sup>.

### رابعاً: كُتِبَ الْأَعْمَالُ:

وقد جاءت الإشارة إليها بقوله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا

وَأَثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]

يريد الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكد لعباده بعد أن أكد لهم عقيدة البعث؛ أنه سيجازيهم على أعمالهم، ويكتب الذي قدموه من الخير والشر، وهو الأعمال التي عملوها وباشروها في حال حياتهم، وأثار الخير وأثار الشر، التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم، وتلك الأعمال التي نشأت عن أقوالهم وأفعالهم وأحوالهم، فكل خير عمل به بعدهم، بسبب علم العبد وتعليمه ونصحه، أو أمره بالمعروف، أو نهيه عن المنكر، أو علم أودعه عند المتعلمين، أو في كتب ينتفع بها في حياته وبعد موته، أو عمل خيراً، من صلاة أو زكاة أو صدقة أو إحسان، فاقتدى به غيره، أو بنى مسجداً، أو محلاً من المحال التي يرتفق بها الناس، وما أشبه ذلك، فإنها من آثاره التي تكتب له، وكذلك عمل الشر"<sup>(٣)</sup>.

وقد ورد في سبب نزولها "أن بني سلمة أرادوا أن يتحولوا عن منازلهم

(١) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - ١٦٦/٧، محاسن التأويل - القاسمي - ١٨٩/٨.

(٢) صحيح مسلم - كتاب صفة النار - باب صفة الحشر - حديث/٧٣٠٠ - ١٥٦/٨ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٦٩٣ .

فينزلوا قريباً من النبي ﷺ، قال: فكره رسول الله ﷺ أن يُعْرُوا<sup>(١)</sup> المدينة، فقال: (يا بَنِي سَلَمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ)، قال مجاهد: "خطاهم آثارهم، أن يمشى في الأرض بأرجلهم"<sup>(٢)</sup>.

وقد جاء عن النبي ﷺ: (مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أُجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْءٌ)<sup>(٣)</sup> وهذا الموضوع، فيه إشارة لهم بأنهم قد يكونوا سبباً في إغواء غيرهم؛ فإن في رفضهم وعصيانهم لطاعة النبي ﷺ دعوة لمن سيأتي بعدهم ولم يحضروا عصيانهم، وإنما سمعوا بسيرتهم فقط أن يتبعوهم في السير عليها، فليكفوا عن المعاندة، فإنهم بذلك سيحملون أوزارهم وأوزاراً مع أوزارهم، كما قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النحل: ٢٥] ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة: أن أولئك الكفار الذين يصرفون الناس عن القرآن بدعواهم أنه أساطير الأولين، تحملوا أوزارهم - أي: ذنوبهم - كاملة، و"من" هنا لبيان الجنس؛ فهم يحملون مثل أوزار من أضلوهم كاملة، وأوضح تعالى هذا المعنى في قوله: ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَاهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ [العنكبوت: ١٣].

فإن قيل: ما وجه تحملهم أوزار غيرهم مع أن الله يقول ﷻ: ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [يس: ٥٤] ويقول أيضاً: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الزمر: ٧]، ويقول: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ١٣٤] . فالجواب- والله تعالى أعلم - أن رؤساء الضلال وقادته تحملوا وزرين: أحدهما: وزر ضلالهم في أنفسهم وهذا ظاهر.

(١) يعرفوا: يخلو المدينة فتصير عراء من الأرض (انظر: فتح الباري لابن رجب - ٦/٣٠).

(٢) صحيح البخاري- كتاب الأذان- باب احتساب الأجر ١/١٣٢ - ح ٦٥٦، ٦٥٥.

(٣) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب من سن سنة حسنة - ٨/٦١ - ح ٦٨٩٧ .

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

والثاني : وزر ما قاموا به من إضلال غيرهم؛ وإنما أخذَ بعمل غيره؛ لأنه هو الذي سنه وتسبب فيه، فعوقب عليه من هذه الجهة؛ لأنه من فعله وبسببه، فصار غير مناف لقوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الزمر: ٧].<sup>(١)</sup>

### خامساً: الحساب:

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ فاليوم لا تُظلمُ نفسٌ شيئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ [يس: ٥٤]

أي ما كانت نفخة البعث إلا صيحة واحدة حصلت من نفخ إسرافيل في الصور، فإذا هم مجموعون عندنا محضرون للحساب، فالיום وهو يوم القيامة لا تظلم نفس شيئاً، أي لا ينقص من حسنات أحد، ولا يزداد على سيئات أحد، ولا تجزون في الآخرة إلا ما كنتم تعملون<sup>(٢)</sup>

### سادساً: الصراط:

ورد ذكر الصراط في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ [يس: ٦٦] وذلك بأن يذهب الله أبصارهم، كما طمس على نطقهم، فبيتدروا الصراط، لأنه طريق الوصول إلى الجنة، لكن أنى يبصرون وقد طمست أبصارهم.

(١) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - الشنقيطي - ٣٦٣/٢ .

(٢) انظر: مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد - محمد بن عمر نووي الجاوي - ٢٩٢ / ٢ .

## المطلب الثالث

### أحوال المؤمنين يوم القيامة

يصف الله ﷻ أهل الإيمان بعد دخولهم الجنة - وذلك أيضاً يعتبر من يوم القيامة - بقوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ فَكَهُونٌ﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكُونُونَ ﴿هُمُ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿يس: ٥٥-٥٨﴾ والمعنى أن أهل الجنة يوم القيامة إذا ارتحلوا من العرصات، ونزلوا في روضات الجنات فهم منشغلون عن غيرهم؛ بما هم فيه من النعيم المقيم، والفوز العظيم، فرحون بفضل ربهم الذي أعطاهم، وقيل: إن شغلهم افتضاض العذارى، طربون بسماع الأوتار هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكون، هذه الجملة مستأنفة مسوقة لبيان كيفية شغلهم وتفكهم وتكميلها بما يزيدهم سروراً وبهجة من كون أزواجهم معهم على هذه الصفة من الانكاء على الأرائك، في شغل بما هم فيه من اللذات بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر عن الاهتمام بأمر الكفار، وقد طبعهم على أن لا يدعي أحد منهم شيئاً إلا وهو يحسن ويجميل به أن يدعيه، لأنه وإن ادعاه مع عدم وجوده إلا أنه يدعيه ثقة بأن الله سيوجده له فدعواه إنما هي إخبار عن صدق وعد الله ﷻ؛ ويسلم الله عليهم سلاماً سالماً خالصاً، وهذا غاية منى أهل الجنة، وهو أشرف أنواع النعيم، جاء عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (بَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ إِذْ طَلَعَ لَهُمْ نُورٌ، فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ فَإِذَا الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ ﷻ: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨] قَالَ: (فَيَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، فَلَا يَلْتَفِتُونَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ النَّعِيمِ، مَا دَامُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى يَحْتَجِبَ عَنْهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَيَقْبَى نُورُهُ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي دِيَارِهِمْ) (١) وقيل هو السلامة

(١) الشريعة - الأجرى - ص ٢٨٢-٦١٥، وقريباً منه في كتاب: (روية الله - الدارقطني - ص ١٦٥).

من كل مكروه، وقيل: إن الملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب يقولون: سلام عليكم يا أهل الجنة من رب رحيم، وجميع ما ذكر هو حاصل لهم، بهذه الآية وغيرها من الآيات، وهذا الذي ذكره الله ﷻ هو حال المؤمنين، جعله من جملة ما يخبر به الكفار يومئذ زيادة لحسرتهم، وتكميلاً لجزعهم، وتنميماً لما نزل بهم من البلاء، وما شاهده من الشقاء، فإذا رأوا ما أعد الله لهم من أنواع العذاب، وما أعد لأوليائه من أنواع النعيم، بلغ ذلك من قلوبهم مبلغاً عظيماً، وزاد في ضيق صدورهم زيادة لا يقدر قدرها<sup>(١)</sup>.

## المطلب الرابع

### أحوال الكفار يوم القيامة

يصف الله أحوال الكافرين يوم القيامة في سورة "يس" بقوله ﷻ:  
 ﴿وَأَمَّا زُورَ الْيَوْمِ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ \* أَلَمْ أَعْهَدْ لَكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ \* وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ \* وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ \* هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ \* أَصَلُّوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ \* الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ \* وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ \* وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ فَمَا اسْتَبَقُوا مَضِيًّا وَلَا يُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٥٩-٦٧].

يذكر الله ﷻ في هذه الآيات أحوال الكفار، وأنهم يقال لهم في ذلك اليوم امتازوا اليوم أيها المجرمون، فاعتزلوا من المؤمنين، فإنهم قد تأذوا منكم في الدنيا، فاعتزلوهم حتى تدوقوا العذاب وحدكم، ويقال: إن المنادي ينادي أيها المجرمون امتازوا، فإن المؤمنين قد فازوا، وأيها المنافقون امتازوا، فإن المخلصين قد فازوا، ويا أيها الفاسقون امتازوا فإن الصالحين قد فازوا، ويا أيها العاصون امتازوا، فإن

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٦/ ٥٨٢، فتح القدير - الشوكاني - ٤/ ٤٣١.

المطيعين قد فازوا، ثم يقول للكفار والمنافقين بعد ما امتازوا<sup>(١)</sup> توبيحاً وتبكيئاً وتقريعاً: ألم أعهد إليكم يا بني آدم- والعهد هنا للوصية - يعني ألم أوصكم يا بني آدم بما أنزلت لكم في الكتاب وأرسلت لكم مع الرسل أن لا تطيعوا الشيطان إنه لكم عدو بين معلن العداوة، قال ابن عباس: من أطاع شيئاً فقد عبده، وأن أطيعوني، ووحدوني. يعني: هذا التوحيد طريق مستقيم، وهو دين الإسلام هو طريق لا عوج فيه، وهو الطريق الموصل إلى الجنة.

ولقد أضل هذا العدو منكم خلقاً كثيراً، أفلم تكونوا تعقلون ما فعل بمن كان قبلكم فتعتبروا، فلم أطمعتموه؟ فلما دنوا من النار قال لهم خزنتها: هذه جهنم التي كنتم توعدون في الدنيا، فلم تصدقوا بها اصلوها اليوم بما كفرتم في الدنيا عقوبة لكم في الآخرة، اليوم نختم على أفواههم، وذلك حين قالوا: والله ربنا ما كنا مشركين، وتكلمنا أيديهم، وتشهد أرجلهم بما كانوا يعملون من الشرك والمعاصي، ولو نشاء لأعمينا أبصارهم في أسواقهم ومجالسهم، كما فعلنا بقوم لوط<sup>عليه السلام</sup> حين كذبوه وراودوه عن ضيفه فاستبقوا الصراط يعني: فابتدروا الطريق هرباً إلى منازلهم، ثم قال عز وجل: ولو نشاء لمسخناهم حجارة في منازلهم، ليس فيها أرواح، فلا يتقدمون ولا يتأخرون، ولو نشاء لجعلناهم قردة وخنازير، وإن من أطلنا عمره في الدنيا نرده إلى أرذل العمر، فلا يعقل فيه كعقله الأول، فصار بدل القوة ضعفاً، وبدل الشباب هرمًا، أفلا يفهمون أن الله هو الذي يفعل ذلك، فيوحدوه، وليس لمن عبوهم قدرة على ذلك<sup>(٢)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر:

١- برهن الله على إثبات اليوم الآخر بأدلة مادية مشاهدة ملموسة على ان الله<sup>عز وجل</sup> قادر على بعث الموتى وذلك بضرب المثل بدورة حياة النبات ثم عودتها مرة بعد مرة، وقد جاء وصف إحياء الناس بعد موتهم، وأنه بنفس الطريقة

(١) انظر: روح البيان - نصر بن محمد بن أحمد - ٨٥/٣ .

(٢) انظر: تفسير بحر العلوم - السمرقندي - ١٢٩/٣ .

- التي يحيي بها النبات .
- ٢- الترهيب بذكر مشاهد مما سيكون في اليوم الآخر من قيام الساعة، وأن مبدأه صعقة تفرع منها القلوب، تأخذ الناس وهم في أسواقهم ونوادبهم مفاجئة لهم، ولكنها بسابق إنذار كانوا مكذابين به.
- ٣- استخدام البيان الذي كانت العرب تقدره وتعظمه في إثبات اليوم الآخر، حيث جاء خبره مؤكداً بأربعة مؤكدات في جملة مكونة من أربع كلمات، كما سبق الإشارة إليه في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ [يس: ١٢].
- ٤- استخدام أسلوب القصة في حكاية ما يكون في ذلك اليوم، وهذا يفيد تحقق وقوعه، فإنه لقوة ثبوته وهو في المستقبل يحكي ماسيكون فيه وكأنه في الماضي .
- ٥- وفي مقام الرد على المجادل الخَصِم، ذكر قدرته ﷻ على فعل ما هو أعظم منه، وذلك بعدة أمور:
- أ- إنشائه من العدم، فجمع ما تفرق من الشيء أيسر من إيجاده من العدم.
- ب- إنشاء النار مما هو سبب في إفنائها، وهو بمعنى إخراج الشيء من ضده .
- ت- النظر في خلق السماوات والأرض على عظمتها وما حوت كل منهما، أوليس هو أعقد وأعظم من إعادة خلق البشر مرة أخرى.
- ث- الله ﷻ لا يفتقر إلى أدوات أو إلى مواد خام ومصانع وغير ذلك لِيُوجِدَ ما يريد، إنما هو كلام فيقوله: ﴿كُنْ﴾ يكون ما يريد، وبهذه الكلمة كان هذا الكون وما حواه .
- ٦- إثبات الحشر وأن العباد سيحشرون ويجمعون بين يدي ربهم لفصل القضاء .
- ٧- التنبية على أن الأعمال والآثار التي كانوا مباشرين لها ، أو سبباً فيها مكتوبة محصورة، لا يخفى منها شيء.

٨- إثبات الحساب على هذه الأعمال، والجزم بعدم وقوع الظلم، ليطمئن المؤمنون على أعمالهم ويأمنوا عليها من الضياع، وليحذر المُقَدِّمون على المعاصي على أنفسهم من الضياع .

٩- ذكر الصراط المنصوب على جهنم، وذكر أحوالهم، وقدرة الله ﷻ على إهلاكهم بمسخهم والطمس على أعينهم، ولكنه ﷻ أعدل العادلين، سيبقي لهم على حواسهم وعقولهم، ويترك لهم محاولة الانتفاع بها، فمن انتفع بها في الدنيا سينتفع بها يوم القيامة، ومن لم يحسن الانتفاع بها في الدنيا لن يتمكن من الانتفاع بها يوم القيامة .

١٠- بيان ما تؤول إليه حال المؤمنين في هذا اليوم تسلياً لهم وتثبيتاً، وتصبيراً على المحن والشدائد والابتلاءات، وترغيباً للمعرضين بأن يأتوا من الأعمال ما يكون سبباً في تحصيلهم لهذا الأجر وهذا الثواب .

١١- ذكر أحوال الكفار في ذلك اليوم، تهديداً لهم وتحذيراً وتخويفاً من الاستمرار على ما هم عليه من الباطل، ليؤوبوا ويرجعوا عما هم فيه من غيٍّ، وتشفية لقلوب المؤمنين الموحدين ببيان ما ينتظر الذين يعذبونهم وينقمون منهم؛ ليردوهم عن دين ربهم .



## المبحث السادس

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تزكية الرسل

المطلب الثاني: وظائف الرسل

المطلب الثالث: ورثة الرسل

المطلب الرابع: تسلية الرسل ومواساتهم

المطلب الخامس: الترغيب بذكر أحوال المصدقين بالرسل

المطلب السادس: الترهيب بذكر أحوال المكذبين بالرسل



## المطلب الأول

### تزكية الرسل عليهم الصلاة والسلام

أولاً: تعريف الرسل: يقول ابن فارس: (الراء والسين واللام أصل واحد مطرد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد)، فالرَّسَل: القَطِيع من كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ أَرْسَالٌ، والرَّسَلُ: اللبن؛ وذلك أنه يترسل من الضرع، ونقول جاء القوم أرسالاً: يتبع بعضهم بعضاً ومفردها: رسل.

والرَّسُولُ: معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه، أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً، أي متتابعة .

(الرَّسُولُ): المرسل مذكراً ومؤنثاً ومفرداً ومثنىً وجمعاً، وفي التنزيل العزيز: ﴿إِنَّا رُسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: ١٦] وَيَجْمَعُ أَيْضاً عَلَى رُسُلٍ وَأَرْسُلٍ، والرسالة الشرع والرسول من الملائكة من يبلغ عن الله ومن الناس من يبعثه الله بشرع يعمل به، وهو مبلغ عن الله أيضاً<sup>(١)</sup>.

والرسول في الاصطلاح: "هو إنسان ذكر حر عاقل أوحى إليه بشرع وأمره بتطبيقه وتبليغه إلى قوم مخالفين"<sup>(٢)</sup>.

ومن لم يوح إليه بشرع جديد، ولكنه جاء بشرع من قبله من الرسل لتبليغه فنبي وحسب<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: مقاييس اللغة - ابن فارس- ٣٩٢/٢، لسان العرب- ابن مظور- ٢٨١/١١-٢٨٤، المعجم

الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ٣٤٤/١.

(٢) التوحيد للناشئة والمبتدئين - عبد العزيز بن محمد بن علي آل عبد اللطيف - ص ٦٩.

(٣) انظر: روح المعاني-الألوسي- ١٦٥/٩، شرح العقيدة السفارينية- العثيمين- ٥٦٨/١، جهود الشيخ

محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف- عبد العزيز الطويان- ٣٧٥/٢، الموسوعة الفقهية

ويراد برسل الله تارة الملائكة؛ مثل قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٨١] وقوله: ﴿بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٠]، وتارة يراد بهم الأنبياء مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [المائدة: ٧٥] .

### تزكية الرسل :

ولقد جاءت تزكية الله ﷻ للرسول في سورة "يس" بأنهم على الاستقامة، والصدق في دعواهم، والهداية، وأنهم ليسوا بشعراء، وأنهم رحماء بأمرهم وأرحمهم بأمتهم رسولنا ﷺ، فزكاهم بالاستقامة بقوله ﷻ: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [يس: ٤]؛ فأخبر بأعظم أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم، الدالة على رسالته، وهو أنه على صراط مستقيم معتدل لا اعوجاج فيه، موصل إلى الله وإلى دار كرامته، وذلك الصراط المستقيم مشتمل على الأعمال الصالحة، المصلحة للقلب والبدن، والدنيا والآخرة، والأخلاق الفاضلة، المزكية للنفس، المطهرة للقلب، المنمّية للأجر، فهذا الصراط المستقيم، الذي هو وصف الرسول ﷺ، ووصف دينه الذي جاء به، على طريقة الأنبياء والمرسلين الذين تقدموه، الذين هم على دين قويم، وشرع مستقيم<sup>(١)</sup>.

وزكاهم بوصف الهداية فقال ﷻ: ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [يس: ٢١]، موضحاً بقوله هذا علامات الصدق والنصح في رسالتهم؛ إذ هم يدعون إلى هدى، ولا نفع ينجر لهم من ذلك، فتمحضت دعوتهم لقصد هداية المرسل إليهم، وهذه كلمة حكمة جامعة، أي اتبعوا من لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم، وتربحون صحة دينكم وهم مهتدون؛ لأنهم لا يدعون إلا لما يشهد العقل

الكويتية- ٢٠٩/٢٢.

(١) انظر: فتح القدير- الشوكاني- ٤/١٣، تفسير المراغي- المراغي - ٢٢/ ١٤٥، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان- السعدي - ص ٦٩٢.

الصحيح بحسنه، ولا يnehون إلا بما يشهد العقل الصحيح بقبحه<sup>(١)</sup>.  
 وأما ما جاء في قوله ﷺ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾ [يس: ٦٩] فهذه تزكية خاصة بالنبي ﷺ؛ وذلك دفعاً لما اتهمه به قومه من قول الشعر يعنون بذلك القرآن، على الرغم من أن الاتصاف بالشعر عندهم فيه مدح لمن نعت به، ذلك أنه ضرب من ضروب الفصاحة، ولكن الله يعلم مرادهم من وصفه بهذه الصفة، وأنه التهمة بالكذب، فنفي ذلك عنه، ولأن حقيقة ما يقوله ليس شعراً، وهم يعلمون ذلك، فالشعر قد يكون من وحي الجن، والذي يقوله محمد ﷺ وحي من الله العظيم، ثم تأتي التزكية له بالإشارة بعد أن كانت بالعبرة بقوله ﷺ: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [يس: ٧٦] فلم يقل الله ﷻ لنبيه ﷺ: فلا يغضبك قولهم؛ بل قال له: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ فهو ﷺ كان لشدة حرصه على قومه لا يشغله أمر إساءتهم له بقدر ما يشغله حرصه على هدايتهم، فهو يحزن على ما هم فيه من العناد؛ لما في ذلك من العاقبة الوخيمة والأليمة التي تنتظرهم، والتي يرجو لهم النجاة منها، ولا يغضب منهم لما يلحقه من أذاهم، وقد صرح الله ﷻ بهذه الصفة للنبي ﷺ في غير موضع من القرآن؛ منها قوله ﷺ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]

وهناك من المواقف العملية الشاهدة على ذلك الكثير نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ما روته أم المؤمنين عائشة ؓ، زوج النبي ﷺ، أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: (لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بَقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَطْلَسْتِي، فَطَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَتَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَتَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ

(١) انظر: التحرير والتنوير - لابن عاشور - ٢/ ٣٦٧، تفسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٦٩٤.

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

عَالِيَهُمُ الْأَخْسَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ،

لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا<sup>(١)</sup>. أي رحمة هذه التي حواها هذا القلب البشري ﷺ!!!

سبحان الله الذي أودعها فيه، والذي نرجو أن يعمنا برحمته التي هي أعظم، بل ما كانت رحمة النبي ﷺ إلا جزءاً من الجزء الذي أنزله الله سبحانه وتعالى في هذه الدنيا وهو جزء من مائة جزء من الرحمة التي ادخرها ليوم القيامة، ومع ذلك فإن رحمته لا يحدها حدود، يقول النبي ﷺ: (إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ، فِيهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِيهَا، وَأَخَّرَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً، يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)!!!<sup>(٢)</sup>

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في تزكية الرسل :

١. اختيار الرسل من أوسط الناس أحساباً، وخيرهم أنساباً، وأحسنهم أخلاقاً، وأعدلهم سيرة، وأنقاهم سريرة، فمحمد ﷺ اختاره الله ﷻ وليس هناك أحد في قومه حظي بمثل ما حظي به من هذه الصفات .
٢. بيان أن الأساس لهذه الرسالة إنما هو العزة، فمن رفع رأسه بها فهو عزيز، وإنما على من خالفها الذلة والصغار.
٣. التأكيد على أن الأساس الثاني للرسالة هو الرحمة، فمن استجاب لها فهو المرحوم بأعلى مراتب الرحمة للبشر، وأما من أعرض فهو المحروم منها.
٤. زيادة الثقة واطمئنان القلب لدى الرسل بما هم عليه، وأنهم على الهدى من بين الناس الغارقين في بحور الضلال .

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب إذا قال أحدكم: آمين - ٤/١١٣ - حديث ٣٢٣١ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب التوب - باب سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه - ٤/٢١٠٨ - ح ٢٧٥٢ .

## المطلب الثاني

### وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام

لم يبعث الله ﷺ رسلاً ليكونوا ملوكاً مخدومين، أو آلهة معبودين، إنما أرسلهم عمالاً في طاعته، منتظمين في وظائف قد أنيطت بهم، جاء ذكر بعض منها في سورة "يس" وهي:

#### أولاً: الإنذار:

يقول الله ﷻ: مبيناً غرضاً من الأغراض التي أرسل من أجلها الرسول ﷺ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ [يس: ٦]

فبعد أن أقسم ﷺ على رسالته وأوضح أنها رسالة زكية مستقيمة، ذكر شدة حاجة الناس إليها واقتضاء الضرورة لها وأخصهم بهذا الأمر العرب الأميون، الذين لم يزلوا خالين من الكتب، عادمين الرسل، قد عمتهم الجهالة، وغمرتهم الضلالة، وأضحكوا عليهم وعلى سفههم عقول العالمين، فأرسل الله إليهم رسولا من أنفسهم، يذكهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، فينذر العرب الأميين، ومن لحق بهم من كل أمي، ويذكر أهل الكتب بما عندهم من الكتب، فعممة الله به على العرب خصوصا، وعلى غيرهم عموماً<sup>(١)</sup>.

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:

٢١٤]، صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادي: (يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ) - لِبَطُونِ قُرَيْشٍ - حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟) قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: (فَأَيُّ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ) فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبَّالِكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلْهَذَا

(١) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٦٩٢، (بتصرف).

جَمَعْتَا؟ فَتَرَكْتُ: ﴿بَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ \* مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: ١، ٢] (١).

لكن هذه المهمة التي أنيطت به ﷺ، ليست بنافعة لكل من حضرها أو سمعها ولم يعقلها فكان حاله معها كحال الأموات؛ لذلك قال ﷺ: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] وقد وصف حال هؤلاء في سورة البقرة فقال ﷺ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١] وقال أيضاً: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠]؛ لذلك جاء الذكر بأن الذي يُنذِر هو من كان حياً، والمراد أن الذي ينتفع بالذكر هو الحي ، الذي لاينتفع به هو الميت، وإن كان يأكل ويشرب ويرتع ويتمتع فما هو إلا كما قال الله جل في علاه: (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامَ وَالنَّارُ مَثْوَىٰ لَهُمْ) [محمد: ١٢] .

### ثانياً: البلاغ الواضح:

من أجل وظائف الرسل البيان، وهي النعمة التي من الله علينا بها، فإن الله ﷻ ما خلقنا إلا لعبادته، وأنى لنا معرفة العبادة التي يرتضيها الله ﷻ لولا أنه أرسل إلينا هؤلاء الرسل لنتم بيانها لنا، وقد جاء هؤلاء الرسل لأهل هذه القرية كغيرهم من الرسل جاوعهم بالبلاغ المبين، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [يس: ١٧] الذي يحصل به توضيح الأمور المطلوب بيانها، وهذا ما أخبروهم به في هذه الآية، وأبلغوهم أن ما عداه من الإسراع بالعذاب، فليس إليهم، وإنما وظيفتهم -التي هي البلاغ المبين- فقد قاموا بها، وبينوها لقومهم، فإن اهدتوا، فهو حظهم وتوفيقهم، وإن ضلوا، فليس للرسول من الأمر شيء (٢).

(١) صحيح البخاري- كتاب تفسير القرآن- باب وأنذر عشيرتك الأقربين -٦/ ١١١- حديث/٤٧٧٠

(٢) تيسير الكريم الرحمن - السعدي- ص ٦٩٤.

### ثالثاً: الجهاد بالحجة والرد على المخالف

وبعد أن بين الله ﷻ لنبيه نكارة تلك السؤال الجلي الذي جاء به أبي بن خلف الجمحي،<sup>(١)</sup> جاء الرد من الله ﷻ؛ ليكون سلاحاً يجاهد به النبي ﷺ أعداء الله ﷻ، ذلك الجهاد الذي قال الله ﷻ فيه: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِلُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥٢]، فقد كان ﷺ مجاهداً منذ أن بعث إذ أن الجهاد ليس مقصوراً على القتال والقتل فحسب، بل إن أعظم الجهاد كما بين القرآن، وجاءت به السنة، وعليه علماء الأمة إنما هو بالحجة المفحمة لرد كل شبهة تثار حول عقيدة المسلمين ودينهم، وبين هذا الأمر أن الجهاد هو نزوة سنم الإسلام ورأس هرمه، وأهله في أعلى المنازل وأرفع الدرجات في الجنة، وهم السادة في الدنيا، فهم الأعظمون بين الناس في الدنيا والآخرة، كان رسول الله ﷺ في نزوة النزوة منهم، فقد حاز على أنواع الجهاد كلها، فدعا إلى الله ﷻ، وجاهد في سبيله حق الجهاد، بقلبه وأركانه، ودعوته وبيانه، وسيفه وسنانه، وفعله ولسانه، ورحمته وإحسانه، وقوته وسلطانه، وكانت أنفاسه موقوفة على الجهاد قلباً ولساناً ويداً، ولهذا رفع الله ﷻ له نكره؛ فجعله أرفع العالمين نكراً، وأعظم له قدره ومكانته؛ وأمره الله ﷻ بالجهاد منذ كلفه بالرسالة والدعوة، وقال: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِلُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ [الفرقان: ٥١-٥٢]، فهذه آية من سورة مكية أمره الله ﷻ فيها بجهاد الكفار بالحجة والبيان، وتبليغ القرآن، ولا يخرج عن هذا الجهاد الكبير جهاده للمنافقين؛ وذلك لأنه تبليغ الحجة وإقامة المحجة، وإلا فهم مقهورون يتمكن أهل الإسلام منهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَانَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾ [التوبة: ١٧٣]، وجهاد المنافقين أشق من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص المجاهدين، الذين هم ورثة الرسل، والذين يرفعون لواءه في العالم أفراد، ومن يشاركون فيه، ويعاونون عليه، وإن كانوا أقل الناس عدداً؛ فهم الأعظمون عند الله قدرًا، وإن من أفضل وأرفع مراتب الجهاد قول الحق مع شدة المعارض، وذلك حين يكلم به من تُخشى سطوته ويُخافُ أذاه، وقد كان الرسل - صلوات الله عليهم وسلامه - في ذلك الأوفر حظاً،

(١) انظر: صفحة ٦٠ من هذا البحث.

والأفهم سبِقاً، وكان نبياً ﷺ منهم صاحب أكمل الجهاد وأتمه<sup>(١)</sup>.

ويذكر ابن تيمية عن ابن حزم<sup>(٢)</sup> قوله في الجهاد؛ وأنه أفضل الأعمال؛ فقد نقل عنه -رحمهما الله تعالى-: أن الجهاد ينقسم أقساماً ثلاثة: أحدها: الدعاء إلى الله تعالى باللسان، وهذا جهاد حمل لواءه العلماء بعد الأنبياء فهم ورثتهم فيه، والثاني: الجهاد عند الحرب بالرأي والتدبير، وهذا جهاد القادة والحكام والساسة. والثالث: الجهاد باليد في الطعن والضرب، وهذا جهاد الفرسان والشجعان والأبطال، فوجد الجهاد باللسان انفراد به العلماء، أما النوع الثاني فقد شارك فيه العلماء القادة والحكام والساسة؛ ببيان الأحكام الشرعية فيه، وفي النوع الثالث فقد شمروا ونفروا وحرصوا المؤمنين عليه، وكانوا في مقدمة الصفوف<sup>(٣)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في بيان وظائف الرسل :

١- الإيضاح والإفصاح عن أن وظيفة الرسل إنما هي البيان، وأنهم غير

محاسبين على عدم

الاستجابة لهم؛ لأنهم ليسوا إلا منذرين فقط، وكانوا بهذين العاملين - أعني

البيان والإنذار- والصبر عليهما في الذروة من درجات العباد .

٢- الجهاد بالحجة والدليل والرد على المخالف في الدعوة إلى الله ﷻ، وإن كان

من سبب لعدم الاستجابة؛ فليس ذلك كائن بتقصير منهم، وإنما لأسباب في

طبائع المعرضين المعاندين .

٣- الإخبار عن الناس بأنهم سينقسمون فريقين؛ فريق معاند للرسل، وآخر

مساند لهم، وذكر من أوصاف الفريقين في بداية السورة على وجه

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد - ٣/ ٥ .

(٢) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، كان في الأندلس خلق كثير ينتسبون إلى مذهبه، كان شديد في التجريح للمخالفين حتى قيل: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان. ولد بقرطبة توفي سنة ٤٥٦هـ (انظر: لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - ٤/ ١٩٨، الأعلام - الزركلي - ٤/ ٢٥٤).

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية - ٨/ ٨٧-٨٩ (بتصرف)

الإجمال، وذكر أسباب خسارة الفريق المعاند، وما كان سبباً في انتفاع الفريق الذي كان للدعوة النبي ﷺ مسانداً .

٤- الترهيب بذكر إحصاء الأعمال على أصحابها، والترغيب به أيضاً، والإشارة إلى أن هناك من يلزم الإنسان، ويعد عليه حركاته وسكناته ، وأنه لن يفوتهم من عمله شيء.

### المطلب الثالث:

#### ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام

يخبر الله ﷻ في هذه السورة عن قصة رجل من الأمم السابقة، وكيف كان نصره لأنبياء الله ﷻ بقوله: ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ \* اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ \* وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونَ \* إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ \* إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ \* قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [يس: ٢٠-٢٧]، وهذا الرجل هو حبيب النجار والمعنى: وجاءهم حبيب النجار ﷺ يسعى مسرعاً حريصاً على نصيح قومه؛ وذلك حين سمع ما دعت إليه الرسل فأمن به، وقد علم رد قومه عليهم، فقال لقومه: يا قوم اتبعوا هؤلاء المرسلين، أمراً إياهم باتباع الرسل، وناصحاً لهم بذلك، وشهد لهم بالرسالة، ثم ذكر ما يؤيد صدق المرسلين، وهو عدم سؤالهم الأجر على الاتباع، وهو اتباع يعود عليهم بالخير، فهذا مما يوجب اتباع من كان هذا وصفهم (١).

وقد يتوهم القوم أن هؤلاء الرسل يدعون الناس، ولا يأخذون أجره، ولكنهم على

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية - مكي بن أبي طالب - ٦٠١٨/٩، أيسر التفاسير - الجزائري - ٣٧١/٤.

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

غير طريق الحق، دفع هذا الوهم بوصفهم بالمهتدين؛ لأنهم لا يدعون إلا لما يشهد العقل الصحيح بحسنه، ولا يnehون إلا عمّا يشهد العقل الصحيح بقبحه، سئل أعرابي بما عرفت صدق النبي ﷺ فقال: إنه ما أمر بشيء فقال العقل: لبيته لم يأمر به، ولم ينه عن شيء فيقول العقل: لبيته ما نهى عنه .

ثم إن قومه لم يقبلوا نصحه، بل إنهم لاموه على اتباعه للرسول، وإخلاص الدين لله وحده، فقال: وما المانع لي من عبادة من هو مستحق للعبادة، فهو الذي فطرني، وخلقني، ورزقني، وإليه مرجع الخلق جميعاً، فيجازيهم بأعمالهم، فالذي بيده الخلق والرزق، والتدبير لجميع الموجودات، والحكم بالعدل بين العباد، في الدنيا والآخرة، هو الذي يستحق أن يعبد ويعظم، ويُنسَى عليه ويُحمد، ومن هم دونه فلا يملكون نفعاً ولا ضراً، ولا عطاءً ولا منعاً، ولا حياةً ولا موتاً ولا نشوراً، ولهذا قال: هل من العقل أن أتخذ من دون هذا الإله معبوداً؟! وهو الذي لا أحد يشفع عنده إلا بإذنه، فهذه المعبودات التي اتخنتموها لا تغني شفاعتهم شيئاً لديه، بل هي سبب البعد عنه، والطرده من رحمته، ولا يمكن لهم إنقاذي من الضر الذي إذا أراد الله بي، فلا كاشف له إلا هو، إني إن عبدت آلهة هذا وصفها لمُغْرَقٍ في الضلال المبين .

وقد جمع في هذا الكلام، بين نصح قومه، والشهادة للرسول بالرسالة، والهداية والإخبار بإخلاص العبادة لله وحده، وذكر الأدلة العقلية على ذلك، وأن عبادة غيره باطلة، وذكر البراهين على بطلانها، والتصريح بضلال من عبدها، وإعلانه الإيمان جهراً، مع خوفه الشديد من قتلهم إياه، فقال لقومه: إني آمنت بربكم فاسمعون؛ فقتله قومه، لما سمعوا منه ماكرهوا مما كان لهم فيه الخير كله.

فأخبر الله ﷻ عما جزاه به في الحال: بأن قيل له ادخل الجنة ونقل الله ﷻ لنا ما قاله مخبراً بما وصل إليه من الإكرام على توحيدهِ وإخلاصهِ، ومخبراً عن نصحه لقومه بعد وفاته، كما نصح لهم في حياته: بقوله يا لبيت قومي يعلمون بأي شيء غفر لي ربي، قد غفر لي بما خالفوني فيه وقتلوني عليه (١).

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - تفسير السعدي - ص ٦٩٤ .

الفوائد والعبر المستقاة من قصة حبيب النجار:

١. جاء وصف الرجل بالسعي دلالة على أنه جاء مسرعاً، وأنه بلغه تخطيط أهل المدينة لرجم الرسل والتكيل بهم، فأراد أن ينصر الرسل وينصحهم<sup>(١)</sup>، وفي هذا تثناء على حبيب النجار بأنه قد بلغ الأهلية في التأسي به في الإسراع إلى تغيير المنكر.

٢. أن البعد عن الحياة المدنية وبيئة المدينة أظهر للقلب وأقى، وأصفى للذهن وأوقى، وأسعد للنفس وأرقى، فأهل المدنية انغمسوا في الحياة المادية وأغرقتوا فيها، فحياتهم وتعاملاتهم وعلاقاتهم قائمة على المنافع المتبادلة، أما البعيدون عنها ففيهم البراءة من هذه الأدران، فتجد السليقة فيهم تعاونهم وتوادهم وتحابهم، من غير إرادة العوض؛ وهذا في الأعم الأغلب، في المجموع لا في الجميع؛ إذ أنه لا يخلو مجتمع من خيرين، وإن طغى فيه الفساد على الصلاح، وهذا المعنى لا بد وأن يستقر في نفوس الدعاة؛ إذ لو لم يغلب هذا المعنى على ظن حبيب النجار لما ذهب إليهم، ولما أشفق عليهم، بل لتوجه خطابه إلى الرسل بالنهاي عن الانشغال بدعوة قوم ميئوس من هدايتهم، ولم يوجهه إلى قومه بتصديق الرسل واتباعهم، وقد وجد مثل هذا الخطأ - أعني اليأس من صلاح العباد - في قصة أصحاب السبت، فعلم حبيب النجار أن أهل المدينة فيهم من هذا التصور الخاطئ وهو دعوة الرسل لهم طمعاً في عوض؛ فبادرهم بقوله ﴿ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا ﴾<sup>(٢)</sup>.

٣. إن الإيمان قد ظهر بأطراف المدينة قبل مركزها؛ فقد ذكر الله ﷻ أنه جاء من أقصى المدينة، وفيه الإشارة إلى ما سبق ذكره<sup>(٣)</sup>.

٤. لئن كانت المدينة هي مسكن الحكام وأصحاب المناصب الرفيعة، وأمثال هؤلاء فيهم التعالي والخوف على ذهاب الملك، وزوال السلطان فإن دعوتهم بالامتثال للرسل

(١) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية - مكي بن أبي طالب - ٦٠١٨/٩، أيسر التفاسير - الجزائري - ٣٧١/٤.

(٢) انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر - ابن خلدون - ١١١/١.

(٣) انظر: التحرير والتلويز - الطاهر بن عاشور - ٣٦٥/٢٢.

فيما يأمرهم به أو ينهون عنه أمراً مستغزراً لهم، مستثيراً لعداوتهم، فكان لا بد من الترفق والتلطف في مخاطبتهم وانتقاء العبارات المطمئنة لياهم، لذا قال لهم: اتبعوا ولم يقل امتثلوا أو أطيعوا أو استسلموا أو انقادوا أو أي كلمة قد يفهم منها معنى الخضوع، إشارة إلى أن هؤلاء الرسل ما هم إلا أدلاء مرشدين، وهم لا يبتغون أجراً إلا من الله ﷻ، وهذا فيه دليل على صدقهم، وأيضاً به لمن تبصر دفع لكل ريبة (١).

٥. إن العاقل مهما كان شأنه فإنه إذا أخبر عن طريق فيها مهالك ومعاطب، ولا بد له من سلوكها والمرور فيها؛ سعى في البحث عن مرشد خبير يبلغه مأمنه، وأقصى غاية أمنه بأن يسير المرشد أمامه، وأن يكون هو في إثره، وهذا الذي بينه حبيب لأهل المدينة من وصف لحال الرسل، بقوله: ﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ لِيَطْمَئِن السامعون إلى الداعي ومعرفته بسبيل النجاة، وفي قوله اتبعوا تذكيراً لهم بحال رجل كان تائهاً، فإنه مهما كان شأنه سواء أكان فارساً لا يخشى الدوائر، أم ملكاً له من الشهرة والهيبة والسلطان أو غيرهم فوجد عارفاً بالطريق الموصلة للمأمن، فإنه لا يسعه إلا اتباعه، ولو أبى لقاتله على جعله قائداً له، فالشأن مع من يعرض نفسه لهداية هؤلاء أحرى بالانقياد، لكن ماذا سيفعلون مع عُمي البصائر والأبصار، الذين لا يرون ما يحيط بهم من الأخطار، لا غترارهم وتلذذهم ببعض الزيوف التي تنقضي بانقضاء بعض الملذات الزائلة، فهم ﴿يَمْتَمِعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ [محمد: ١٢].

٦. عامة سكان المدينة يعاينون ما يدور فيها؛ فيرون فيما يظهر لهم أن من رضي عنه السلطان ينعم بتلبية حوائجه، فلا يعلق لا في وجهه باب، ولا يرفض له بأمنية جواب، ولا يضره من حاسد بالكيد رفع كتاب، ويقال لخطئه صواب، وفي المقابل؛ يرون أن من غضب عليه السلطان مدفوع بالأبواب، وبينه وبين كل أمنية حجاب، ولا تنفعه شفاعة الأصحاب، ولا شفقة الأحاب، يُخْطَأُ في كل صواب (٢)؛ فعرض لهم بقوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* أَأَخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي

(١) انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر- ابن خلدون - ٤٦٠/١ .

(٢) انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر- ابن خلدون - ٢٢٩/١ .

شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُقَدَّرُونَ ﴿يس: ٢٢-٢٣﴾ ليكشف عن أبحارهم غشاوة الضلال، ويزيل عن قلوبهم ما حجب عنها رؤية الحق من الرآن، بأفصح بيان، وأوضح برهان، فقد بين لهم أن ما هم فيه هو عبادة لمن أنزلوهم هذه المنزلة<sup>(١)</sup>، برجائهم لخيرهم وخوفهم من شرهم، وهذا فيه غاية الخسران؛ فهم أولاً عن آخر عنهم زائلون، ولهم مفارقون، وأن المرجع إلى الفاطر لهم، الخالق لصورهم، المدبر لأموهم، المعرف لهم بما يلزمهم من المعارف، وهذا كله في قوله: ﴿فَطَرَنِي﴾ فهو الذي أوجدي صورة وسريرة، علماً ومعلوماً، نية وبنية، خلقة وخلقاً .

وبيان ضعف هؤلاء الأجواف الذين ما هم إلا كالتبول المحدث للصوص من تدمير، وكالفتوات التي تعبرها السيول من غير تدبير، إنما هم مربوبون للواحد الديان<sup>(٢)</sup>، الذي من حكمته خلقهم، ليصير على أيديهم من الخير الظاهر والخفي لعباده الصالحين ما لو لم يوجد أمثال هؤلاء لم يكن لهم حصول مثل هذا الخير، وأعظم هذا الخير أن يُنصحوا فيستجيبوا، فيُصَبُّ مثل ثواب أعمالهم في ميزان ناصحهم؛ أولم يقل النبي ﷺ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا)<sup>(٣)</sup>، أو يُنصحوا فيطغوا؛ فتتال على أيديهم أعلى درجات الشهادة، أولم يقل أيضاً: (سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَمْرَةٌ بِنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَرَجُلٌ قَامَ إِلَى إِمَامٍ جَائِرٍ، فَتَهَاةٌ وَأَمْرَةٌ، فَفَتَلَهُ)<sup>(٤)</sup> أولم يقل النبي ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ لَيُؤَيِّدُ هَذَا الدِّينَ بِالرَّجُلِ الْفَاجِرِ)<sup>(٥)</sup>، وأين تربي موسى ﷺ؟ أليس في بيت الطاغية فرعون؟! إن الله لطيف بعباده، ومن معاني اسم الله اللطيف: هو من خفي

(١) انظر: التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ٢٢/٣٦٥-٣٧٠ .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ٣٥٥/٩ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب من دعا إلى هدى - ٤/٢٠٦٠ - ح ٦٩٠١ .

(٤) الطبراني في الأوسط - ٤/٢٣٨-٤٠٧٩ ح، والحاكم في مستدركه - ٢/١٣٠-٤٨٨٤ ح، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - ١/٧١٦ .

(٥) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب إن الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر - ٤/٧٢-٧٢ حديث/٣٠٦٢ .

- تصرفه وتدبيره لخلقه بالخير، وهذا الذي ذكرنا من معالم لطفه ﷺ<sup>(١)</sup>.
٧. صاحب المال يحول بينه وبين رؤية الحق والخير حب المال، فقد قالوا قديماً حبك للشيء يعمي ويصم<sup>(٢)</sup>، فكان من المناسب ألا يستثنيهم من الوعظ و التذكير، فدخلوا في جملة من توجه لهم بقوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ وهو تحذير يشمل جميع أصحاب الطبقات، لكن صاحب المال يحتاج إلى ما يذكره بأنه زائل عن ماله، وإن استمر في حوزته سنواتٍ من الدهر، فلا ينبغي أن يصرفه عما هو خير له منه بالإنهماك في جمعه<sup>(٣)</sup>.
٨. وبدأ كلامه معهم منادياً لهم بنعت القومية له إشارة لهم بأنه ينادي من هو بعض منهم، وأن ما ينفعهم ينفعه، وما يضرهم يضره، وهذا يشعرهم بأن ما سيقوله لهم هو محض نصيحة؛ لأن المرء يحب لقومه ما يحب لنفسه.
٩. يحتاج الإنسان المدعو لترك أمر كان يرى أنه حق، أو الاستجابة لأمر يرتاب منه- لبرهان على نصح الداعي، فجاء قوله: ﴿وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس: ٢٢] ليطمئن قومه إلى أنه يدعوهم إلى ما سبقهم إليه، وقيل: إن قوله كان جواباً لهم على سؤال سألوه إياه؛ وهل تعبد ما يدعو إليه هؤلاء؟ فأجابهم بسؤال استنكاري ينكر فيه عليهم أن ينكروا عليه هذا الفعل، وفي قوله: ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ التفات في الكلام من المتكلم للمخاطب، وكأنه يقول لهم: ومالي لا أعبد، وما لكم لا تعبدون من إليه ترجعون؟ من باب التعريض بأنهم هم المخطئون<sup>(٤)</sup>.
١٠. من كان على الحق؛ وأراد أن يدعو له؛ فلا بد وأن يتحلى بالشجاعة وقوة

(١) انظر: توضيح المقاصد شرح الكافية الشافية - أحمد بن إبراهيم بن حمد - ٢/ ٢٢٨، تفسير أسماء الله الحسنى - السعدي - ص ٢٢٥.

(٢) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ٦/ ٢٥٧.

(٣) انظر: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر- ابن خلدون - ١/ ٢٣٣.

(٤) انظر: التحرير والتنوير - الطاهر بن عاشور - ٢٢/ ٣٦٧.

الشكيمة، فلم يأتي جوابه لهم مشوباً بتردد الضعيف، أو تهرب الجبان، بل جاء جواباً قوياً يحمل في طياته الاعتزاز بما هو عليه، وظهر فيه معنى التحدي لهم، لكن من غير قصد الاستفزاز، وإنما من باب إظهار الثقة بما هو عليه، وإعلاناً لهم بما يشعر به من الاطمئنان للذي أبانه لهم .

١١. إذا ما أراد المنكر أمراً أن يبالغ في إنكاره؛ فإنه يجتهد في إبراز ما فيه من السفه والعجز والعيوب، وما أقوى هذا حين يكون متلبساً بالأسلوب الهادئ الرصين، فلا فحش فيه ولا سباب، ولا يُعمد إلى تسفيه الأشخاص؛ بل يسفه الأفعال من غير ذكر فاعليها؛ إلا أن يكونوا دعاة لها ومنظرين، فإنهم يُذكَروا ليُحذروا، لذلك قال لهم: ﴿أَتَّخِذُ﴾ التي ينسب فيها العمل لنفسه إن هو عمله، وذلك في قوله: ﴿أَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقُدُونَ﴾ [يس:٢٣]، وهذه اللفظة - أأخذ- إنما نقال فيما كان الظفر به مشعراً بالفوز، والحقيقة أن في مثل هذا الفعل الخسران المبين، ذلك أنها آلهة متعددة، وقد أنكر يوسف ﷺ على من كانا معه في السجن تعدد الآلهة، لذلك جاء سؤاله استنكارياً: ﴿يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْبَابُ مُتَرَفِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف:٣٩] حيث كان تعددهم هو غاية الخسران، ثم زاد الأمر تسفيهاً؛ حينما ذكر أنها لا تشفع بخير، ولا تنفع من ضر، ولا تدفع لخطر، ولا ترفع نائبة من نوائب الدهر، فما الذي يدعو لعبادتها، وفيه إعلان بكفره بها، ببيان داعي الكفر بها، وعدم العذر لمن جهله، فإنه أمر ظاهر جلي، فهم لم ينتفعوا يوماً بعبادتها، ولو حدث لذكروه، ولكنها سنة الأولين حين كان شأنهم مع سيدنا إبراهيم ﷺ فيما حكاه الله تبارك وتعالى عنهم بقوله: ﴿قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْحَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ \* قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ \* فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ \* ثُمَّ نَكَسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ \* قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفَ لَكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ \* قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ [الأنبياء:٦٢-٦٨]، ثم يصف نفسه بالضلال تعريضاً بهم، فهو لم يفعل؛

## الفصل الأول:

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس"

بل هم الذين فعلوا؛ فقال: ﴿إِنِّي إِذَا لَقِيَّ ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٢٤] فهو مازال في مقام النصح، ومن كانت هذه حاله؛ فإنه لا يبادر كما لا يليق به أن ييدر منه ما يصد عن الاستجابة له .

وهذا ما كان من شأن حبيب النجار، الرفق والتطف، واستخدام الإشارة مستغنياً بها عن صريح العبارة؛ وذلك في مقام الزجر والتوبيخ، وهذا أجدر بالاستجابة المرجوة، وأحرى لدوام المودة والإخوة، وهو أمر مما لا بد وأن يفتن له الداعية، فقد وصف النبي ﷺ بعض أفعال الصحابة بأنها منفرة؛ زجراً لهم عن تكرارها، أو الإتيان بشيء من قبيلها، وذلك حين جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: إني لأتأخر عن صلاة الصبح من أجل فلان، مما يطيل بنا؛ فما رأيت النبي ﷺ غضب في موعظة قط أشد مما غضب يومئذ؛ فقال: (يا أيها الناس إن منكم منفرين، فأياكم أم الناس، فليؤجز فإن من ورأته الكبير، والضعيف وذو الحاجة)<sup>(١)</sup>، فهذا في شأن من تسبب في التخلف عن صلاة الجماعة ، ولم يكن فعل هذا الصحابي فيه إساءة للمصلين، لكنه أراد بهذا الفعل الخير له ولهم، وهو أيضاً مما جاءت به الشريعة؛ ألا وهو طول القنوات في الصلاة، لكن هذا الأمر يأتيه المصلي منفرداً إن قدر عليه، أما إن كان الشأن في جماعة من الناس فليخفف عليهم من العبادة بما لا يخل بها، فكيف يكون الحال حينما يكون الشأن الدعوة إلى التوحيد، فمن باب أولى أن يحتاط الداعية في ألفاظه، وعباراته، وإشاراته، ولا يأتي بها إلا على أحسن صورة توصل الرسالة إلى المدعوين، فإن الرفق زينة؛ قال ﷺ: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه)<sup>(٢)</sup>.

١٢. بوب البخاري في صحيحه فقال: "باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا". وأورد فيه قولاً لعلي رضي الله تعالى عنه قال فيه: (حدّثوا

(١) صحيح البخاري- كتاب الأذان - باب تخفيف الإمام في القيام ... - ٦٥/٩ - ح ٧٠٢ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الآداب - باب فضل الرفق - ٢٢/٨ - ح ٦٦٩٤ .

النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَنَّهُمْ أَنُكذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ<sup>(١)</sup>، وهذا هو عين ما قام به حبيب النجار ﷺ حيث ذكر لهم اسم ﴿الرَّحْمَنُ﴾ دون اسم الجلالة، لأنهم ذكروه في قولهم للرسول: ﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ [يس: ١٥].

وليس معنى ذلك أنهم لا يعرفون الاسم الشريف "الله" لكن المعاند ينكر كبرى الحقائق حين يطبع عناده، وهو يريد أن يفوت عليهم هذه الفرصة بذلك، فجاء بـ ﴿الرَّحْمَنُ﴾ لقرب زمن نطقهم به، ولما يشعر به هذا الاسم من معاني الترغيب، لما فيه من الوصف بالرحمة التي وسعت كل شيء .

١٣. بعد المقدمات والبراهين والدلائل لا بد من ذكر النتائج والغايات والمدلولات، فجاء قوله ﷺ: ﴿إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ [يس: ٢٥]، وإلا لكان الجهد ضائعاً، ولصار الإبهام ماثلاً، وكانت صورة الحوار جدلاً فارغاً، فالنتيجة الحتمية لهذا الحوار، بعد إثبات صدق الرسل، ونصح الرجل، الذي من أجله قطع السبل، وذكر العلل، التي يقنع بها من عقل، هي إعلان الإيمان بما دعت إليه الرسل، ووافقه العقل .

١٤. وحيلة نبيلة أخرى استخدمها في أسلوبه الدعوي بقوله: ﴿بِرَبِّكُمْ﴾، ولم يقل ربي لما فيها من تذكير لهم بأنه ما دعاهم لعبادة رب يخصه، بل هم أيضاً تحت ربوبيته، وفيها وعد ووعد، وعد بالخطوة لدى ربهم بأن يديم عليهم نعمته، ويبقي لهم أمنهم؛ إن هم قبلوا رحمته، واتبعوا رسله، ووعد لهم بمنع مؤنته، بأن ينهي أجلهم، إن لم يتمسكوا بعبادته، واستعصوا على رسله .

١٥. ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ \* بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦، ٢٧]، كادوا له ليقتلوه، فما حقيقة فعلهم؟ قيل: إن الله رفعه إلى الجنة وأسكنه فيها فهو فيها حي، وقيل: تمكنوا من قتله، ولو حصل ذلك فإنه أمر كان فيه إهلاك نفوسهم، ودك حصونهم، أما هو فقد عجلوا له بالخير المنشود، ولم يذكر الله ﷻ قتلهم له، ولكن جاءت الإشارة إليه بعاقبة الخير التي لا تكون إلا

(١) صحيح البخاري - كتاب العلم - باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية ألا يفهموا - ١/ ٣٧ - ح ١٢٧ .

بعده، لئلا يتسرب الخوف لقلوب الموحدين، الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، من أي مظهر من مظاهر الكيد التي يتوعددهم أعداء الله بها، فإن أقصى ما يمكن أن يفعله أولئك هو القتل، وما الذي بعد القتل إنه قرّة العين، والفوز برضوان الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في ذكر ورثة الرسل :

- ١- ضرب المثل بذكر أحوال أهل قرية جاءها من الرسل اثنان في آن واحد، ومع ذلك لم يستجيبوا لهم، وعزز الله بثالث، وكان الرابع من أهل القرية ممن آمنوا، وبرغم ذلك لم ينتفعوا بهذه الهداية من الله ﷻ لهم.
- ٢- الإشارة إلى الأساليب التي استخدمها الرجل في دعوة قومه، لتكون نبراساً للدعاة في طريق دعوتهم، ويكون لهم مثلاً عملياً، في سبيل الدعوة .
- ٣- بيان عاقبة الرجل وأنها إكرام عظيم من الله ﷻ ، وذكر القول الذي قاله وهو في الجنة، وما فيه من دلالة على رحمة هذا العبد بقومه، وأنها بقيت معه بعد موته .
- ٤- ما كان في قصة الرجل من إشارات لا يستغني الدعاة عن معرفة مدلولاتها من أحوال المدعويين، وطبيعة المكان، وتأثيره على سكانه، وكذا المناصب، والطبقات، والبيئة المحيطة بشكل عام، والتعرف على الطريقة المناسبة في دعوتهم، والخطاب المناسب لإيصال الدعوة إليهم، والأسلوب الملائم الذي يشعرون بالاطمئنان للمتكلم .

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٢٣٣/٨ .

## المطلب الرابع

### تسليية الرسول ومواساته

إن المتأمل لسورة "يس" يجد أنها من أولها إلى آخرها مواساة للنبي ﷺ، وتسليية له، تخفيف عنه مما يلاقه من إعراض قومه واستهزائهم به، وذلك ابتداءً من القسم الذي افتتح الله به السورة على أن النبي ﷺ مرسل من ربه، على صراط مستقيم، بأمر العزيز الرحيم، مروراً ببيان أحوال من أرسل إليهم، من الغفلة، وجعل الأغلال في أعناقهم، وعمى البصائر والأبصار الذي هو وصفهم، وبذكر الرسل الذين توجهوا إلى أهل أنطاكيا، وما كان من قومهم، ليعلم بذلك النبي ﷺ أن ما يلاقه ليس هو الأول المتفرد بمقاساته .

ومن قول الرسل بأن الذي عليهم وما كلفوه إنما هو البلاغ المبين، ومن ذكر الجزاء الذي لقيه الرجل الذي جاء ناصحاً لهم بعد قتلهم إياه وأن مسكنه الجنة، وما ترتب على قتلهم إياه من العذاب، الذي أنزله الله ﷻ على قومه، ومن ذكر الله ﷻ من أن الأمم السابقة جميعها قد سبق منها الاستهزاء برسلمهم عليهم الصلاة والسلام، وبذكر ما ينتظرهم من العقوبة المؤجلة يوم القيامة، وبذكر صور الاستهزاء التي سيتعرض لها النبي ﷺ، كالاستهزاء بفقراء المسلمين وما اعتقدوه من أن الله ﷻ بيده الرزق، وما هم فيه من شدة الحاجة، وأنهم عالة على غيرهم بزعم الكفار، وبذكر عدم تصديقهم باليوم الآخر، وبذكر اتهامهم للنبي ﷺ بأنه جاءهم بشعر يزعم أنه من عند الله، وما دافع الله ﷻ به عنه من نفي ذلك عنه بالإطلاق، والتأكيد على أن القول الذي جاءهم به هو قرآن، والغرض منه الإنذار، كحال من سبقه من الرسل عليهم الصلاة والسلام، وبيان أن من ينذر فهو الحي، ومن لا ينتفع بهذا الإنذار إنما هو ميت ، وإن كان في صورة حي .

ثم ذكر بعد ذلك أن لهم آلهة يعبدونها لا تستطيع نصرهم، بل غاية ما في الأمر أنهم أدلوا أنفسهم بعبادتهم لها، وأيضاً بما قدم له من ذكر استهزائهم بقضية البعث، وإنكارهم لها، والرد عليهم بما يفحهم، والتأكيد على عودتهم بعد الموت

أحياءً وأنهم سيحضرون بين يدي الله ﷻ.

من صور تسليية الرسول: وسنعرض موضعاً من مواضع مواساة الله لنبيه ﷺ، وهو قول الله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٦٩، ٧٠].

ينفي الحق تبارك وتعالى صفة الشعر عن القرآن، وخاصية الشاعرية عن الرسول ﷺ، فيقول: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ أي ليس النبي شاعراً، وما يستقيم له قول الشعر، ولا يليق به أن يكون شاعراً، و لم يطبعه الله على الشعر، وإنما علمه الله قرآناً هو أسمى من الشعر، ونوع آخر من الكلام غير الشعر، فضله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه.

وربما هذا القرآن من حيث ظاهره قد يبدو في بعض آياته ما يشبه الشعر، لكن من خبر الشعر وسببه، يقطع قبل من لم يعرفه أن هذا القرآن ليس بشعر، فالشعر يعتمد على الخيال الواسع، والتصوير الرائع، والعاطفة الجياشة، ولا يعبأ الشاعر فيه بأن يكون موافقاً لما يمليه العقل، ولا يعنيه فيه موافقة الصدق والدقة في الخبر، أو المدح والثناء، أو الذم والهجاء، وقالوا: أعذب الشعر أكذبه .

وأكثر ما يهتم به الشاعر المبالغة في الوصف، وكل همه أن يحوز على إعجاب السامعين، لذا وصف تعالى الشعراء بقوله: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ \* أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ \* وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٤-٢٢٦] يقول أبو حيان: " والشعر إنما هو كلام موزون مقفى، يدل على معنى تنتخبه الشعراء من كثرة التخيل وتزويق الكلام، وغير ذلك مما يتورع المتدين عن إنشاده، فضلاً عن إنشائه"<sup>(١)</sup>: وكان ﷻ لا يقول الشعر، وإذا أنشد بيتاً أحرز المعنى دون وزنه، كما أنشد:

(١) البحر المحيط في التفسير - ٨٠ / ٩ .

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتئك من لم تزود بالأخبار<sup>(١)</sup>  
أما القرآن الكريم فصادق الأخبار، عظيم الأخطار، هداية للأبرار، حجة على الفجار، وقصده التحلي بفضائل الأعمال، وجميل الخصال، وأخلاق الكمال، والتخلي عن الرذائل، وسفساف المسائل، والإقبال على ما هو باق وترك ما هو زائل، فالآية دلت على نفي كون القرآن شعراً في قوله ﷺ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾، ونفي كون النبي ﷺ شاعراً في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ وإنما علمه الله القرآن الذي علمت العرب أنه ليس من مألوف الشعر، ولا من معروف النثر، وجاءت رداً قاطعاً على قول العرب من أهل مكة: بوصفهم القرآن بالشعر، وإن الرسول ﷺ شاعر، مرادهم إقناع أنفسهم، وإيهام غيرهم بأنه كلام فيه الغث والسمين، والصدق والكذب، لينالوا بذلك من خاصية الرسالة، والتي يعني الاعتراف بها لزوم اتباع النبي ﷺ وهو ما لا يريدونه، وأما ما ورد على لسان الرسول ﷺ من أقوال موزونة، فما هو إلا من باب الاتفاق والمصادفة، من غير عناية ولا صنعة، مثل قوله يوم حنين:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله ﷺ حينما نكبت أصبعه في غار:

إن أنت إلا أصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وربما امتثل يوماً ببعض أشعار العرب، مثل تمثله ببيت طرفة بن العبد في معلقته المشهورة، فوقع فيه تغيير الوزن بتقديم بعض كلماته على بعض:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتئك بالأخبار من لم تزود

فلم يستقم للنبي ﷺ أن يقوله على هيئته، بل قال: (يَأْتِيكَ مَنْ لَمْ تُرَوِّدِ بِالْأَخْبَارِ)، فقال أبو بكر ﷺ: ليس هذا هكذا، فقال ﷺ: (إِنِّي لَسْتُ شَاعِرًا وَلَا يَنْبَغِي لِي)<sup>(٢)</sup>. وثبت في

(١) المرجع السابق الصفحة نفسها.

(٢) انظر: تفسير عبد الرزاق - عبد الرزاق الصنعاني - ٨٦/٣ - ح ٢٤٩٦٦، ولم اجده في كتب الحديث.

الصحيح: (أنه ﷺ تمثل يوم حفر الخندق بأبيات عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، ولكن تبعاً لقول أصحابه رضي الله عنهم الذين كانوا يرتجزون، وهم يحفرون ويقولون:

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا  
فأنزلن ســــكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا  
إن الأولى قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا

ويرفع ﷺ صوته بقوله: أبينا، ويمدها<sup>(١)</sup>، والحكمة من عدم تعليمه الشعر - والله أعلم - لأن الله عالم بما كان، وما سيكون، وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، ومما علمه الله هو أن الكفار سيزعمون بأن هذا القرآن شعر، وأنهم بحاجة لتصديق زعمهم، وتشبيته إلى أدنى شبهة، ولو ثبت أن النبي ﷺ قال يوماً الشعر؛ لتشبهوا به دليلاً على صدق زعمهم وافترائهم، ولهذا قال الله سبحانه: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ معلناً بذلك الدفاع عن النبي ﷺ مقروناً بالتحدي، وقد حاولوا جاهدين، وسعوا معاندين، بكل ما أتيح لهم من أساليب، بأن ينالوا من القرآن بالطعن فيه، وإثبات أنه ليس من عند الله، ومن وصف النبي ﷺ مما برأه الله ﷻ منه، فما كان إلا أن رد الله كيدهم في نحرهم .

وهذه واحدة من محاولاتهم: "اجتمع الوليد بن المغيرة ونفر من قريش، وكان ذا سن فيهم، وقد حضر المواسم، فقال: إن وفود العرب ستقدم عليكم فيه، وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا، فأجمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا، فيكذب بعضكم بعضاً، ويرد قول بعضكم بعضاً، فقالوا: فأنت يا أبا عبد شمس، فقل، وأقم لنا رأياً نقوم به، فقال: بل أنتم فقولوا أسمع، فقالوا: نقول كاهن، فقال: ما هو بكاهن، لقد رأيت الكهان، فما هو بزممة الكهان، فقالوا: نقول: مجنون، فقال: ما هو بمجنون، ولقد رأينا الجنون، وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته، قالوا: فنقول: شاعر، قال: فوالله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه ولا بقصيدته مني، ولا بأشعار الجن، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، ووالله، إن لقوله الذي

(١) صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب غزوة الخندق وهي الأحزاب - ١١٠/٥ - ح ٤١٠٦ .

يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يعلا، وأنه ليحطم ما تحته، وقد عرفنا الشعر برجزه، وهزجه، وقريضه، ومقبوضه، ومبسوطه، فما هو بالشعر، قالوا: فنقول: ساحر فما هو بساحر: قد رأينا السحار وسحرهم، فما هو بنفته ولا عقده، فقالوا: ما نقول يا أبا عبد شمس؟ قال: والله، إن لقوله حلاوة، وإن أصله لغدق، وإن فرعه لجناء، فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل<sup>(١)</sup>.

والشاهد أنه قال لهم: فما هو بالشعر...، وقال فما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل، وهذا دليل قاطع على أن أضعف الناس معرفة بالأشعار في عصرهم يعلم أنه ليس بشعر، فلم يستطيعوا أن يثبتوا أنه ساحر، ولما ظهر الأمر في صورة التحدي هربوا من زعمهم الكاذب، وبهتانهم المفترى، إلى ما قد يلتبس أمره من حيث التأثير بالقرآن، ألا وهو السحر الذي قد يحدث من التغييرات في النفوس ما لا تستطيع مقاومتها، غير أن تلك التأثيرات التي يحدثها القرآن سببها موافقته للفطرة، وإقناعه ذوي العقول، فتحدث التغييرات باختيارهم، بينما السحر سبب تأثيره مجهول لصاحبه ومن يشاهده، فالتغييرات تحدث بغير إرادة ولا اختيار، ومع ذلك كانوا يلتمسون العلاج للسحر، أما ما فعله القرآن بنفوس المؤمنين فقد علموا أنه لا علاج له؛ لذلك استخدموا الأساليب القمعية لدفع أصحاب النبي ﷺ لترك اتباع القرآن، كما استخدموا أساليب الإغراء، مع النبي ﷺ.

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في تسليمة الرسل :

١. مواساة الرسل والدعاة بالشهادة على هدايتهم، وأنهم مرسلون من العزيز الرحيم

٢. بيان أحوال من سبقهم من الرسل، وذكر أحوال أقوامهم، وتوضيح سنة الله ﷻ

فيهم وفي أممهم.

(١) دلائل النبوة - البيهقي - ٢٠٠/٢ .

٣. بيان عاقبة السائرين على هذه الطريق، وعاقبة أعدائهم في الدنيا والآخرة .
٤. حكاية ما قد يلاقيه الموحدون من الاستهزاء والعداء، وأن هذه سنة الأمم السابقة مع أنبيائهم ومصلحيهم، وذلك ليكونوا مستعدين لسماعه وتلقيه، حتى لا يفت ذلك في عضدهم لو جاءهم فجأة، وليعلموا أنهم ليسوا وحدهم من عالج مثل هذه المتاعب وعابنها وعانها .
٥. الدفاع عن النبي ﷺ بدفع التهم عنه .
٦. بيان عجز الآلهة التي يعبدونها من دون الله، وبيان سخف عقولهم .
٧. الرد على من جادل النبي ﷺ بآيات تتلى في كتاب الله ﷻ باقية إلى يوم القيامة .

## المطلب الخامس

### الترغيب بذكر أحوال المصدقين بالرسول عليهم الصلاة والسلام

#### • الاتباع:

لما أخبر الله ﷻ نبيه ﷺ بأن من كفر لن ينفعه الإنذار، أراد ﷻ أن يرفع إشكالا قد يفهم من الآية؛ ألا وهو إن الإنذار ليس بِنافع البتة، فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١] ليعلم بذلك النبي ﷺ أن هناك من ينفع بالإنذار من الناس، ألا وهم الذين يستمعون القرآن ويتدبرونه، ويتفكرون فيه، وينقادوا إليه، وأما أمثال عتبة بن ربيعة، وأبي جهل، وحيي بن أخطب، وعبد الله بن أبي بن سلول،<sup>(١)</sup> فقد استمعوا له وشهدوا بأنه أحسن الكلام، ولكن ماذا نفعهم شهادتهم هذه، فلم يتبعوا المشهود له بأنه أحسن القول؟! لقد كانوا ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالنَّوَى فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: ٢٦]، هذا ما فعلوه فهل نفعتهم الشهادة التي قالوها؟! أما الذين استمعوا وتفكروا وانقادوا واتبعوا الذكر، فقد قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَالَّذِينَ

(١) سيأتي تفصيل قصتهم في المطلب التالي "أحوال المكذبين بالرسول".

اجْتَبَوْا الطَّاعُونَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمْ الْبَشَرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ \* الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿الزمر: ١٧، ١٨﴾ فهو لاء الذين ينفع فيهم الإنذار، فإنهم ما إن علموا بشيء من الذكر إلا اتبعوه، وإن أهمية الاتباع تظهر واضحة جليلة لمن تدبر ما فرضه الله ﷻ؛ وهو أن يكون من الذين أنعم عليهم، وأن نسير على السبيل نفسه الذي ساروا عليه من قد أثبت لهم الرضوان، ونسلك ذات الطريق التي سلكوا، ونحن ندعو الله ﷻ في كل ركعة نصلبها لله ﷻ أن يوقفنا لهذا الأمر، نقرأ فيها قوله ﷻ على سبيل التلاوة والدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦، ٧]، وعندها يقول الله ﷻ: (... هَذَا لِعِبْدِي وَلِعِبْدِي مَا سَأَلُ) (١).

وقد توعد الله ﷻ من اتبع سبيلا غيره بقوله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥] وجعل الله ﷻ الدليل على صدق محبة العبد لربه هو اتباع النبي ﷺ، والاكْتفاء بما ورد عنه من الدين والعبادات، والإتيان بما استطاع منه، وعدم الزيادة عليه .

• **الاتباع ينافي الابتداع:** فإن أي زيادة على ما شرعه رسول الله ﷺ هو خروج عن الاتباع، وانحراف إلى طريق الابتداع الذي جاء النهي عنه في كتاب الله ﷻ، كما في الآية السابقة، وكما في السنة النبوية المطهرة، قال ﷺ: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ) (٢) وقال ﷺ: (عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَادَا حَبَشِيًّا، وَسَرَوْنَ مِنْ بَعْدِي اخْتِلَافًا شَدِيدًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّدِينَ، غَضُوا عَلَيْهَا بِالْوَجْدِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْأُمُورَ الْمُحَدَّثَاتِ، فَإِنْ كَلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) (٣) .

(١) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب - ٩/٢ - ح ٨٠٧ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الصلح - باب إذا اصطلحوا على صلح جور - ٣/ ١٨٤ ح ٢٦٩٧ .

(٣) سنن ابن ماجه - باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين - ١٥/١ - ح ٤٢، مسند أحمد - ٢٨/ ٣٧٣، السنن الكبرى

هؤلاء أصحاب رسول ﷺ وﷺ ماذا قالوا في الاتباع، فحذيفة ﷺ الذي كان يسأل الرسول ﷺ عن الشر مخافة أن يقع فيه، من ماذا يُحذّر العلماء يقول ﷺ: "يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً، لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً"<sup>(١)</sup> وماذا جاء عن عمر ﷺ؟ لنقرأ ما رواه عنه الإمام البخاري حين يقول في الحج للحجر الأسود: (أَمَّا وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَلَمَكَ مَا اسْتَلَمْتُكَ)، فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ قَالَ: (فَمَا لَنَا وَلِلرَّمْلِ إِنَّمَا كُنَّا رَاعِيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ)، ثُمَّ قَالَ: (شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نَحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ)<sup>(٢)</sup> هكذا كان أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم<sup>(٣)</sup>، وثبت عن ابن مسعود ﷺ أنه قال: " قد أصبحت على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول"<sup>(٤)</sup>، وعنه: "من كان منكم مستنأً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة أولئك أصحاب محمد، كانوا أفضل هذه الأمة: أبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً؛ اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على أثرهم وسيرتهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم"<sup>(٥)</sup>.

وجاء في رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي أبو عتبة<sup>(٦)</sup> قال : (أما بعد،

للبيهقي-كتاب آداب القاضي-باب ما يقضي به القاضي-١٩٥/١٠-ح٢٠٣٣٨، صححه الألباني.

(١) صحيح البخاري-كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة-باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ-٩٣/٩-ح٧٢٨٢.

(٢) صحيح البخاري-كتاب الحج-باب الرمل في الحج والعمرة-١٥١/٢-ح١٦٠٥.

(٣) لا يترك شيئاً كان يفعله على عهد رسول الله ﷺ، ماذا لو جاء عمر ﷺ على قوم قد بلغهم ما كان يفعله رسول الله ﷺ مما هو مشروع لهم، وبلغهم ما كنتم تفعلونه على عهد رسول ولا تجد منه إلا ما يكاد أن يكون فرضاً وهم يجادلون فيه إن ثبت، بالسؤال عن الحكمة منه!!! إنا لله وإنا إليه راجعون.

(٤) فتح الباري - ابن حجر - ٢٥٣ / ١٣ .

(٥) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان - ابن القيم - ١٥٩ / ١ .

(٦) هو عباد بن عباد أبو عتبة الخواص من أهل الشام من العباد الخشن شهد الأوزاعي وغيره روى عنه أهل الشام الرفائق، وكان من فضلاء أهل الشام وعبادهم، وكتب إليه سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ الرسالة

==

اعقلوا، والعقل نعمة، فرب ذي عقل قد شغل قلبه بالتعمق فيما هو عليه ضرر عن الانتفاع بما يحتاج إليه، حتى صار عن ذلك ساهياً،...، أو رجل شغل قلبه ببدعة قد فيها دينه رجلاً، دون أصحاب رسول الله ﷺ أو اكتفى برأيه فيما لا يرى الهدى إلا فيها، ولا يرى الضلالة إلا تركها، بزعم أنه أخذها من القرآن، وهو يدعو إلى فراق القرآن، أما كان للقرآن حملة قبله وقبل أصحابه؛ يعملون بمحكمه، ويؤمنون بمتشابهه، وكانوا منه على منار أوضح الطريق!؟

وكان القرآن إمام رسول الله ﷺ، وكان رسول الله ﷺ إماماً لأصحابه، وكان أصحابه أئمة لمن بعدهم، رجال معروفون منسوبون في البلدان، متفقون في الرد على أصحاب الأهواء، مع ما كان بينهم من الاختلاف، وتسكع أصحاب الأهواء برأيهم في سبل مختلفة جائرة عن القصد، مفارقة للصرات المستقيم، فتوهت بهم أدلاؤهم في مهامه مضلة، فأمعنوا فيها متعسفين في هياتهم، كلما أحدث لهم الشيطان بدعة في ضلالتهم انتقلوا منها إلى غيرها؛ لأنهم لم يطلبوا أثر السالفين، ولم يقتدوا بالمهاجرين، وقد ذكر عن عمر رضي الله عنه أنه قال لزيد: هل تدري ما يهدم الإسلام؟ زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون،...، وناصحوا الله في أمتكم إذ كنتم حملة الكتاب والسنة، فإن الكتاب لا ينطق حتى ينطق به، وإن السنة لا تعمل حتى يعمل بها، فمتى يتعلم الجاهل إذا سكت العالم، فلم ينكر ما ظهر، ولم يأمر بما ترك، وقد ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ [آل عمران: ١٨٧] اتقوا الله فإنكم في زمان رق فيه الورع، وقل فيه الخشوع، وحمل العلم مفسدوه، فأحبوا أن يعرفوا بحمله، وكرهوا أن يعرفوا بإضاعته، فنطقوا فيه بالهوى لما أدخلوا فيه من الخطأ، وحرّقوا الكلم عما تركوا من الحق إلى ما عملوا به من باطل، فذنوبهم ذنوب لا يُستغرب منها، وتقصيرهم تقصير لا يُعترف به، كيف يهتدي المستدل المسترشد إذا كان الدليل حائراً؟! أحبوا الدنيا، وكرهوا منزلة أهلها،

المشهورة في الوصايا والآداب والحكم والأمثال والمواعظ. (انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال-المزي-١٤/١٣٤).

فشاركوهم في العيش، وزابلوهم بالقول، ودافعوا بالقول عن أنفسهم أن ينسبوا إلى عملهم، فلم يتبرأوا مما انتقوا منه ، ولم يدخلوا فيما نسبوا إليه أنفسهم، لأن العامل بالحق منكم وإن سكت، وقد روي أن الله ﷻ يقول: "إني لست كل كلام الحكيم أتقبل!! ولكني انظر إلى همه وهواه، فإن كان همه وهواه لي جعلت صمته حمداً ووقاراً، وإن لم يتكلم"، وقال الله ﷻ: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا...﴾ [الجمعة: ٥] لم يعملوا بها ﴿كَمَثَلِ الْحَارِ الْجَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا...﴾ ﴿كتباً، وقال ﷻ: ﴿... خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ...﴾ [البقرة: ٦٣] قال: العمل بما فيه .

ولا تكتفوا من السنة بانتحالها بالقول دون العمل بها، فإن انتحال السنة دون العمل بها كذب بالقول مع إضاعة العلم، ولا تعيبوا بالبدع تزيناً بعبئها، فإن فساد أهل البدع ليس بزائد في صلاحكم، ولا تعيبوها بغياً على أهلها، فإن البغي من فساد أنفسكم، وليس ينبغي للمطبب أن يداوي المرضى بما يبرؤهم ويمرضه، فإنه إذا مرض اشتغل بمرضه عن مداواتهم، ولكن ينبغي أن يلتمس لنفسه الصحة ليقوى بها على علاج المرضى، فليكن أمركم فيما تتكرون على إخوانكم نظراً منكم لأنفسكم، ونصيحة منكم لربكم، وشفقة منكم على إخوانكم، وأن تكونوا مع ذلك بعيوب أنفسكم أعنى<sup>(١)</sup> منكم بعيوب غيركم، وأن يستقطن بعضكم بعضاً النصيحة، وأن يحظى عندكم من بذلها لكم، وقبلها منكم، وقد قال عمر بن الخطاب ﷻ: "رحم الله من أهدى إلي عيوبي".

تحبون أن تقولوا فيحتمل لكم، وإن قيل لكم مثل الذي قلتم غضبتكم، تجدون على الناس فيما تتكرون من أمورهم، وتأتون مثل ذلك، أفلا تحبون أن يؤخذ عليكم، اتهموا رأيكم ورأي أهل زمانكم، وتثبتوا قبل أن تكلموا، وتعلموا قبل أن تعملوا، فإنه يأتي زمان يشته فيه الحق والباطل، ويكون المعروف فيه منكراً، والمنكر فيه معروفاً، فمنكم مقترب إلى الله بما يباعده، ومتحجب إليه بما يبغضه عليه، قال الله ﷻ: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا...﴾ [فاطر: ٨] الآية، فعليكم بالوقوف عند

(١) أشد اعتناء .

الشبهات، حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينّة، فإن الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثم، ومن نظر الله نظر الله له، عليكم بالقرآن فآثموا به، وأموا به، وعليكم بطلب أثر الماضين فيه، ولو أن الأحرار والرهبان لم يتقوا زوال مراتبهم، وفساد منزلتهم بإقامة الكتاب وتبينه ما حرفوه، ولا كتموه، ولكنهم لما خالفوا الكتاب بأعمالهم التمسوا أن يخدعوا قومهم عما صنعوا مخافة أن تفسد منازلهم، وأن يتبين للناس فسادهم، فحرفوا الكتاب بالتفسير، وما لم يستطيعوا تحريفه كتموه، فسكتوا عن صنع أنفسهم إبقاء على منازلهم، وسكتوا عما صنع قومهم مصانعة لهم، وقد أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبيننه للناس ولا يكتمونه، بل مالوا عليه ورفقوا لهم فيه، ورفقوا لهم فيه<sup>(١)</sup>.

• **عاقبة الاتباع الخشية:** ويمثل هذا الاتباع، وعلى مثل صورة هذا الانقياد، و بالإعراض عن المحدثات على هذه الطريقة، والحذر منها بمثل هذه السيرة، تُورثُ الخشية التي هي مفتاح كل بر، ومن ورائها كل خير، فما هي حقيقة هذه الخشية التي هي سبب في انتفاع من اتصف بها بالإنداز؟ وما هي أحوال أهلها؟ هذا أمر يحتاج إلى وقفات مع تعريف الخشية، وبعض مواطن ذكرها في كتاب الله ﷻ، وسنة رسوله ﷺ، وماذا قال فيها بعض العلماء المفسرين العارفين؟ الذين تكلموا عن أعمال القلوب من أهل السنة والجماعة من علماء السلف، والباحث يتحرز بذلك عن إيراد أقوال الغلاة من أهل التصوف، الذين قد تصل أقوالهم إلى حد الهوس والوسوسة والإعجاز عن الاتصاف بها، فالكثير من الكتب التي تعرضت للحديث عن أعمال القلوب تجد فيها الكثير من الغلو والتطرف في تعريفها وبيان حقيقتها، وليس هذا مقام استعراضها ومناقشتها، وإن هذا أمر مهم، يستدعي الوقوف عنده لبيان فساده، غير أن الباحث يرى الاكتفاء بما سيذكره مما يوافق يسر ديننا الذي جاء بشريعتنا الحنيفية السمحة، والملة القيمة، والإعراض

(١) سنن الدارمي - المقدمة - باب رسالة عباد بن عباد الخواص الشامي - ٥١٢-٥٠٦.

عن أقوال أولئك القوم.

• الخشية:

تعريفها: فالخشية لغة: مصدر خشي وتدل على خوف وذعر<sup>(١)</sup>.

أما اصطلاحاً: فقالوا فيها أقوال متقاربة منها: وجل نفس العالم مما يستعظمه، وقال آخرون: خوف يشوبه تعظيم، وقال غيرهم: الخشية: خوف مع هيبة وإجلال، ومتابعة للعلم وكلما ازداد العلم زادت الخشية<sup>(٢)</sup>، وقال ابن القيم: "هي خوف مقرون بمعرفة"<sup>(٣)</sup> وتفسير ذلك أنها هي شعور مزعج يعترى القلب بسبب توقع أمر مكروه في المستقبل لوجود إخلال من جهة قيام العبد بما أوجبه الله عليه، وذلك يكون حيناً بسبب الإسراف على النفس بالمعاصي، وحيناً آخر بالخوف من عدم قبول العمل بسبب خفي يعلمه الله ولا يعلمه العبد، وحيناً بسبب شهود القلب لجلال الله وعظمته وهيئته<sup>(٤)</sup>، قال الله ﷻ في شأنها: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]،

• مكانة أهل الخشية:

جعل الله أهل خشيته في كتابه هم أهل المرتبة الثالثة بعد الله وملائكته في شهادة الحق، قال الله ﷻ: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَاتِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨] وأي غاية هي أسمى من أن يكون المرء من العلماء الذين كانت هذه مرتبتهم، وما رفعهم إلى هذه الدرجة إلا الخشية، وفي موضع آخر أثنى عليهم بقوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٢١] فهم الواصلون لأعمال وأقوال أمر الله بوصلها،

(١) انظر: الصحاح - الجوهري - ٢٣٢٧/٦، لسان العرب - ابن منظور - ٢٢٨/١٤-٢٢٩، مقاييس

اللغة - ابن فارس - ١٨٤/٢ .

(٢) انظر: التوقيف على مهمات التعريف - الحدادي - ص ١٥٥ .

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ٥٠٨ / ١ .

(٤) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين - ٥٠٨ / ١ .

من صلة الأرحام، ووصل الصفوف في الصلاة، وإيصال الحقوق لمستحقيها، وإيصال رسالة الله ﷺ التي أرسل بها رسله عليهم صلوات الله وسلامه، وغير ذلك مما أمر الله به أن يوصل، وقد شهد الله ﷻ لهم بصحة أعمالهم وأنها هي المرضية عنده، يقول ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ [التوبة: ١٨]

هذه بعض المواضع التي ذكر الله ﷻ فيها أهل خشيته، ولا يسع المقام استقصاءها، وأما ما كان من سنة النبي ﷺ نبدأها بما يدل على علمه ﷻ بقدرها؛ فقد كان ﷻ يقول في دعائه: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ)<sup>(١)</sup> لما يعلم من عظيم فضلها، وكان مما يرجوه ما جاء في الحديث الذي تزويه عائشة ﷺ: أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يستفتيه، وهي تسمع من وراء الباب، فقال: يا رسول الله، تدركني الصلاة وأنا جنب، أفأصوم؟ فقال رسول الله ﷺ: (وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ وَأَنَا جُنُبٌ فَأَصُومُ)، قال له: لست مثلنا، يا رسول الله، قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر [وذلك ظناً منه أن رسول الله ﷺ يتراخى عن الإتيان بالعبادات على وجهها الأكمل]<sup>(٢)</sup> فقال ﷻ: (وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ لِلَّهِ، وَأَعْلَمَكُمْ بِمَا اتَّقَى)<sup>(٣)</sup> ونحن نشهد بأنه كائن له ما رجاه، فهو تارة يدعو الله أن يرزقه الخشية، وأخرى يرجو أن يكون هو صاحب النصيب الأكبر منها، فما ظننا بما يفعله الله به وهو صاحب الدعاء المستجاب، والذي تجاوز ما لم يتجاوز غيره من حجاب.

ومن الأمثلة التطبيقية للخشية في حياة النبي ﷺ ما جاء في حدث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: (إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِي، فَأَجِدُ التَّمْرَةَ سَاقِطَةً عَلَيَّ فِرَاشِي، فَأَرْفَعُهَا لِأَكْلِهَا، ثُمَّ

- (١) صحيح ابن حبان- باب صفة الصلاة - ذكر جواز دعاء المرء في الصلاة ... -٣٠٥/٥-  
ح ١٩٧١-صححه الألباني- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان-٤٠٢/٣ .  
(٢) زيادة من الباحث للتوضيح .  
(٣) صحيح مسلم- كتاب الصيام - باب الصائم يصبح جنباً - ١٣٨/٣- حديث/٢٥٦٢.

أَخَشَى أَنْ تَكُونَ صَدَقَةً، فَأُلْقِيهَا<sup>(١)</sup> وجاء عنه في ذلك أيضاً أنه ﷺ تصور ذات ليلة ف قيل له ما أسهرك؟ (إني وجدتُ تمرَةً ساقطةً فأكثتها، ثم تذكّرتُ تمرًا، كانَ عندنا من تمرِ الصّدقةِ، فلما أذري أَمِنَ ذَلِكَ كَأَنَّ التَّمْرَةَ، أَوْ مِنْ تَمْرِ أَهْلِي فَذَلِكَ أَسْهَرَنِي)<sup>(٢)</sup> ومن هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث نعلم فضل هذه الصفة .

وأما ما جاء عن سلفنا الصالح نفتحها بما يقول ابن مسعود ﷺ في بيان حقيقة العلم؛ قال ﷺ: " ليس العلم للمرء بكثرة الرواية ولكن العلم الخشية"<sup>(٣)</sup> قال ﷺ: " إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه"<sup>(٤)</sup> والفضيل بن عياض<sup>(٥)</sup> يقول: "إنما الفقيه الذي أنطقته الخشية وأسكنته الخشية، إن قال؛ قال بالكتاب والسنة، وإن سكت؛ سكت بالكتاب والسنة، وإن اشتبه عليه شيء، وقف عنده وردّه إلى عالمه"<sup>(٦)</sup>، من هذه الآيات، وتلك الأحاديث والآثار تتضح حقيقة الخشية، وفضلها، وأثرها، لهذا استحق أهل هاتين الصفتين - أعني الاتباع والخشية- أن ينحصر فيهم الانتفاع بالإنذار، وأمثال هؤلاء هم المستحقون للبشارة من الله ﷻ، فإن من انتفع بالخير صار أهلاً للبشارة بالفوز والفلاح، وأي خير هو أفضل من كلام الله، وأي انتفاع كائن أعلى من الانتفاع بكلام الله ﷻ .

• نصره الأنبياء: ثم إن من أحوالهم نصره أنبيائهم وما علموا أنه من الحق، وقد سبق الحديث بالتفصيل عن هذه الحالة في المطلب السابق (ورثة الرسل) حينما

- (١) صحيح البخاري - كتاب في اللقطة- باب إذا وجد تمرّة في الطريق- ٣/ ١٢٥ - حديث/ ٢٤٣٢ .
- (٢) المستدرك على الصحيحين - الحاكم - كتاب البيوع - ٢/ ١٧ - حديث/ ٢١٧٣ واللفظ له، صحيح البخاري- كتاب البيوع - ما ينتزه من الشبهات - ٣/ ٥٤ - ح ٢٠٥٥ .
- (٣) إبطال الحيل - ابن بطة - ص ٣٤ .
- (٤) صحيح البخاري - كتاب الدعوات - باب التوبة - ٨/ ٦٨ - حديث/ ٦٣٠٨ .
- (٥) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبو علي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصالحاء، توفي بمكة سنة ١٨٧ هـ (انظر: الأعلام للزركلي - ٥/ ١٥٣).
- (٦) إبطال الحيل - ابن بطة ص ٣١ .

تناولنا موقف حبيب النجار مع قومه والفوائد المستقاة منها .

• **وصفهم بالحياة:** وقد جاء لهم وصف آخر على المدح بقوله ﷺ: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [يس: ٧٠] الحي: أراد به الإنسان كامل العقل وصائب الإدراك، أي أن حاله في الفهم مثل حال الحي في الشعور، وفيه تعريض بالكفار، فقد جاء في موضع آخر قوله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمُوتَى وَلَا تَسْمَعُ الصَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَاوَّأ مُدْبِرِينَ﴾ [النمل: ٨٠] فجعل من لا يستجيب كالميت في عدم الشعور؛ فإن الميت لا ينزجر عند تحذيره وترهيبه، ولا ينهض عند إغرائه وترغيبه، فهو لا يحرك ساكناً، فإنه ربما سمع قولاً لبعض أهل العلم، لكن هذا السمع كأنه لم يكن؛ لأنه بلا أثر ولا جدوى؛ لعدم قدرة الميت على الاستجابة له، قال ﷺ: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِنَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عُمِّي فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٧١]، "فالمعنى ومثل الذين كفروا وداعيمهم؛ كمثل الغنم والناعق بها؛ ولك (١) أن تجعل هذا من التشبيه المركب، وأن تجعله من التشبيه المفرق، فإن جعلته من المركب كان تشبيهاً للكفار في عدم فقههم وانتفاعهم بالغنم التي ينعق بها الراعي، فلا تفقه من قوله شيئاً غير الصوت المجرد، الذي هو الدعاء والنداء، وإن جعلته من التشبيه المفرق فالذين كفروا بمنزلة البهائم، ودعاؤهم إلى الطريق والهدى بمنزلة النعيق، وإدراكهم مجرد الدعاء والنداء كأدراك البهائم مجرد صوت الناعق، والله أعلم". (٢)

ثم يبين الله ﷻ أن حال هؤلاء الذين انتفعوا بالإنذار عند الله ﷻ إذا ما أراد هلاكاً لأممهم أن ينجيهم؛ لذا يقول تعالى: ﴿وَأَيُّ هُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمُشْحُونِ﴾ [يس: ٤١]، فعلى قول من قال من العلماء أن المراد بالفلك هنا هو سفينة

(١) قد وردت في كتاب الأمثال "ذلك"، والذي يراه الباحث صواباً هو ما أثبتته من كتاب إعلام الموقعين، والله أعلم .

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين - ابن القيم - ١ / ١٤٠، الأمثال في القرآن - ابن القيم - ص: ٤٩ .

نوح عليه السلام، حيث إنَّ الله تعالى قد أغرق كل من في الأرض وذلك من فوقهم ومن تحتهم، ومن عظيم قدرته أنه قدر على إنجاء نوح ومن معه وأباد من سواهم، وفي هذا الخبر بشارة عظيمة، وطمأنينة بالغة لأوليائه في الدنيا أنهم هم الناجون، وأن كيد أعدائهم لن يضرهم شيئاً في هذه الدنيا، وقد أنجاهم الله بأمر لم يسبق لهم أن عهدوا استعماله، وهو الفلك، والأعجب من ذلك أن نوحاً عليه السلام قد بناها على الجبل بعيداً عن شاطئ البحر التي ترسو عليه، فمن الذي سيخطر بباله، أن نوحاً محق في وعيده وتهديده لهم بالغرق، فهل يعقل أن الماء سيبلغ الجبال؟ إنه حقاً بحساباتهم لوهم، ولكن جاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، وقد فاق الأمر جميع توقعاتهم؛ حتى إن ابن نوح لم يصدق والده في قوله بأن الماء سيغطي الجبال وهو يعاين الغرق، فكان هلاكهم كامناً في عنادهم ومغالطتهم، وكانت نجاة نوح ومن معه في تسليمهم الأمر لله تعالى، وهكذا المؤمنون المصدقون لرسول الله وبالذي جاءوا به، ينجيهم الله تعالى بإيمانهم وتصديقهم للرسول، فوصفهم في الدنيا أنهم هم الصديقون كما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ...﴾ [الحديد: ١٩] وعاقبتهم في الآخرة ما جاء في قول نبينا صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ مِنْ فَوْقِهِمْ، كَمَا يَتَرَاءَوْنَ الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْعَابِرَ فِي الْأُفُقِ، مِنَ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ، لِتَفَاضُلِ مَا بَيْنَهُمْ) قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم، قال: (بلى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ)<sup>(١)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي :

١. بيان صفات وأحوال أتباع الرسل صلوات الله وسلامه عليهم، من الاتباع والخشية
٢. التمسك بدين الله، كاملاً دون إفراط أو تفريط، أو زيادة أو نقصان.
٣. أنه يكفيهم ما كفى من هم خير منهم، وينجيهم ما أنجاهم .

(١) صحيح البخاري - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة - ١١٩/٤ - ح

## المطلب السادس

### أحوال المكذبين بالرسول

لمّا أقسم الله ﷻ في بداية هذه السورة أن نبيه ﷺ مرسل على صراط مستقيم؛ وأنه مرسل بكتاب هو الرحمة، ومقتضاه العزة، فقد يكون السابق إلى فهم النبي ﷺ أن الذين أرسل إليهم سيبادرون إلى الاستجابة لأمر يدعو العقل إلى قبوله، ورجاحة النهى إلى التسليم له، فأراد الله ﷻ أن ينبه على أن هؤلاء القوم إنما هم في غفلة، عن الحقيقة الكبرى، ولم يسبق في آبائهم أن جاء من يبلغهم ما بلغهم إياه النبي ﷺ، وهذا فيه وقاية للنبي ﷺ مما قد يحدث له من الصدمة لعدم الاستجابة، ولما فيه من دعوة إلى الترفق بهم، وذلك لشدة غفلتهم، وأوضح له أن هذه الحال التي جاء وصفهم عليها ستكون سبباً في عدم هداية الأكثرين منهم، وزاد الأمر وضوحاً بأن بينها .

• **الموانع والقواطع في طريق الهداية:** هناك من الموانع والقواطع لطريق هدايتهم أمور هي الأغلال في أعناقهم، قال ﷻ: ﴿لَتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٰ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ [يس: ٦-١٠] وهذا فيه من التشبيه البليغ ما يجتمع بسببه في ذهن القارئ لكتاب الله ﷻ من الصور ما يتناسب مع أحوالهم، وذلك بحسب الزاوية التي سينظر إليهم منها .

فإذا ما نظر إليهم من حيث إعراضهم وأسبابه؛ وجد أن الموانع التي حالت دون هدايتهم أغلال يساقون بها إلى حيث يقودهم إبليس، فهو إمامهم وقائدهم فيها؛ وهم إضافة إلى ذلك عمي الأبصار، لا يرون أين يصرار بهم، ومن هذه حاله فلا يرى السلامة إلا في كمال الانقياد والتسليم لمن أمسك بزمام الغل الذي في رقبتة، فلا يقاوم خشية الاختناق، ولا يترك فينتهي به مصيره إلى الضياع ، وما هي إلا أوهام وخيالات؛ سببها الاستنكار

الذي فيه اغترارهم وحرمانهم، والإعراض الذي أنساهم أنفسهم، والريبة التي في قلوبهم؛ فكانت سبباً لشقائهم، وعنادهم الذي أورثهم الخسران المبين، وحب الرياسة الذي أطغاهم<sup>(١)</sup>؛ فعادوا بعده في الذل المهين؛ فهل أمثال هؤلاء سيعبأون بالإنذار؟ فهي الموانع والقواطع التي منعتهم الهداية، لأنها أغلال وضعت في أعناقهم .

**الغل الأول (الحسد والعصبية):** فهذا شقيهم أبو جهل وما جاء من خبره فيما رواه الإمام البيهقي: (أن أبا جهل عليه لعنة ربه، وأبا سفيان<sup>ؓ</sup>، والأخنس بن شريق<sup>ؓ</sup>)<sup>(٢)</sup>، خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله<sup>ﷺ</sup> وهو يصلي بالليل في بيته، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه، وكل لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له حتى إذا أصبحوا وطلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق فتلاوموا، وقال: بعضهم لبعض: لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا، فجمعتهم الطريق، فقالوا: لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود، فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا .

فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاه، ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال: أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد، فقال: يا أبا ثعلبة، والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، فقال الأخنس: وأنا والذي حلفت به، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فدخل عليه بيته فقال: يا أبا الحكم ما رأيك

(١) إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٦٠/٧، التفسير المنير - الزحيلي - ٢٩٢/٢٢ .

(٢) هو الأخنس بن شريق واسمه أبي بن شريق بن عمرو بن وهب بن علاج، سُمِّيَ لِمَا أَسَارَ عَلَى بَنِي زَهْرَةَ بْنِ كِلَابٍ بِالرُّجُوعِ إِلَى مَكَّةَ حِينَ تَوَجَّهُوا بِالنَّفِيرِ إِلَى بَدْرِ لِيَمْنَعُوا الْعِيرَ فَقَبِلُوا مِنْهُ فَرَجَعُوا، فَقِيلَ خَنَسَ بِهِمْ، فَسُمِّيَ الْأَخْنَسَ يَوْمَئِذٍ، أَسْلَمَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَنْبِنًا، وَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبِهِمْ، تُوْفِيَ فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَلَمْ يَحْفَظْ عَنْهُ شَيْءٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ .  
(انظر: الطبقات الكبرى - ابن سعد - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة - ص ٢٩٣).

فيما سمعت من محمد؟ فقال: ماذا سمعت؟ تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف؛ أطعموا فأطعمنا، وحملوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاثنا على الركب، وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء، فمتى ندرك هذه؟ والله لا نؤمن به أبداً، ولا نصدق، فقام عنه الأخنس بن شريق<sup>(١)</sup>، فما الذي منع أبا جهل من الاهتداء بهدي النبي ﷺ وتصديقه بالقول والعمل، بعد أن صدقه بالقلب إلا الحسد، فقد شهد بنبوته، لكنه رفض كل الرفض اتباعه، والسبب في ذلك التنافس في العلو في الدنيا، والعصبية العمياء، ووراء ذلك كله الحسد،

**العِلَّ الثاني (اتباع دين الآباء والأجداد):** ومشهد آخر مع من كان مدافعاً عنه ﷺ، مع عمه أبي طالب لما حضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ، فوجد عنده أبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، قال رسول الله ﷺ لأبي طالب: (يا عمّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعودان بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: هو على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله، فقال رسول الله ﷺ: (أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أَنُكِّ عَنْكَ) فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣] الآية<sup>(٢)</sup>، والسبب الذي منع أبا طالب من الاستجابة لما دعاه إليه النبي ﷺ - رغم حبه الشديد لابن أخيه، وكذلك بادلته النبي ﷺ الحب وهو يعلم، لكن اتباع دين الآباء والأجداد، وتقديس عوائدهم، والهيبة من ذم الناس يعتبر من الأغلال التي منعت عليه طريق الهداية .

**العِلَّ الثالث (الحقد والعنصرية):** مثال آخر وهو ما رواه أبو نعيم عن صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها، أنها قالت: "كنت أحبّ ولد أبي إليه، وإلى عمي أبي

(١) دلائل النبوة - البيهقي - جماع أبواب المبعث - باب اعتراف مشركي قريش بما في كتاب الله تعالى من الإعجاز ... - ٢٠٦/٢.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب إذا قال المشرك لا إله إلا الله - ٩٥ / ٢ - ح- ١٣٦٠ .

ياسر، لم ألقهما قط مع ولد لهما، إلا أخذاني دونه، قالت: فلما قدم رسول الله ﷺ المدينة، ونزل فناء بني عمرو بن عوف غدا عليه أبي حبي بن أخطب، وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين، قالت: فلم يرجعا، حتى كان مع غروب الشمس، قالت: فأتيا كالبين، كسلانين، ساقطين، يمشیان الهويناء، قالت: فهششت إليهما، كما كنت أصنع، فوالله ما التقت إلي واحد منهما مع ما بهما من الهم، قالت: فسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم، قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت أبداً<sup>(١)</sup>، وهذا هو عين ما وصف الله ﷺ به اليهود في قوله ﷺ: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ﴾ [المائدة: ٨٢] وكان سببها القومية والعرقية فهم يرون أنهم أحق الناس بالنبوة، ولكنها فضل الله يؤتية من يشاء سبحانه، وخسئوا هم وما منوا به أنفسهم .

**الغل الرابع (حب الرياسة):** حادثة أخرى مع رأس النفاق؛ من حديث أسامة: ركب رسول الله ﷺ إلى سعد بن عبادة يعود من شكوا<sup>(٢)</sup> أصابه على حمار عليه ألحاف<sup>(٣)</sup> فوقه قطيفة، فركبه فخطمه<sup>(٤)</sup> بحبل من ليف، وأردفني خلفه، فمر بعبد الله بن أبيّ وحوله رجال من قومه، فلما رآه رسول الله ﷺ تدمم أن يجاوزه حتى ينزل، فنزل فسلم ثم جلس فتلا القرآن، ودعا إلى الله وذكر به وحذر وبشر وأذر، وعبد الله زام لا يتكلم، حتى إذا فرغ رسول الله ﷺ قال: يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً، فاجلس في بيتك فمن جاءك فحدثه إياه، ومن لم يأتك فلا تغشه به ولا تأته في مجلسه بما يكره... قال: وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن

(١) دلائل النبوة - أبو نعيم الأصبهاني - ص ٧٧ .

(٢) مرض، (انظر: العين - الفراهيدي - ٣٨٨/٥).

(٣) غطاء، (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٣١٤/٩).

(٤) جعل على أنفه خطاماً، وهو حبل يربط على مقدم وجه الدابة وفكيها ليمنعها من

العض (انظر: المعجم الوسيط - مجمع اللغة العربية بالقاهرة - ١/ ٢٤٥).

عبادة وفي وجهه ما قال عدو الله ابن أبي، فقال: والله يا رسول الله، إني لأرى في وجهك شيئاً؛ لكأنك سمعت شيئاً تكرهه؟ قال: (أجل). ثم أخبره بما قال ابن أبي. فقال سعد: يا رسول الله، ارفق به، فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لنتوجه، فإنه ليرى أن قد سلبته ملكاً<sup>(١)</sup>!!

ومنها يظهر المانع والقاطع الذي حال دون إعلان صدق النبي من عبد الله بن أبي مع استعذابه لكلامه؛ إنه الرياسة وحب المنصب، أغلال بيد إبليس يقود بها أتباعه وأولياءه، ومن زلوية ما أثرت هذه الأغلال فهي جعلت رقابهم مقمحة، ليبرز ما فيهم من الكبر الناتج عن وجود هذه الأغلال في أعناقهم، ومن زلوية حلهم في الآخرة، فهي صورة لحلهم، وهم يسحبون بها في الآخرة، كما قال ﷺ: ﴿إِذَا الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ [غافر: ٧١، ٧٢] فقمح جراء تلك الأغلال بأعناقهم ورؤوسهم من شدة السحب، فما أعظمه من أسلوب، وما لحكمه من منهاج في التفسير من تكميل الرسل، لكن الحق أعقب ذكر حلهم في هذه الآيات، بقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ [يس: ١١]<sup>(٢)</sup>.

### قصة أهل أنطاكية<sup>(٣)</sup>:

أورد الله ﷻ في سورة "يس" قصة قوم جاءهم من الرسل ثلاثة يصدق بعضهم بعضاً، ومع ذلك حصل منهم التكذيب، فذكرها الله ﷻ وأمر نبيه ﷺ أن يضربها مثلاً لأهل مكة تذكيراً وتحذيراً، قال ﷺ: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لُمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ قَالُوا إِنَّا نَطِيرُ نَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ [يس: ١٣-١٩]

(١) الاكتفاء - أبو الربيع سليمان الكلاعي الحميري- ٣٠٩/١.

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور- ٨٤٣/٢٢.

(٣) أنطاكية: مدينة من الثغور الشامية. (انظر: معجم البلدان - ياقوت الحموي - ٢٠٠/١).

هذه قصة أهل قرية أنطاكية مع رسلهم كما وردت في السورة، حيث جاءهم الرسل بالدعوة إلى الحق؛ إلى عبادة الله وحده، فما كان من شأنهم إلا التكذيب والتحدي، على الرغم من أن الله ﷻ قد بعث لهم من أسباب الهداية، ما يدفع به الشك، حيث كان المرسل أكثر من رسول، كلهم يصدق بعضهم بعضاً، ثم إنهم قد جاءهم من هو من قومهم، ليحصل لهم الاطمئنان، إلى صدق نصحه لهم، ثم أقام لهم من الأدلة والبراهين على صدق الأنبياء، ما يدعوهم إلى التسليم والانقياد لو أنهم أعملوا عقولهم، لكنها سنة الله ﷻ في الماضين واللاحقين، أن من لا يسعى في إسعاد نفسه باتباع الحق له مصير محتوم، وهو عدم الانتفاع بالإنذار، بل ولهم عقوبة دنيوية، لا يرونها كذلك، بل يظنونها دليل عزتهم، وما هي إلا استكثاراً من سخط الجبار، قال ﷻ: ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا \* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٣، ١٠٤].

**الغل الخامس (سوء الظن بالله ﷻ):** وهؤلاء هذه حالهم، ولما أساءوا الظن بالله فقالوا: ﴿ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ وأساءوا الظن بالرسل فقالوا لهم: ﴿ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ﴾ أي تشاءمنا منكم، كان حظهم ما أجابهم به رسلهم: ﴿ طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ أي شؤمكم في اعتقادكم وعدم تصديقكم وانقيادكم للحق، فحل بهم عقاب الرحمن حيث قال ﷻ: ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُودٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ \* إن كانت إلا صيحة واحدة فإذا هم خامدون ﴾ [يس: ٢٨، ٢٩].

**الغل السادس (الاستهزاء بالرسل):** ومن أحوالهم التي ذكرها الله ﷻ في سورة "يس" الاستهزاء بالرسل، وهي أشد درجات التكذيب، يقول الله ﷻ: ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ [يس: ٣٠<sup>(١)</sup>، و هي حال دارجة، لم تخل

(١) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - ٤/ ٤٤٩، اللباب في علوم الكتاب - ابن

عادل - ١٦/ ١٨٠، التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي - ٢/ ١٨١، تيسير الكريم الرحمن - السعدي -

==

منها أمة من الأمم ، لهذا قال ﷺ : ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ ينفي الله ﷻ مجيء رسول من الرسل إلى قومه إلا قابلوه بالاستهزاء والسخرية منه، وهذا ما كان إلقاباً في صورة الذنب، فالله ﷻ يملئ لهم، ويمد لهم، ويمهلهم؛ وهم يستكثرون من معاصيه التي يترتب عليها الزيادة في العذاب، يقول الله ﷻ: ﴿ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ \* كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ \* لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةَ الْأُولِينَ ﴾ [الحجر: ١١-١٣]، أخبر ﷺ أنه يسلك التكذيب والكفر في قلوبهم لعنادهم واستكبارهم عن اتباع الهدى، وهي سنة الله ﷻ في خلقه<sup>(١)</sup>، ومثل هؤلاء جزاؤهم ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥] يقول السعدي: "وهذا جزاء لهم، على استهزائهم بعباده، فمن استهزأه بهم أن زين لهم ما كانوا فيه من الشقاء والحالة الخبيثة، حتى ظنوا أنهم مع المؤمنين، لما لم يسלט الله المؤمنين عليهم، ومن استهزأه بهم يوم القيامة، أنه يعطيهم مع المؤمنين نوراً ظاهراً، فإذا مشى المؤمنون بنورهم، طفى نور المنافقين، وبقوا في الظلمة بعد النور متحيرين، فما أعظم اليأس بعد الطمع"<sup>(٢)</sup>، فهو من باب مد الله لهم في الطغيان الذي هو سبب في الإغراق في الظلم المفضي إلى العقاب الأليم.

وإن من صور استهزائهم ما أجابوا به على الرسل حين قالوا لهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ٤٧] وهذا الرد إنما هو من جملة صور استهزائهم بالرسل والمؤمنين، لتشكيكهم فيما آمنوا به من أن الله ﷻ هو الرزاق، قال ﷻ: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [يس: ٤٨].

ص ٦٩٤.

(١) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٤ / ١٧ .

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - ص: ٤٣ .

ومن صور الاستهزاء أيضاً مجادلتهم للنبي ﷺ في إنكار البعث في آخر السورة: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَبِيَّ حَلَقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨] وقد سبق الحديث عن هذه الآية بالتفصيل<sup>(١)</sup>.

ومن أحوالهم عدم الاستجابة للمواعظ والإعراض عن الآيات: يقول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ [يس: ٤٥، ٤٦]، أي أنهم لا يهتمون بتحذير ونصح الناصحين، كأنهم لم يسمعه، وإنهم لإعراضهم عنه لم يذكر الله جوابهم، وبين حالهم عند إتيان آيات الله ﷻ لهم وهي الإعراض، وما ذلك إلا لأن الآيات تفحهم، والنصح ظاهر لهم، فما كانت حيلتهم حينئذٍ إلا الصمت والإعراض، غير أنهم إذا ما وجدوا قولاً لهم فيه رد؛ -خاصة إذا كان في أمر من الأمور التي يظهر فيها شح أنفسهم- بادروا بالرد، وسارعوا بالجواب، وذلك لما قيل لهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ٤٧] يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: "أي وإذا قيل لأولئك المشركين المكذبين الملاحدة والقائل هم المؤمنون فقد روي: أن أبا بكر الصديق كان يطعم مساكين المسلمين، فلقبه أبو جهل فقال: يا أبا بكر، أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء؟ قال: نعم. قال: فما باله لا يطعمهم؟ قال ابتلى قوماً بالفقر وقوماً بالغنَى وأمر الفقراء بالصبر، وأمر الأغنياء بالإعطاء، فقال أبو جهل، والله يا أبا بكر إن أنت إلا في ضلال مبين؛ أتزعم أن الله قادر على إطعام هؤلاء، وهو لا يطعمهم ثم تطعمهم أنت؛ فنزلت هذه الآية، وبهذه الرواية اتضح معنى الآية الكريمة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي للكفار ﴿أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ على المساكين ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الأمرين لهم بالإنفاق ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ﴾ قالوا هذا استهزاء وكفراً

(١) انظر: صفحة ٦٠.

﴿إِنْ أَنْتُمْ﴾ أي ما أنتم أيها المسلمون ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ أي إلا في ذهاب عن الحق، وجور عن الرشد مبين لمن تأمله وتدبر فيه<sup>(١)</sup>.

ومن أحوالهم الاشتغال بالدنيا وزيادة تعظيم شأنه عن غيره: حتى عند نزول أعظم الأمور فإنهم -ومع كثرة الآيات الدالة على وشوك قيام الساعة- شغلهم الشاغل يكون في شر الأماكن الأسواق يتخاصمون ويساومون في البيع والشراء، وهذا فيه وصف لحالهم حتى قيام الساعة يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ [يس: ٤٩]، وذلك أن الساعة لا تقوم إلا عليهم، جاء عن عبد الرحمن بن شماسه المهري<sup>(٢)</sup>، قال: كنت عند مسلمة بن مخلد<sup>(٣)</sup>، وعنده عبد الله بن عمرو بن العاص، فقال عبد الله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق، هم شر من أهل الجاهلية، لا يدعون الله بشيء إلا رده عليهم .

فبينما هم على ذلك أقبل عقبة بن عامر<sup>(٤)</sup>، فقال له مسلمة: يا عقبة، اسمع ما يقول عبد الله، فقال عقبة: هو أعلم، وأما أنا فسمعت رسول الله ﷺ، يقول: (لَا تَرَالُ عِصَابَةَ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ، قَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ، لَا يَصُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: أَجَلٌ، ثُمَّ يَبِيعُ اللَّهُ رِيحًا كَرِيحِ الْمَسْكِ مَسَهَا الْحَرِيرُ، فَلَا تَتْرِكُ نَفْسًا فِي قَلْبِهِ مِتْقَالَ حَبَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ إِلَّا قَبِضْتَهُ، ثُمَّ يَبْقَى شَرَارُ النَّاسِ عَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ)<sup>(٥)</sup>.

(١) أيسر التفاسير - ٤/ ٣٨٣، ولم أجده في كتب أسباب النزول .

(٢) عبد الرحمن بن شماسه المهري الدمشقي ثم المصري، أحد التابعين توفي ١٠١-١١٠هـ، (انظر: تاريخ الإسلام - الذهبي - ٨٧/٣).

(٣) مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الخزرجي، أبو معن، ويقال: أبو سعيد، ويقال: أبو معاوية، ويقال أبو معمر، من الصحابة، (انظر: تاريخ الإسلام - الذهبي - ٢/ ٧١٦).

(٤) عقبة بن عامر بن عبس الجهني، ويكنى أبو عمرو صحابي، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقهاء، فصيح اللسان، شاعراً كاتباً، وهو أحد من جمع القرآن شهد فتوح الشام ومصر توفي ٥٨ هـ - (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - ٤/ ٤٢٩) .

(٥) صحيح مسلم- كتاب الإمارة- باب باب قوله ﷻ: (لا تزال طائفة...) - ٣/ ١٥٢٤-ح ٤٩٩٥.

ومن أحوالهم الاستنصار بغير الله ﷻ: فهم يبتغون النصر لهم ولآلهتهم من عند أنفسهم، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴿يس: ٧٤، ٧٥﴾ يخبر الله ﷻ عن أهم أسباب إشراك المشركين؛ واتخاذهم الأصنام آلهة؛ وهو ظنهم أنها تشفع لهم عند الله ﷻ، وحالهم مع هذه الآلهة أنهم يقومون على خدمتها وحمايتها ورعاية ما يظنون أنه يرضيها؛ زاعمين بذلك أنها ستكون سبباً في نصرهم، وأنها ستشفع لهم عند الله ﷻ، يقول تعالى: ﴿... وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] فقد لبس عليهم الشيطان، وأشعرهم بأن هذه الأصنام لها شأن عند الله ﷻ، وهذا الحكم ليس خاصاً بمن عبدوا الأصنام، بل ينطبق على جميع من اتخذوا من دون الله أولياء يقول تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١] فما أفدح خسارتهم! وما أشد جهلهم بما فعلوا من عظيم الضرر، وما جلبوا على أنفسهم من عظيم الخطر، فلا يزدادون على وهنهم إلا وهناً، وإن خالوا أن الأمر فيه فلاحهم وعزهم!

هذه هي أحوال المكذبين للرسول صلوات الله عليهم، بينتها السورة بأوجز العبارات، وأوضح الصور<sup>(١)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في بيان أحوال المكذبين بالرسول:

١. بيان أحوال المكذبين للرسول وصفاتهم وأسباب تكذيبهم، من تلك الأغلال التي قادهم منها إبليس إلى مصارعهم، ومهاوي رداهم، ليحذرنا ويتنبه لها من بعدهم، منها: الاستكبار... والإعراض...، والريبة...، والعناد...، وحب الرياسة...، والحسد...، والقومية...، والعرقية...، واشتغالهم بالدنيا.
٢. بيان الوسائل التي يحاربون بها الأنبياء والدعاة، من الإرهاب، والانتقاص من قدرهم، والطعن فيهم، وإثارة الشائعات الكاذبة حولهم، والاستهزاء بهم وبأقوالهم، وجدالهم بالباطل، والتأمر والتضييق عليهم.

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان - السعدي - ص: ٦٩٩ .

## الفصل الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الصافات

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

التوطئة: تعريف بسورة "الصافات"

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في العقائد

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي



## توطئة بين يدي الفصل

### تعريف بالسورة

أولاً: اسم السورة:

سميت بـ(الصفات) لما ابتدأت به من الإقسام بها (الصفات)، وهو اسمها المشهور المتفق عليه، وهو اسمها في كتب التفسير وكتب السنة والمصاحف كلها، وقد جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالتَّخْفِيفِ وَيُؤْمِنُ بِالصَّفَاتِ)<sup>(١)(٢)</sup>.

ثانياً: ترتيبها حسب النزول:

وقد نزلت بعد سورة (الأنعام)، وقبل سورة (لقمان)، فكان ترتيبها السادسة والخمسين حسب النزول<sup>(٣)</sup>.

ثالثاً: ترتيبها في المصحف العثماني:

وأما عن موضعها في المصحف العثماني فجاء ترتيبها فيه بعد سورة (يس)، وقبل سورة (ص)، فكان ترتيبها السابعة والثلاثين.

رابعاً: عدد آياتها:

اختلف في عدد آياتها، فعدد آياتها مائة وثلاث وثمانون آية عند الكوفيين، ومائة وواحد وثمانون عند البصريين، والجمهور على أنها مائة واثنان وثمانون<sup>(٤)</sup> والمختلف فيه من الآيات آيتان: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصفات: ٢٢] لم يعدها البصري آية، واعتبرها جزء من آية ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ [الصفات: ١٦٧] وهو

(١) سنن النسائي - كتاب الإمامة - باب الرخصة للإمام في التطويل - ٢ / ٩٥ - ح ٨١٧. صححه

الألباني - مشكاة المصابيح - ٣٥٥ / ١ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٣ / ٨١، التفسير المنير - الزحيلي - ٢٣ / ٦٠ .

(٣) انظر: بيان المعاني - عبد القادر بن ملاً حويش - ٣ / ٤٣٧ .

(٤) انظر بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - الفيروز أبادي - ١ / ٣٩٣ .

الثاني، لم يعدها أبو جعفر آية، وعدّها الباقرن وشيبة من المدنيين<sup>(١)</sup>.

**خامساً: زمن نزولها:**

هي سورة مكية بالاتفاق<sup>(٢)</sup>.

**سادساً: فضل السورة:**

كان النبي ﷺ يقرأ بها في الصلاة، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْمُرُ بِالتَّخْفِيفِ وَيُؤْمِنُ بِالصَّفَاتِ)<sup>(٣)</sup>.

**سابعاً: أسباب نزول السورة :**

لم أجد أحاديث أو روايات حكم عليها العلماء بالصحة في سورة

(الصفات) تبين سبب نزول لها؛ لذا أثرت عدم إيرادها.

**ثامناً: محور السورة :**

عالج محور سورة (الصفات) أصول العقيدة من التوحيد والرسالة

والوحي والبعث والجزاء<sup>(٤)</sup>.

**تاسعاً: الموضوعات التي تضمنتها السورة :**

تضمنت السورة عدة موضوعات أهمها: التوحيد وإقامة الأدلة عليه،

الملائكة وظائفهم وبيان أنهم من مخلوقات الله المسخرة لطاعته، التحذير من إغواء

المتبوعين، التصديق باليوم الآخر، قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم، إثبات القدر،

وهذه هي طبيعة السور المكية التركيز على قضايا العقيدة، لأنها تضمنت أصول

العقيدة التي محلها القلب<sup>(٥)</sup>.

**عاشراً: المناسبات في السورة :**

١. المناسبة بين أول سورة (الصفات) و آخرها: إن الناظر في هذه السورة ليرى

(١) انظر: مساعد النظر للإشراف على مقاصد السور - البقاعي - ٤٠٨/٢ .

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ١٩٣/١، مباحث في علوم القرآن - مناع القطان -

ص ٥٤، الواضح في علوم القرآن - مصطفى البغا - ص ٦٨.

(٣) سبق تخريجه في الصفحة ١٠٨.

(٤) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - إعداد نخبة من العلماء، بإشراف أ.د/مصطفى

مسلم ٣٤١/٦.

(٥) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٨١ / ٢٣ .

وجوها متعددة للتناسب بين أول هذه السورة وخاتمتها، من تنزيه الله، واتصافه بصفات المحامد والجلال، وتسليية النبي ﷺ في أول السورة بذكر دواعي العجب من أفعالهم؛ وهي عدم تذكرهم إذا ذكروا، وسخريتهم من الآيات، واتهامهم له بالسحر، وإنكارهم للبعث، وفي ختام السورة بالتسليم عليه وعلى إخوانه الأنبياء، وذكر الملائكة بأنهم مخلوقون مربوبون لله ﷻ، مكلفون بوظائف جاء ذكر بعضها، وما يستلزمه هذا الأمر من نفي وجود النسب بينه وبينهم، تلميحاً وتصريحاً، ليحصل الاعتقاد الصحيح الذي ينبغي أن يعتقده المؤمنون بربهم، وإبطال عقيدة نسبة الولد لله ﷻ على سبيل العموم، ونسبة البنات لله ﷻ على سبيل الخصوص والتي كان العرب يعتقدونها<sup>(١)</sup>.

٢. المناسبة بين أول سورة (الصفات) وخاتمة سورة (يس): تقدم ذكره عند الحديث عن سورة (يس)<sup>(٢)</sup>، وأضيف هنا ما قاله الإمام السيوطي: " هذه السورة بعد (يس) كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان، في تفصيل أحوال القرون المشار إلى إهلاكهم، كما أن تينك السورتين"<sup>(٣)</sup>.

٣. المناسبة بين مضمون سورة (الصفات) ومضمون سورة (يس): هناك ارتباط بين مضمون سورة (الصفات) وسورة (يس) في مواضع عديدة، منها ما جاء في السورتين دالاً على أنواع التوحيد الثلاثة، وذكر عودة العباد يوم المعاد، وأحوال الرسل وأتباعهم، وأحوال معانديهم في الدنيا والآخرة، ومن مواضع النبي ﷺ وتسليته، وما جاء في سورة الصفات من تفاصيل مجملة ببيان ما تعرض له الأنبياء مع أممهم، فهي تفصيل لما ذكر في سورة (يس)، وإجمال من حيث تناول قصص الأنبياء، ما خلا قصة إبراهيم ﷺ حيث جاء فيها بعض تفصيل، سيأتي بيانه في موضعه، فهما من السور المكية التي كانت العناية فيها

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم-إعداد نخبة من العلماء، بإشراف أ.د/مصطفى مسلم ٦/٣٤١.

(٢) انظر: صفحة ١٢ من هذا البحث.

(٣) أسرار ترتيب القرآن - السيوطي - ص ١٢٧ .

على تقرير أصول الدين<sup>(١)</sup>.

٤. المناسبة بين سورة (الصفات) وسورة (ص): ختم الله ﷻ سورة (الصفات) بالحديث عن استعجال الكفار لعذاب الله ﷻ، وتوعدهم وهددهم به، وختمها أيضاً بذكر الله تعالى، والسلام على المرسلين، ثم أقسم بهذا القرآن في سورة (ص)، واختار له وصف ﴿ذِي الذُّكْرِ﴾ [ص:١]، وذلك أن خاتمة سورة "الصفات" جاء فيها ذكر الله ﷻ بما يليق له من التنزيه، وذكر الرسل وما يليق بهم من سلامتهم من النقائص، وذكر الكفار وما يستحقونه من سوء الصباح، وذكر في مطلع سورة (ص) حال مَنْ كان قبلهم من القرون من سوء اعتقادهم بالله ﷻ، وتكذيبهم للرسل، وإشراكهم بالله ﷻ<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم - إعداد نخبة من العلماء، بإشراف أ.د/مصطفى مسلم ٣٤١/٦.

(٢) انظر: نظم الدرر - البقاعي - ٣٢٢/١٦.

## المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير في العقائد

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: الإيمان بالله

المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة

المطلب الثالث: الإيمان بالرسول

المطلب الرابع: الإيمان بالكتب

المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر

المطلب السادس: الإيمان بالقدر



## بين يدي المبحث

إنه لمن نافلة القول إن أهم ما تميز به القرآن المكي من حيث الموضوعات؛ هو أن التركيز الأكبر فيه منصب على بيان أصول العقيدة، وسورة الصفات جاءت على هذا النسق في مكي القرآن، وإن كان محورها هو التبعية وما يتعلق بها من مظاهر وما يترتب عليها من آثار، لكنه من خلال اعتقاد الناس في الإلهيات والغيبيات؛ وجاءت سورة الصفات متضمنة أصول الاعتقاد الستة: الإيمان بالله والملائكة والكتب والرسول واليوم الآخر والقدر خيره وشره والتي سيتناولها الباحث في المبحث الأول من السورة، في ستة مطالب، بحيث يكون لكل أصل مطلب مستقل، وبيان ذلك فيما يلي:

## المطلب الأول

### الإيمان بالله ﷻ

سبق الحديث عن تعريف الإيمان في سورة (يس)<sup>(١)</sup>، وما يود الباحث ذكره هنا هو أن الإيمان بالله، يبحث فيه من خلال ثلاثة محاور، وهي: الإيمان بتفرده في ربوبيته، والإيمان بتفرده في أسمائه وصفاته ﷻ، والإيمان بتفرده في ألوهيته ﷻ . وقد ناقشت سورة (الصفات) المحاور الثلاثة، على النحو التالي:

### أولاً: توحيد الربوبية:

القرآن الكريم حافل بالحديث عن ربوبية الله ﷻ، لما في تقرير الربوبية من شواهد على عدم صحة الكثير من الأديان التي درج عليها الناس، فهو بذلك يبطل الشرك الذي قد وقع فيه كثير من الناس من حيث اعتقادهم قدرة آلهتهم على

(١) انظر: صفحة ١٤ من هذا البحث.

النفع والضرر، أو التصرف في هذا الكون، فذكر بعضاً من مظاهر ربوبيته، وبأساليب مختلفة في سورة الصفات على النحو التالي:

١ - انفراده بخلق السماوات والأرض، وأنه هو المتفرد بملكيتهما، وتدبير أمريهما والتصرف فيهما، بقوله ﷻ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ \* وَحَفِظْنَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصفات: ٥-٧]، يقول الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله: "هو واحد خالق السموات السبع [وخالق الأرض] (١)، وما بينهما من الخلق، ومالك ذلك كله، والقيّم على جميع ذلك، يقول: فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته، فلا تعبوا غيره، ولا تشركوا معه في عبادتكم إياه مَنْ لا يضر ولا ينفع، ولا يخلق شيئاً ولا يُفنيه" (٢)، فقد كانت الدوافع لعبادة غير الله، منشؤها من صرف شيء من معاني الربوبية لغير الله، فإذا صحت الربوبية، استقامت العبودية .

٢ - المقارنة بين مخلوقاته في مجال العظمة؛ قال ﷻ: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصفات: ١١] وذلك للاستدلال بقدرته على فعل العظيم من المخلوقات على عدم امتناع فعل ما هو دونه، وهذا في معرض الرد على منكري البعث، ففيه إثبات قدرة الله ﷻ على إحياء الموتى، وهو من أفعال ربوبية الله ﷻ .

٣ - التنبيه على أنهم سيعترفون بربوبية الله لهم، غير أنه قد جاء متأخراً بعد فوات الأوان حينما يقاسون حر النار وليس بنافعهم هذا الاعتراف، مبيناً ذلك عند الحديث عنهم في قوله ﷻ: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ [الصفات: ٣١].

٤ - إرساله الرسل لهداية من ضل من عبادته، هداية إرشاد وتبصير، وهي أعظم معالم الربوبية نفعاً للعباد؛ ففيها تربيتهم على ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

٥ - ما ورد ذكره - مما سيتناول الباحث الحديث عنه بالتفصيل في المبحث الرابع - من إنجائه للرسول وأتباعهم من الهلاك والعذاب النازل بالأمم المعرضة

(١) زيادة من الباحث.

(٢) جامع البيان في تأويل آي القرآن - ٩ / ٢١ .

عن الهدى الذي جاءهم من عند الله ﷻ، فهو أمر دال على كمال ربوبيته ﷻ.

٦- إجابته ﷻ لدعاء الداعين، وإعطاؤه للسائلين، وإغاثة المستغيثين، وإعانة المستعنين، وهذا البند كسابقه سيأتي بيانه في المبحث الرابع.

٧- ثبوت الربوبية له ﷻ مقرونة بالنزاهة المطلقة عن جميع العيوب والنقائص له ﷻ؛ وذلك بقوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠]، وهذا مما لا تصح الربوبية إلا به، فهو الرب المنزه عن جميع العيوب والنقائص .

٨- إثبات ربوبيته ﷻ لكل العالمين مقرونة بالحمد -وكل عالم فهو مخلوق من مخلوقات الله ﷻ- بقوله ﷻ: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٢] ، والحمد من معانيه الثناء على المحمود بالصفات الجميلة الذاتية والفعلية .

### ثانياً: توحيد الألوهية:

بعث الله نبيه محمداً والشرك قد ضرب بأطنابه في جزيرة العرب ومن حولها، جاء وأهل مكة ومن حولها قد استقر في اعتقادهم أن الملائكة بنات الله؛ لذلك رأوا أن لها حقاً في العبادة مع الله، وأن هذا الفعل لا يبعدهم من الله ﷻ، بل اعتقدوا أنه مما يقربهم إلى الله زلفى، كما قال ﷻ: ﴿...وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى...﴾ [الزمر: ٣]، فجاء تغيير هذه العقائد الفاسدة بصور متعددة، للرد على كل الشبهات التي يتعلّق بها المشركون، على النحو التالي:

١- أنزل الله ﷻ سورة (الصفات) مفتتحاً إياها بالقسم بهذه الملائكة التي صرفوا لها عبادتهم بالباطل ومن غير وجه حق على أن الألوهية حق لا يجوز أن يصرف لغير الله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا\*فَالرَّازِجَاتِ رِجْرًا\*فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا\*إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ\*رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصفات: ١ - ٥] .

فهذا قسم منه تعالى بالملائكة الكرام، في حال عبادتها وتبديرها ما تدبره بإذن ربها، على ألوهيته تعالى وربوبيته، فمنها الصفات صفوفاً في طاعة ربهم، ومنها الزاجرات

السحاب وغيره بأمر الله، فالتاليات لكلام الله تبارك وتعالى<sup>(١)</sup>، وهذا شأنهم أنهم متألّبين لربهم، ومتعبّدين في طاعته، منصاعين لأوامره، ولا يعصونه طرفة عين، أقسم بهم على ألوهيته؛ ليؤكد أنهم ليسوا له شركاء في الإلهية، فأخلصوا له الحب والخوف والرجاء، وسائر أنواع العبادة، ونكر ربوبيته بعد ذكره للألوهية لما فيها من إلزامهم الحجة بعدم صرف أي نوع من أنواع العبادة لغيره ﷻ؛ فهو الخالق لهذه المخلوقات، والرازق لها، المدبر لها، فكما أنه لا شريك له في ربوبيته لها، فكذلك لا شريك له في ألوهيته، وكثيراً ما نرى تقرير توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية في كتاب الله ﷻ، وذلك أنه دال عليه<sup>(٢)</sup>، "وقد أقر به أيضاً المشركون في العبادة، فيلزمهم بما أقرّوا به على ما أنكروه"<sup>(٣)</sup>.

٢- بين الله ﷻ أن كل ما يعبد من دون الله ﷻ سيحشر مع من رفعوه إلى هذه الدرجة، ثم إنهم في ذلك اليوم لا يغني بعضهم عن بعض شيء، كما لا يمكنهم أن ينصر بعضهم بعضاً<sup>(٤)</sup>، فقال: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ\* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ\* وَقَفُوهُمْ\* إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ\* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصفات: ٢٢-٢٥].

٣- الكشف عن أن الصارف عن هذا التوحيد إنما هو الاستكبار، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصفات: ٣٥] فالحقائق دامغة، والآيات واضحة، والحجج ساطعة، لكن الذي في صدورهم كبر ليسوا بالغيه.

٤- ذكر الله ﷻ لمآل الموحدين المخلصين له العبادة من غير شرك، عند حضور أممهم للحساب بين يدي الله تبارك وتعالى؛ فيقول ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ

(١) تفسير القرآن - السمعاني - ٣٩١/٤ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٨٦ / ٢٣ ، أضواء البيان - الشنقيطي - ٣٠٢ / ٦ .

(٣) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٠ .

(٤) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠١ .

المُخْلِصِينَ ﴿ [الصفات: ٤٠]، وقد تكرر هذا غير مرة في هذه السورة.

٥- بين لهم أن الأنبياء السابقين ما كانوا يسألون ولا يدعون أحداً إلا الله جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ [الصفات: ٧٥]، وكان هذا منهجاً نبوياً يلجأ إليه جميع الأنبياء بعد علمهم بعدم استجابة أقوامهم لهم<sup>(١)</sup>.

٦- ثناؤه ﷺ على أكمل الموحدين إيماناً، الأنبياء حيث كمل توحيدهم ﷻ، فوصفهم بالمحسنين، وأضافهم إلى نفسه إضافة تشریف، وثنى في مدحهم بوصف الإيمان؛ فقال: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ \* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٨٠-٨١] وجاءت هذه الأوصاف في غير موضع من السورة، ووصف آخر بسلامة القلب فقال ﷺ: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ وقد ذكر هذه الأوصاف حثاً للعباد على السير بسيرتهم والتأسي بهم، وسنعرض للكثير من منهجيات الإصلاح والتغيير، في توحيد الألوهية في المباحث القادمة؛ ذلك أن هذا التوحيد هو الموضوع الأهم في القرآن، بعمومه وفي المكي منه بخصوصه.

### ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

إن مما هو أظهر من أن ينبه عليه اختلاط عقائد الناس قبل مبعث النبي ﷺ بالكثير من العقائد الفاسدة في أسماء الله ﷻ وصفاته، ومن صور هذا الفساد: الاعتقاد بأن لله ولداً، وأن الملائكة بنات الله ﷻ، وأن الله ﷻ بينه وبين الجنة نسب<sup>(٢)</sup> -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-؛ فجاءت هذه السورة وفي سياقها آيات تعالج هذه الدواخل الشيطانية، لتغير هذه العقائد الفاسدة، وتعيدها إلى ما كانت عليه من الصلاح والاستقامة حين خلق الله عباده، وذلك أن الله ﷻ خلقهم جميعاً حنفاء كما جاء في الحديث القدسي الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه حيث يقول: (وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ،

(١) انظر: التفسير الوسيط - الزحيلي - ٢١٧٥/٣ .

(٢) جامع البيان - الطبري - ١١٨/٢١ .

وَأَمَرْتَهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا<sup>(١)</sup>، فجاءت هذه السورة لرد العقيدة على أصل الحنيفية المائلة عن الشرك، المستقيمة على التوحيد على النحو التالي:

١- إنكار العقائد الباطلة، وتثبيت العقيدة الصحيحة بإقامة الحجة، وإفحام الخصوم: يقول الله ﷻ: ﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ \* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ \* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبُنِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ \* فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ \* سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [الصفات: ١٤٩ - ١٥٩]

يبطل الله ﷻ بهذه الآيات فرية من أسوأ الفرى التي مرت في تاريخ الجزيرة، وهي القول بأن الله ﷻ قد تزوج الجن، فأنجب الملائكة، وهم بنات الله، وهذا مما لا شك فيه أنه من وحي شياطينهم؛ لإغوائهم وإضلالهم؛ فقال تعالى لرسوله ﷺ: سل أصحاب هذه المقولة الشنعاء توبيخاً لهم وتقريعاً: ﴿ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبُنُونَ ﴾؟ وذلك أنهم نسبوا إلى الله ﷻ الأخص والأدنى وهو البنات، وهو ما يتوارى الواحد منهم من قومه إذا بشر به، وقوله تعالى ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ أي هل حضروا يوم خلقنا الملائكة؟! أو هل تمكنوا من رؤية الملائكة ليعرفوا بذلك أنهم إناث؟! فالحق أنهم لم يشهدوا شيئاً من ذلك؛ فلماذا نعتوها بالأوثنة؟! إنه الكذب والإفك الذي اعتادوه، والذي به جعلوا لله ولداً!! تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، يقول الله ﷻ مبيناً ذلك الحال: ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ويختم الآية بالتأكيد على تكذيبهم في هذا الزعم، الذي هو صورة لإفكهم الذي يعيشون عليه، وقوله ﷻ: ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبُنِينَ ﴾ هذا توبيخ لهم وتقريع، هل اختار الله ﷻ البنات على البنين، ومن أجل هذا الاختيار جعلهم إناثاً، مالكم كيف تحكمون هذا الحكم الباطل الفاسد؟! ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ تنكروا أن الله منزله عن

(١) صحيح مسلم-كتاب صفة النار-باب صفات أهل الجنة...، ٨ / ١٥٨ - حديث رقم/٧٣٠٩ .

الصاحبة والولد، أم لكم سلطان مبين وحجة قوية تثبت دعواكم، ولا يمكن أن تكون الحجة القوية إلا بوحي من الله في كتاب أنزله يخبر فيه بما تقولون، فإن كان الأمر كذلك ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ الذي فيه ما تدعون ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم، ومن أين لكم الكتاب، وقد كفرتم بكتابكم الذي نزل لهدايتكم وهو القرآن الكريم؟! وهكذا أبطل الله هذه الفرية بأقوى الحجج (١).

وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا﴾ بقولهم أصهر الله تعالى إلى الجن فتزوج سروات (٢) الجن، فيرد عليهم قائلاً: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ أي في العذاب، فكيف يكون لهم نسب، ثم يعذبهم الله بالنار؟! فالنسب يكرم نسبه لا يعذبه بالنار، فكانت حجة أخرى أبطلت هذه الفرية الممقوتة، فنزه الله تعالى نفسه عن مثل هذه الترهات والأباطيل فقال ﷺ: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ\*إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ فإنهم لا يصفون ربهم بمثل هذه النقائص والعيوب (٣).

٢- أراد الله ﷻ من عباده أن يتعرفوا إليه ببعض صفاته التي أطلعهم عليها، فذكرها في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ الذي هو أعرف الخلق بربه ﷻ، ولم يرد الله ﷻ من ذكر هذه الصفات إلا معانيها الظاهرة منها، مفوضين العلم بحقيقة وكيفية هذه الصفات إلى الله ﷻ، غير متكلفين فيها لا بتأويل ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكيف ولا تجسيم، بل اقتصروا فيها على إثباتها لله ﷻ منزهينه عن مشابهة المخلوقين، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة فيها (٤).

وقد وردت آية وصف الله فيها نفسه بصفة فعلية ألا وهي صفة "العُجْب" يقول

(١) تفسير القرآن - السمعاني - ٤/٤١٨ .

(٢) سروات: جمع سراه، وهي أعلى كل شيء وأشرفه (انظر: الصحاح - الجوهري - ٦/٢٣٧٥) .

(٣) انظر: جامع البيان - الطبري - ١١٨/٢١، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص٧٠٨، أيسر التفاسير - الجزائري - ٤/٢٩٤،

(٤) انظر: الاعتقاد - ابن أبي يعلى - ص٣١، أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات - مرعي الكرمي المقدسي الحنبلي - ص: ١٨٣، جلاء العينين في محاكمة الأحمدين - الألوسي - ص: ٤٦٠.

تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ [الصفات: ١٢] بضم التاء في قراءة حمزة والكسائي وخلف، أي يعود الضمير "التاء" إليه، فيكون هو الفاعل للعجب، وهذه الصفة مما أراد الله ﷻ من عباده أن يتعرفوا إليه بها، وإن أشكل على من يتبعون ما تشابه من كلام الله ﷻ ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله، القاصدين إلى التوصل إلى حقيقة ما عليه صفات الله ﷻ، فذهبوا إلى تأويلها على غير ما أريد بها، فأخذوا يحرفون النصوص عن معانيها، لئلا يشعروا بعبثة السقم الذي في قلوبهم، من عدم التسليم بأن الله ﷻ اتصف بصفات تليق بجلاله وعظمته من غير مشابهة للمخلوقين، زاعمين أن إثبات هذه الصفات له هو تشبيهه ﷻ بمخلوقاته، مثلاً هذه الصفة "العجب" فهو في مفهوم الناس يطلق على ثلاثة أنواع من العجب عجب استحسان، وعجب إنكار، وعجب استفهام، وهذا الأخير لا يجوز أن نعتقده في حق الله لأنه ناتج عن خفاء أسباب الأمر المتعجب منه، وهذا مستحيل في حق الله ﷻ، أما العجب الذي يكون سببه الاستحسان فمثاله قول النبي ﷺ: (يَعَجِبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةٍ بِجَبَلٍ، يُؤَدِّنُ بِالصَّلَاةِ، وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُؤَدِّنُ، وَيُقِيمُ الصَّلَاةَ، يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ)<sup>(١)</sup>، وعجب الإنكار مثاله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾<sup>(٢)</sup>.

وكما هو معلوم أن الإيمان بالله ﷻ وما يتعلق بأسمائه وصفاته هو أمر غيبي، فلا يمكن التعرف عليه إلا من طريقه ﷻ، روى عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه سئل: بم عرفت ربك؟ قال: "عرفت ربي بربي، فقيل: هل يمكن لبشر أن يدركه؟ فقال: العجز عن درك الإدراك إدراك"، وسئل ﷺ: بم عرفت ربك، قال: "بما عرفني به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه؛ لذلك

(١) سنن أبي داود - كتاب الصلاة - باب الأذان في السفر ٤/٢ - ح ١٢٠٣، سنن النسائي - كتاب الأذان - الأذان لمن يصلي وحده - ٢٠/٢ - ح ٦٦٦، صححه الألباني صحيح أبي داود - ٣٦٣/٤.  
(٢) القول المفيد على كتاب التوحيد - ابن عثيمين - ١٥٢/٢، شرح العقيدة الواسطية - سعيد القحطاني - ص ٣٠.

وجب إمرار هذه الصفات بما ظهر منها من معاني كما جاءت<sup>(١)</sup>.

**منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله ﷻ :**

**أولاً: توحيد الربوبية:** (والمراد بتوحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله)

١- التأكيد على انفراده بخلق السماوات والأرض، وأنه هو المتفرد بملكيتهما، وتدبير أمرهما والتصرف فيهم.

٢- المقارنة بين خلق الإنسان وإعادته بعد الموت من جهة وسائر مخلوقاته في مجال العظمة من جهة أخرى.

٣- التنبيه على أن الكفار يعترفون بربوبية الله لهم .

٤- إرسال الرسل لهداية من ضل من عباده، هداية إرشاد وتبصير، وهي أعظم معالم الربوبية نفعاً.

٥- إنجاء الرسل عليهم الصلاة والسلام ومن تبعهم.

٦- إجابة دعاء الداعين، وإعطاء السائلين، وإغاثة المستغيثين، وإعانة المستعينين.

٧- ثبوت الربوبية له ﷻ مقرونة بالنزاهة المطلقة من نسبة جميع العيوب والنقائص إليه ﷻ .

٨- إثبات ربوبيته ﷻ لكل العالمين مقرونة بالحمد .

**ثانياً: توحيد الألوهية:**

١- أقسم الله ﷻ مفتحاً سورة الصفات بالملائكة التي صرف المشركون عبادتهم لها بالباطل، وبيّن أن الملائكة عباد له.

٢- بين الله ﷻ أن كل ما يعبد من دون الله ﷻ سيحشر مع الذين عبدوهم إن رضي المعبود بهذه العبادة.

٣- بيان أن الاستكبار من أعظم الصوارف عن توحيد الألوهية .

٤- ذكر الله ﷻ جميل عاقبة الموحدين المخلصين له العبادة من غير شرك .

(١) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن - الطبري - ٢٢/٢١ ، فيض القدير - المناوي - ٢/٦ - ٣٥.

٥- بين الله ﷻ أن الأنبياء السابقين ما كانوا يدعون أحداً إلا الله جل في علاه.

٦- ثاؤه ﷻ على الأنبياء الموحدين، حيث كمل توحيدهم لله ﷻ، فوصفهم بالمحسنين.

### ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات

١- إنكار العقائد الباطلة في أسمائه وصفاته، وتثبيت العقيدة الصحيحة بإقامة الحجة، وإفحام الخصوم .

٢- أراد الله ﷻ من عباده أن يتعرفوا إليه ببعض صفاته التي ذكرها في كتابه، والتي لا يوجد سبيل لمعرفة إلا من هذه الطريق .

## المطلب الثاني

### الإيمان بالملائكة عليهم السلام

الإيمان بالملائكة: سبق الحديث عن تعريف الملائكة وأصل خلقهم في الفصل الأول<sup>(١)</sup>.

الملائكة خلق كرام على الله تبارك وتعالى، لذلك نجد أن الله ﷻ رفع رتبهم، وبين فضيلتهم في مواطن كثيرة من كتابه؛ وبصور شتى منها الشهادة على توحيد الله بقوله ﷻ: ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ ... ﴾ [آل عمران: ١٨]، وأخرى بأنهم أقرب الخلق للوح المحفوظ فقال ﷻ: ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ [الواقعة: ٧٩]، وإضافتهم إليه إضافة تشريف في مثل قوله ﷻ: ﴿ وَمَا جَاءَتْ رُسُلَنَا إِلَّا بَشْرًا مِّن بَشَرٍ ... ﴾ [العنكبوت: ٣١]، وغيرها من الصور والأوصاف التي تدل على شرفهم وكرامتهم عند الله ﷻ في آيات كثيرة، غير أن الله ﷻ قد أنزل كل خلق منزلته التي هي أليق به، فلا يجوز أن يقصر في حق هذا المخلوق فينتقص من قدره، ولا أن يبالغ في مكانته فيرفع فوق منزلته، فالزيادة في هذا المقام وأمثاله كالنقصان، وذلك أن في كليهما اعتراض على ما وهبه الله ﷻ لعباده، وهذا مما لا يرضاه ربنا ﷻ، ولا

(١) انظر: صفحة ٣٧ .

يقبله مؤمن عاقل، ولما بلغ من الناس الغلو في الملائكة حتى جعلوهم آلهة تعبد مع الله ﷻ، بعد أن جعلوا بينه وبينها نسباً، قال الله منكرًا عليهم فعلتهم الشائنة هذه: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٨] وأنزل ﷻ في كتابه بياناً لوظائف الملائكة وأوصافهم وأفعالهم التي شرفوا بإسنادها لهم من الله ﷻ، التي منها:

١- اصطفاهم بين يدي الله مصلين فقال ﷻ: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ [الصفات: ١]

والمراد بها الملائكة تصف صوفياً في السماء تعبداً لله وصلاة له، وقيل: تصف أجنحتها في الهواء في انتظار أمر الله، وورد أن المراد بها هم المجاهدون يصفون للقتال، أو من يصف من بني آدم في الصلوات، وقيل الطير تصف أجنحتها للطيران<sup>(١)</sup>، وما يراه الباحث أنه أولى بالصواب أن المراد بهم هنا الملائكة<sup>(٢)</sup>؛ وذلك بسبب المناسبة بينه وبين ما جاءت السورة لمعالجته من اعتقاد أفسد على الناس توحيدهم لربهم باعتقادهم أن الملائكة بنات الله - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً- ولقول الله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ [الصفات: ١٦٥] وهو حكاية عن الملائكة، ولأحاديث وردت عن النبي في بيان اصطفاف الملائكة؛ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ: جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلَائِكَةِ، وَجُعِلَتْ لَنَا الْأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِداً، وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُوراً، إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ وَذَكَرَ خَصْلَةَ أُخْرَى)<sup>(٣)</sup> وقوله ﷻ: (أَلَا تَصْفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصِفُ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاوُونَ فِي الصَّفِّ)<sup>(٤)</sup>، وهو أمر مما تجدر الإشارة إليه هنا لما

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزري - ٢/ ١٨٨، البحر المحيط في التفسير - أبو حيان الأندلسي - ٨٩/٩، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٥/٧ .

(٢) انظر: جامع البيان - الطبري - ٧/٢١، التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزري - ٢/ ١٨٨، تفسير القرآن - العز بن عبد السلام - ٣/ ٤٨، اللباب - ابن عادل - ٢٧١/١٦، إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٧/ ١٨٣ .

(٣) صحيح مسلم - ٢/ ٦٣ - كتاب الصلاة - باب جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً - ح ١١٠١ .

(٤) صحيح مسلم - ٢/ ٢٩ - كتاب الصلاة - باب الأمر بالسكون في الصلاة... - ح ٨٩٩ .

وقع من استهانة له في قلوب الناس وهو مما كان رسول الله ﷺ يؤكد عليه، فكان يقول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصُومُونَ الصُّفُوفَ، وَمَنْ سَدَّ فُرْجَةَ رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً<sup>(١)</sup>)، و يقول ﷺ: (تَسُومُونَ صُفُوفَكُمْ، أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ وُجُوهِكُمْ)<sup>(٢)</sup> ففعل ما نعانیه اليوم من تفرق الكلمة والاختلاف والشقاق هو عقوبة، من أسبابها عدم تسوية الصفوف في الصلاة التي جاء على تركها هذا الوعيد الشديد<sup>(٣)</sup> .

٢- القيام بما أمرهم الله به من زجر ما يكون بزجره الإصلاح والتدبير لهذا الكون يقول الله ﷻ: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ [الصفات: ٢] وقد تباينت أقوال المفسرين في تفسيرها فمنهم من قال: إنها الملائكة تزجر السحاب، وتزجر الشياطين عن الوسوسة والإغواء، وعن استراق السمع، وقيل: هي آيات القرآن المتضمنة للزجر عن المعاصي أو آيات القرآن الزواجر الأمر والنهي التي زجر الله ﷻ بهما عباده، أو العلماء يزجرون العصاة، ولكن ما يترجح للباحث أنها الملائكة للأسباب المتقدمة، وليس مراد الباحث هو مصادرة آراء المفسرين؛ ولكن يرجح ما يراه الأقرب، ومنه ينطلق ليدعو إلى ما قاله المفسرون، من محاكاة أفعال الملائكة كما أمر النبي ﷺ في شأن الصلاة، فالقيام على الثغور لمنع البلاد وتحصينها من أعدائها مثل حراسة الملائكة للسماء، وإيصال الخير للناس من قبيل زجر الملائكة للسحاب، وكشف الشبهات التي يلقي بها الطاعنون في الإسلام وأهل البدع من قبيل دفعها لوساوس الشياطين<sup>(٤)</sup> .

٣- ومما يقومون به من وظائف وأفعال التعبد لله ﷻ بتلاوة آياته والتعظيم لها، وذلك في

(١) مسند أحمد - أحمد بن حنبل - ٤٤٣/٤٠، سنن ابن ماجه - ابن ماجه - ١/ ٣١٨ - ح ٩٩٥، صحيح ابن خزيمة - ابن خزيمة - ٢٣/٣، صحيح ابن حبان - ابن حبان - ٥٣٦/٥، صححه الألباني - السلسلة الصحيحة- ٥١٦/٤ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأذان- باب تسوية الصفوف... - ١/ ١٤٥ - ح ٧١٧.

(٣) انظر: تسوية الصفوف وأثرها في حياة الأمة - حسين العوايشة - ص ١٣ .

(٤) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - ٨/٢١، الجواهر الحسان - الثعالبي - ٢٢/٥، إرشاد العقل السليم- أبو السعود- ١٨٣/، روح البيان- الأوسى - ٤٤٦/٧، فتح القدير - الشوكاني - ٤٤٣/٤ .

قوله ﷻ: ﴿فَالنَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصفات: ٣]، اختلف في تأويل ذلك على أقوال فقيل: هم الملائكة، أو هو ما يتلى في القرآن من أخبار الأمم قبلنا، أو هم المؤمنون الذين يقرعون القرآن، أو بني آدم الذين يتلون كتبه المنزلة وتسيحه وتكبيره، وقيل: هم الصبيان يتلون في الكتاب من الغدوة إلى العشية<sup>(١)</sup>، وهذه الآية كسابقتها من حيث الترجيح الذي يراه الباحث ولنفس الأسباب، وفيهم قول الله ﷻ: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ \* مَرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ \* بِأَيْدِي سَفَرَةٍ \* كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ [عبس: ١٣-١٦] ذكر فيها أكثر من قول وأقربها هو ما يرجحه الإمام الطبري أنهم الكتبة والقراء من الملائكة؛ لأن الملائكة هي التي تقرأ الكتب، وتسفر بين الله وبين رسله<sup>(٢)</sup>، وقوله مؤيد بحديث النبي ﷺ: (مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ، وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ)<sup>(٣)</sup>، وفيه الحث على الإقبال على كتاب الله ﷻ، وبيان لفضل قراءة القرآن مع الإتقان والتدبر، فالمهارة ليست فقط اللفظية، بل المهارة علماً وخشية وعملاً؛ وإلا فكم من قارئ للقرآن والقرآن يتبرأ منه<sup>(٤)</sup>، ومؤيد أيضاً بما ورد في السورة من قوله ﷻ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَدِّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصفات: ٨]، وقد جاءت هذه الآية مفسرة عن ابن عباس ﷻ، قال: "كان للجن مقاعد في السماء يسمعون الوحي، وكان الوحي إذا أوحى سمعت الملائكة كهيئة الحديد يرمى بها على الصفوان، فإذا سمعت الملائكة صلصلة الوحي خر لجباههم من في السماء من الملائكة، فإذا نزل عليهم أصحاب الوحي قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣] قال: فيبتادون، قال: ربكم الحق وهو العلي الكبير؛ قال: فإذا أنزل إلى السماء الدنيا، قالوا: يكون في الأرض كذا وكذا موتاً، وكذا وكذا حياة، وكذا وكذا جدوبة، وكذا وكذا خصباً، وما يريد أن يصنع، وما يريد أن يبتدئ تبارك

(١) انظر: بحر العلوم - السمرقندي - ٣ / ١٣٥ .

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - ٢٤ / ٢٢٢ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب [يوم ينفخ في الصور...] - ٦ / ١٦٦ - ح ٤٩٣٧ .

(٤) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٣٠٩ .

وتعالى، فنزلت الجن، فأوحوا إلى أوليائهم من الإنس، مما يكون في الأرض<sup>(١)</sup>

٤- ومن وظائفهم ذكر الله ﷻ بالتسبيح وغيره، ودليل ذلك من السورة قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصفات: ١٦٦] ، وقد جاء عن أبي ذرٍّ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ أَيُّ الْكَلَامِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ( مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ ، أَوْ لِعِبَادِهِ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ )<sup>(٢)</sup>.

٥- ومن وظائفهم وأفعالهم التي وردت في ثنايا السورة مجيئهم بالبشرى للأنبياء، كما وقد تأتي بها للصالحين كما قال ﷻ: ﴿فَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانٍ﴾ [الصفات: ١٠١]، وقال: ﴿وَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصفات: ١١٢]

وأما عن أوصافهم التي وردت فقد أنكر الله ﷻ على من وصفهم بالأنوثة، مما يعني أنهم لا يجوز لأحد وصفهم بذكورة ولا أنوثة<sup>(٣)</sup>؛ قال ﷻ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠].

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة عليهم السلام :

- ١- بيان أن الملائكة يعبدون الله بالصلاة له، والاصطفاف حول العرش، وكذا في ميادين القتال مع المؤمنين لنصرتهم .
- ٢- بيان أن الملائكة مسخرون للقيام بما أمرهم الله به؛ من زجر ما يكون بزجره الإصلاح والتدبير لهذا الكون .
- ٣- وبيان أن من أفعال الملائكة التعبد لله ﷻ بتلاوة آياته وتعظيمها .
- ٤- وبيان أن من وظائفهم مجيئهم بالبشرى للأنبياء، وللمؤمنين عند الموت .
- ٥- نفي وصف الأنوثة عن الملائكة وعدم إثبات الذكورة لهم .

(١) جامع البيان - الطبري - ٢١/ ١٤ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الدعوات - باب فضل سبحان الله وبحمده - ٨/ ٨٥ - ح ٧٠٢٥ .

(٣) انظر: فتح القدير - الشوكاني - ٤/ ٤٧٤، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٣/ ١٨١ .

## المطلب الثالث:

### الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام

إنه لمن المألوف أن تناقش السورة المكية مواضع العقائد، وتتميز بعض السور بمناقشة مواضع العقيدة عن غيرها بأسلوب خاص، وبالجوانب التي يتم التركيز عليها، وسورة الصفات من السور التي أولت ذكر قصص الأنبياء والرسول اهتماماً خاصاً، وفي هذا المطلب سيتعرض الباحث للحديث عن الأنبياء والرسول كركن من أركان الإيمان، وسيتناولها الباحث بالتفصيل في باقي المباحث بما يتناسب مع طبيعة البحث ومنهج الدراسة.

#### أولاً: تعريف الرسل:

الرسول جمع رسول وقد سبق تعريف الرسول في الفصل الأول<sup>(١)</sup>

#### ثانياً: أسماء الرسل الذين ورد ذكرهم في السورة :

ذكر الله ﷻ في السورة عشرة رسل، ثمانية منهم جاء ذكرهم بأسمائهم وهم نوح وإبراهيم وإسحاق وموسى وهارون ويونس ولوط وإلياس عليهم الصلاة والسلام، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾... ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ﴾... ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾... ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾... ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾... ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾... ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ في ثنايا الآيات [٧٥-٣٩] ، واثنان جاء ذكرهما ببعض صفاتهما، وبعض ما حدث لهما؛ وهما محمد وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام، ولعل مجيء ذكر الثمانية بأسمائهم، والاثنين بأوصافهم هو أن الثمانية لا اختلاف بين المسلمين وأهل الكتاب حولهم في النبوة والاصطفاء، أما الاثنان فقد اختلف المسلمون مع أهل الكتاب في ثبوت نبوة الأول وهو

(١) انظر: صفحة ٦٨ من هذا البحث .

محمد ﷺ - رغم أنهم يعرفونه يقيناً بنبوته ورسالته-؛ فبين الله ﷻ أن من آمن بالرسول إيماناً صادقاً، فإن إيمانه حتماً سيسوقه إلى الإيمان بمحمد ﷺ؛ وذلك أن ما جاء به ﷺ ما هو إلا تصديق لما دعا إليه من سبقه من الرسل، فقال ﷻ: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ٣٧] فالإيمان به إيمان بهم، والكفر به كفر بما جاؤوا به، حيث إنهم جميعاً بشروا به، والثاني وهو إسماعيل ﷻ فقد اختلف المسلمون مع أهل الكتاب في كونه هو الذبيح أم غيره، فالمسلمون يثبتون هذا الأمر له، أما أهل الكتاب فيزعمون أن الذبيح إنما هو إسحاق، وقد جاء ذكره في هذه السورة بما يجزم أن الذبيح إنما هو إسماعيل لا إسحاق، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ \* فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى...﴾ إلى قوله: ﴿وَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصفات: ١٠١-١١٢]، فعطف بالبشارة الثانية على البشارة الأولى عطفاً يقتضي التغاير، فكانت النتيجة أن الأول غير الثاني، أي أن الذبيح هو غير إسحاق، فيكون إسماعيل، وهو الولد البكر لإبراهيم عليهم جميعاً صلوات الله وسلامه، وهذا فيه رد على أهل الكتاب ومن اشتبه عليه الأمر من المسلمين<sup>(١)</sup>، حيث وقعت من بعضهم الموافقة لليهود في هذا القول<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام في السورة:

الله ﷻ لا يفعل شيئاً عبثاً، بل لا يفعله إلا لحكمة، وما من مخلوق خلقه الله ﷻ إلا وله وظيفة يقوم بها، وإن الرسل قد خلقهم الله ﷻ وأناط بهم وظائف، ومن وظائفهم ما ذكره ﷻ في سورة الصفات، وهي على النحو التالي:

- **الوظيفة الأولى:** الدعوة إلى التوحيد: فتوحيد الله ﷻ هو الميثاق الذي أخذه الله على الناس وهو الدين عند الله ﷻ، وهو الفطرة التي فطر الناس عليها، ولكن

(١) انظر: مجموع الفتاوى - ابن تيمية ٤/٣٣١، التحرير والتنوير - ابن عاشور ٢٣/١٤٩، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٦ .

(٢) انظر: جامع البيان - ابن جرير - ٧٩/٢١، زاد المسير في علم التفسير - ابن الجوزي - ٣/٥٤٩ .

الشياطين أعملت في عقائد الناس ما أعملت، حتى أنهم رأوا أن كمال العقل في الشرك، وأن دعوة التوحيد جنون، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ أَتِنَّا لِتَارِكُو آهْتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصفات: ٣٥، ٣٦] وكلمة لا إله إلا الله هي ما خلق الله ﷻ الخلق من أجلها، بها نزلت الكتب، ولتعليمها أرسلت الرسل، فإنه ما من نبي إلا كانت دعوته لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] بدءاً من نوح ﷺ حتى سيدنا محمد ﷺ يقول الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

• **الوظيفة الثانية: الإنذار:** وذلك بعدما زين للناس ما انتحلوه من عقائد باطلة، من إنكار البعث والحساب والجزاء، والأمن من عقاب الله في الدنيا؛ ما أدى إلى سهولة الكفر والعصيان في فهمهم فضلوا، قال الله فيهم: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ \* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ \* فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾ [الصفات: ٧١-٧٣] وهذا فيه إنذار لهم بما هو لهم معين من آثار العقوبات على الأمم السالفة، كما جاء بهذا الإنذار كل الأنبياء لأقوامهم .

• **الوظيفة الثالثة: إنكار الشرك بالقلب واللسان واليد، وإقامة الحجة على بطلانه بالعقل والحس:** فقال في إبراهيم ﷺ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ \* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ \* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ \* أَتَمُكَّا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ \* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ \* فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ \* فَرَاغَ إِلَى آلِهِمْ فَقَالَ آلا تَأْكُلُونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ \* فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ \* فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ \* قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٨٤-٩٦] وقد ذكر الله ﷻ ما كان من سيرة إبراهيم ﷺ هنا على سبيل الإجمال، حيث أشار إلى أهم الأحداث التي مر بها في حياته ﷺ، ومنها ما دار بينه وبين قومه<sup>(١)</sup>، وسيأتي

(١) انظر: روح المعاني - الألويسي - ١٢٧/١٢.

الحديث عنه مفصلاً في باقي مباحث السورة، ومثل ما دار بين إبراهيم ﷺ وقومه، كان ما بين إلياس ﷺ وقومه، حيث يذكر ذلك ربنا ﷺ في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ [الصفات: ١٢٣-١٢٦]

والإصلاح في ذكر وظائف الأنبياء هو ما يتضمنه من النكير على من جعلوا الأنبياء وسائط بينهم وبين الله ﷻ في الدعوات وقضاء الحاجات، وذلك أن الله قصر عمل الأنبياء على القيام بهذه الوظائف وأدائها، وأنه ليس لهم عمل سواها، وأن كرامتهم إنما هي كائنة بذلك، والذي يسعى لرفعهم فوق ما رفعهم الله إليه فهو يرى في المكانة التي جعلها الله لهم إنقاصاً من حقهم، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فإن غاية وأسمى ما وصف الله ﷻ به أفاضل خلقه من الرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام هي العبودية له<sup>(١)</sup>، فقال في الرسل: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، وعليه فالذي يزعم أن الرسل لهم حقوق عند الله من الوساطة بينه وبين خلقه في العبادة هم متجرئون على الله، وهم على دين الشرك بالله ﷻ، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَا اللَّهُ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَخْتَصِمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] فهذا الادعاء كذب لأنهم لم يؤمروا به<sup>(٢)</sup>، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٨٠] فلا شك أن الأصل، هو إجلال الرسل وإكرامهم وتوقيرهم وتقديرهم؛ لكن بدون مجاوزة الحد الذي رضيه الله ﷻ لهم ورضوه هم صلوات الله وسلامه عليهم لأنفسهم، ومما جاء في مدح الله لرسله، وبيان فضلهم ودرجتهم عنده في سورة الصفات وهذا ما سيأتي تفصيله في البند الرابع .

(١) انظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد - محمد بن عبد العزيز السليمان - ص ٤٧٤

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزري - ٢/٢١٥، إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٧/٢٤١.

رابعاً: ثناء الله ﷻ على الرسل في السورة:

رفع الله ﷻ الرسل إلى درجات كريمة، وأنزلهم منازل رفيعة، فأضفى عليهم صفات عظيمة، وسمات جليلة، أنزلها في كتابه؛ وإن الصفات التي مدح الله بها واحداً من أنبيائه، إنما هي فيهم عموماً، وإن كان فيها تفاوت بينهم، إلا أنهم نعتوا بها على أكمل مراتبها بين البشر، فكل مدح للبشر هم أولى الناس به، فذكرها الله في كتابه ليعرف الناس لهم حقهم، ومن هذه الصفات ما يلي:

١. الصدق: فقال ﷻ فيهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ٣٧]، فهو وصف لهم بالصدق، ذلك أنه مدح رسوله ﷺ على تصديقه إياهم، وهذا القول وإن كان قد نزل في سيدنا محمد ﷺ، إلا أنه وصف عام لسائر النبيين عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهم جميعاً يصدق بعضهم بعضاً .

٢. استحقاقهم الثناء إلى قيام الساعة: وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٧٩] والسلام هو الثناء الحسن، فإن الله قد جعل لهم ثناءً حسناً مستمراً إلى وقت الآخرين، وذلك لأنهم محسنون في عبادة الخالق، محسنون إلى الخلق، وهذه سنته ﷻ في المحسنين، أن ينشر لهم من الثناء على حسب إحسانهم<sup>(١)</sup>.

٣. الإحسان: فقال: ﴿إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصفات: ٨٠] أي محسنون في عبادة ربهم والقيام بما عليهم من حقوق للخالق ثم للمخلوق.

٤. كمال الإيمان: فقال جل في علاه: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٨١]، أي من عبادنا المؤمنين إيماناً تاماً كاملاً، لا مزيد عليه في إيمان البشر.

٥. سلامة القلب: فقال ﷻ: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ \* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصفات: ٨٣، ٨٤] سلامته من بالتوحيد، وإنكار المنكر، وعدم خشية غير الله ﷻ، تقديم حب الله ﷻ على كل حب سواه، قلب سليم بامتثاله لأمر الله

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص: ٧٠٥ .

وإن خالف هواه، قلب سليم من كل مرض ذكر في كتاب الله ﷻ وسنة رسول

الله ﷺ، وسنعرض لملامح سلامة القلب بالتفصيل في المبحث الثاني .

٦. وصفهم بالصلاح: وذلك بقوله: ﴿وَبَشِّرْنَا هُتَاتًا بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾

[الصفات: ١١٢] أي الذين أصلحهم الله ﷻ لعبادته، والدعوة إليه، ودلالة خلقه عليه.

٧. وصفهم بالهداية: فقال ﷻ ممتناً عليهم بما آتاهم: ﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ\*

وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصفات: ١١٧، ١١٨]، فهم يسرون على طريقة مستقيمة

لا يحدون عنها ولا ينحرفون، ولا يزيغون عنها ولا يضلون، ولا يبتغون الهدى

في غيرها ولا يطمعون، وهي ما آتاهم الله من الكتاب البليغ البين الواضح، فلا

يتجاوزون هدايته، ولا يتعدون إفادته<sup>(١)</sup>.

٨. وأكرمهم بثنائه عليهم بالإخلاص: فقال ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾

[الصفات: ١٢٨] وهم أفضل الناس الذين أخلصهم الله لعبادته، حيث أخلصهم من

كل آفة تحول دون صلاحيتهم للغاية التي من أجلها خلقوا.

وهذا غاية ما مدح الله ﷻ به رسله في هذه السورة، وكل مدح لهم في القرآن

الكريم، أو في سنة النبي ﷺ هي من هذا القبيل، ولا يمكن بحال أن توجد صفة مدحهم الله

بها يترتب عليها صرف حق من حقوق الله لهم، بدعاء أو عبادة، أو تقديس أو تنزيه،

فإنما هم بشر في أرقى صور الكمال البشري، فيصح فيهم قول الله ﷻ: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ

مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [الصفات: ١٦٤] وهم لهم مقامهم المعلوم بما ثبت لهم من كتاب الله وسنة

رسوله ﷺ، فلا يطرى واحد منهم فيرفع فوق مقامه، فهذا أفضلهم محمد ﷺ يقول: (لَا

تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ، وَرَسُولُهُ)<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ١٥ / ١١٤، تيسير الكريم الرحمن - السعدي -

ص ٧٠٧، التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ٤٥٠ / ١ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله: [وإنك في الكتاب مريم ...] - ١٦٧ / ٤ ،

ح ٣٤٤٥.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام:

- ١- ذكر الله ﷺ رسلاً بأسمائهم ممن لم يُخْتَلَفَ على رسالتهم: ليسوق العباد للإيمان الحق برسول آخرين وقع بينهم خلاف فيهم .
- ٢- بيان وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام:  
الوظيفة الأولى: الدعوة إلى التوحيد .  
الوظيفة الثانية: الإنذار بالعذاب للمعرضين عن عبادة الله وحده .  
الوظيفة الثالثة: إنكار الشرك بالقلب واللسان واليد .
- ٣- أثنى الله ﷺ على الرسل عليهم الصلاة والسلام بصفات الكمال البشري .

## المطلب الرابع

## الإيمان بالكتب

### تعريف الكتب:

لغة: يقول ابن فارس: "الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء"<sup>(١)</sup>، الكتب جمع كتاب، والكتاب مصدر للفعل كتب يكتب كتاباً، ثم صار اسماً للمكتوب، وهو في الأصل اسم لكل صحيفة مكتوب فيها كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ [النساء: ١٥٣] يعني صحيفة مكتوباً فيها<sup>(٢)</sup>.

اصطلاحاً: هي الكتب والصحف والألواح التي حوت كلام الله ﷻ، المتعبد بتلاوته، والذي أوحاه إلى رسله عليهم السلام، سواء نزلت مكتوبة كالتوراة، أو بطريق مشافهة الملك كالقرآن<sup>(٣)</sup>.

- (١) مقاييس اللغة - ابن فارس - ١٥٨/٥، وله معانٍ كثيرة يرجع لها في كتب اللغة، مثل: لسان العرب، وإنما أوردت هنا ما له علاقة بالتعريف .
- (٢) انظر: التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ص ١٠٢ .
- (٣) انظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة - نخبة من العلماء - ص ١٢٧ .

حكم الإيمان بالكتب: هو ركن من أركان الإيمان بما دل على ذلك من الكتاب والسنة. وقد دل عليه من الكتاب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١٣٦]، ومن السنة حديث جبريل الطويل، الذي سأل النبي ﷺ فيه عن الإيمان فقال: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ ﷺ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ) (١).

وقد ورد ذكر الكتب في السورة في أربعة مواطن:

• الأول: قوله ﷻ: ﴿فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصفات: ٣]، أي التاليات ذكراً عظيم الشأن من آيات الله تعالى، وكتبه المنزلة على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وهي كتب جاء فيها ما يحبه الله ويرضاه من العبادات والأعمال، جاء فيها ما يبغضه ربنا ﷻ من الأعمال، جاء فيها الهداية لكل خير، والتحذير من كل شر (٢)، قال الله ﷻ في الكتاب الذي حوى ما جاءت به: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ \* لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٧، ٢٨]، وقوله ﷻ: ﴿فَالْتَالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ مدح لمن يشغلون أوقاتهم بتلاوة كتب الله، وتعلم ما فيها ليذكروا الله كما أراد، لا كما يظن بعض الجهال أن الذكر إنما هو ذكر طرب، ورقص ولعب، الذين قال الله ﷻ فيهم: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾ [الأنبياء: ٢] (٣) فغاية ما عندهم الطرب واللعب، فيحدث لهم شيء من الابتهاج بما مارسوه من اللعب والقفز، فيظنون أن هذا إنما هو انشراح صدر بسبب ما أتوا به من عبادة، وهم في غاية

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان - ٢٨/١ - ح ١.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم - أبو السعود - ١٨٣/٧.

(٣) ينكر أن رجلاً كان يستمع لأحد القراء طرباً، فتلى القارئ قول الله تعالى: ﴿تُمْ فِي سُنُوبِهَا دَرُوعًا سَبْعُونَ نِيرَاعًا فَاسْكُوه﴾ [الحاقة: ٣٢]، فكانت ردة فعله أن قال للشيخ: زدنا يا شيخ زدنا، يطلب الاستزادة، والمقام مقام استعادة.

البعد عن عبادة الله في سائر أحوالهم .

• الثاني: قوله ﷻ: ﴿وَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَيِّنَ﴾ [الصفات: ١١٧]، والمراد به التوراة التي أنزلها الله على موسى ﷺ وأخيه هارون، وهو الكتاب الذي نزل مكتوباً من عند الله ﷻ، وجاء موصوفاً بقوله: ﴿الْمُسْتَيِّنَ﴾ أي البليغ الواضح البين، فأعقبه بقوله: ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الصفات: ١١٨]، دلالة على الغرض من هذا الإيتاء، ألا وهو الاهتداء.

• الثالث: قوله ﷻ: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصفات: ١٥٧]، العلم لا يمكن أن يحصل للبشر بأي شيء إلا بإحدى طرق ثلاث: المشاهدة، والعقل، والسمع المقطوع بصحته ، فالأول أنكر الله ﷻ حصوله لهم بقوله: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاءً وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠] والثاني لم يقيموه، وذلك بقوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الصفات: ١٥٦]، بقي الثالث فطالبهم به بقوله: ﷻ: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ والخبر الذي جاءوا ليس من طريق لإثباته إلا بالسمع، فهو إخبار عن شيء غيبي، لا يشاهد، ولا يعقل، بل طريقه الخبر بطريق عليه حجة مشاهدة وهي المعجزة، وقبول من تلقاء العقل وهو عدم المعارضة، ولا تكون إلا برسول من عند الله ﷻ (١).

• الرابع: قوله تعالى: ﴿لَوْ أَن عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصفات: ١٦٨] كان المشركون من قريش يقولون قبل أن يبعث الله ﷻ إليهم نبياً ﴿لَوْ أَن عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾، يعني كتاباً منزلاً من عند الله ﷻ كالتوراة والإنجيل، أو نبياً أتانا مثل الذي أتى اليهود والنصارى ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٦٩] أي الذين أخلصهم لعبادته، واصطفاهم لجنته (٢)، وقولهم هذا جعل فيهم شبهاً باليهود حيث قال الله ﷻ فيهم: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ

(١) تفسير المنار - محمد رشيد رضا- ٤٧٥/٩.

(٢) انظر: جامع البيان - الطبري - ١٢٩ / ٢١.

مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ [البقرة: ٨٩]، وهذا اعتراف من بني الإنسان أنهم لن يتمكنوا من الاهتداء إلى معرفة الحق، والرشد إلى الدين الصحيح إلا بكتاب منزل، وفيه رد على الذين يقولون بأن الله إنما عرفناه بالعقل، فإن الأمور الغيبية كلها لا سبيل إلى معرفتها إلا بالخبر عن هي بالنسبة إليه معلومة - وهو الله ﷻ - وليس هناك مخبر غير من كلفه الله بالإخبار عنه، فكفار قريش في قولهم هذا الذي بين الله ﷻ أنه صواب، بحيث لم ينكر عليهم، أن الكتاب مطلب أساس في ما زعموا، ولكنه أنكر عليهم عدم اتباعهم للكتاب الذي تمنوا مجيئه إليهم فقال ﷻ: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ [الصفات: ١٧٠]، وإن الهداية بالكتاب الذي يأتي من عند الله لا بد أن يُعلم أنها لا تكون إلا بالتسليم الكامل له، من حيث الإيمان بنصوصه في الأمور الغيبية والعقائد، خاصة أسماء الله و صفاته من غير تحريف ولا تكيف ولا تشبيه ولا تعطيل<sup>(١)</sup>، وهذه هي أهم قاعدة من قواعد تفسير آيات العقيدة.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالكاتب :

- ١- ما ذكره الله ﷻ من عظيم شأنها، وجليل قدرها، وأن الملائكة تتقرب إلى الله ﷻ بتلاوتها.
- ٢- أنها بالغة البيان، ظاهرة الوضوح؛ ليتم ويتحقق بها هداية الناس لما فيه نفعهم وصالحهم .
- ٣- بيان أن العلم بالأمور الغائبة عن الحس والمشاهدة لا سبيل إلى التعرف عليها إلا بالكتب المنزلة
- ٤- إقرار المشركين بحاجتهم إلى الكتاب ليكونوا من الصالحين .

(١) انظر: منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - ٥٢٣/٢، القواعد المثلى - ابن عثيمين - ص ٣٣.

## المطلب الخامس

### الإيمان باليوم الآخر

إن المتأمل للقرآن الكريم يجد أنه قد أكثر من إيراد الآيات التي جاءت لتقرير عقيدة الإيمان باليوم الآخر، خاصة في السور المكية، ذلك أن العرب كانوا لا يعتقدون به وينكرونه، وعندما جاءهم النذير البشير بخر هذا اليوم سخروا منه، واستهزأوا به، وكان للقرآن منهجيات في الرد عليهم، وتقرير هذا الركن من أركان الإيمان جاء منها في سورة الصفات ما يلي:

أولاً: نكر استهزائهم والرد عليه بقوة وثبات: فالجزء من جنس العمل فكانوا يقولون: ﴿إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ \* أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ [الصفات: ١٦، ١٧] سخرياً واستهزاءً وانكاراً لما كان يخبرهم به النبي ﷺ<sup>(١)</sup>، وقد مر معنا نظير هذا الاستهزاء في سورة يس، فرد عليهم ربنا ﷻ بقوله: ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ \* فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ \* وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ \* هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصفات: ١٨-٢١] أي أنكم ستبعثون على عكس حالكم التي أنتم اليوم عليها، فأنتم اليوم تستهزئون وتتعالون عن التصديق بما يأتيكم من تحذير بالبعث، فسيكون هذا البعث، وستقلب حالكم من أوقح درجات التعالي والاستكبار إلى أشنع دركات الذلة والصغار، بحصول الأمر الذي كنتم تسخرون من القائلين به، وإن هذا البعث الذي تستبعدون أمره وتستعظمون القول به، لهو أمر هين يسير على الله تعالى، فما هي إلا نفخة واحدة بعد أن يموت الناس جميعاً، فيبعثون بها كلهم، ينظرون إلى ما أخبرهم به الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فماذا سيكون أول كلامكم، سيقولون ياويلنا هذا هو يوم البعث، فيقال لكم نعم هذا هو يوم البعث الذي كنتم القائلين به، ونعتوهم بأسوأ النعوت وأنيتموهم وعاديتموهم<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي - ٧/٥، فتح القدير - الشوكاني - ٤٤٦/٤ .

(٢) انظر: نظم الدرر - بدر الدين البقاعي - ٢٠٦/١٦، إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٨٧/٧ .

ثانياً: ذكر الجزاء الذي سيترتب على سخريتهم واستهزائهم في ذلك اليوم: يقولون : الجزاء من جنس العمل، وهذا لون من ألوان العدل، وعليه يكون جزاء أولئك المتاعلين المتكبرين المستهزئين يقول الله ﷻ: ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْوَاهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ \* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ \* وَقَفُوهُمْ إِثْمَهُمْ مَسْئُولُونَ \* مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ \* بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ \* وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُنُودٍ \* فَاغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ [الصفات: ٢٢-٣٣] وهذا هو أول الصغار الذي يتلبسون به في ذلك اليوم، وذلك حين يسمعون أيضاً أنهم سيحشرون وآلهتهم التي كانوا يعكفون على عبادتها زاعمين أن بإمكانها تخليصهم من الأهوال والشدائد، وأنهم يستمدون عزهم منها، فهي لا تملك لنفسها نفعاً، ولا تستطيع لهذا الذل دفعاً، ولا لهذا الصغار رفعا<sup>(١)</sup>، ويزاد في صغارهم وهم يسمعون الاستهزاء بهم حين يقال للملائكة: ﴿ فَاهْدُوهُمْ ﴾ فربما تبادر إلى أذهانهم حين سماعها أن ثمة أمل في النجاة، فينقطع الأمل وتزداد الحسرات، وتتعالى الزفرات حين تكتمل العبارة في أسماعهم أن المتكلم إنما يسخر منهم ﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ .

فأي هداية هذه التي لا حاجة لضال فيها، وهل ينتهي إلى هنا الاستهزاء والصغار؟! لا...!! بل هناك المزيد وذلك حين يقرع أسماعهم السؤال التوبيخي ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ أي ما بالكم لا تنصرون آلهتكم التي كنتم تنصرونها في الدنيا؟! وما بال آلهتكم لا تعود عليكم بالنصر الذي كنتم تعبدونها من أجله؟! فهل ستجيبون السائل على هذا السؤال؟ اسمعوا كيف سيكون جوابكم، ولمن، وبماذا سيدور بينكم الحوار: ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُنُودٍ \* فَاغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾

(١) انظر: روح البيان - الإستانبولي - ٤٥٣/٧، محاسن التأويل - القاسمي - ٢٠٦/٨ .

رَبَّنَا إِنَّا لَدَاتِقُونَ \* فَأَعْوَيْنَاكُمُ إِنَّا كُنَّا عَاوِينَ ﴿١﴾ وهل هذا التلاوم إلا صورة أخرى من صور الذلة والصغار؟! (١) ثم يشدد عليكم فيه حينما يخاطبكم أهل الجنة الذين كنتم تسخرون منهم بسبب تصديقهم بهذا الأمر، هم في الجنة والنعيم المقيم، وأنتم تعذبون في دار الجحيم، ساخرين منكم ليس كسخرينكم منهم، بل سخرية من يحمد الله أنه لم يجعلهم معكم، سخرية لا مواساة لكم فيها، فهم كان يواسيهم إيمانهم حين تسخرون منهم، أما أنتم فيزيدكم إيمانكم الذي قد حصل لكم في ذلك اليوم صغارا وذلة (٢)، وذلك قوله ﷺ: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَرَأْنَا لِمَ لَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ \* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ [الصفات: ٥٧، ٥٢].

### ثالثاً: بيان حال أهل الجنة ونعيمهم:

إن اليوم الآخر هو يوم جعله الله ﷻ لحساب البشر على مواقفهم مما جاءهم به المرسلون، فالنواب الجزيل، والنعيم المقيم لمن تبعهم على الصراط المستقيم: يقول الله ﷻ في بيان ما أعد لعباده المخلصين: ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ \* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ \* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ \* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ \* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ \* لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ \* كَأَمْهَنَ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ [الصفات: ٤٠ - ٤٩] يبين الله أنه قد أعد لهم ثواباً ورزقاً معلوم الفضل، عظيم القدر، فهم على هيئة الملوك المتصورة في الأذهان على درجة الكمال، والتي يؤتى لهم فيها بكل ما لذ وطاب، من الطعام والشراب، وأشار إليه بذكر شيء من أماراته، فالفواكه أطيب ما يكون أكلها حين تؤكل بعد الاكتفاء من موائد الإدام، وربما أكلت بين يديها، تهيئة للمعدة، فذكرها يُنبئ بوجود الموائد، وأشار بقوله كأس إلى شراب الخمر الي يُتَلَذَّذُ به في الدنيا، لكنها في الدنيا لذة مشوبة بأكدار منها زوال

(١) انظر: مراح لبيد - محمد بن عمر نووي الجاوي - ٢/٢٩٩، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٢.

(٢) انظر: التفسير الوسيط - الطنطاوي - ٨٦/١٢، التفسير المنير - الزحيلي - ٩٣/٢٣.

العقل، وصداع الرأس، وربما أدت إلى التبول والتغوط اللاإرادي، أو التقيؤ، لما تحدثه في المعدة من اضطرابات<sup>(١)</sup>، فوصفها بكلمة لذة لتذهب النفس كل مذهب مع هذه اللذة فالوصف بالمصدر يكون على سبيل المبالغة، وللدلالة على خلوص اللذة فيها من أي شائبة، وأكد ذلك بوصف حال شاربها، فهم لا ينزفون بعد شربها، وذلك أن الذي يشرب الخمر للتلذذ لا يشبع منها، فيظل يشرب حتى تمتلئ بطنه، فإن كان قد شربها على امتلاء، فهذا يكون منه التغوط اللاإرادي إن كان الذي يملأ بطنه الطعام، وإن كان الذي يملأ بطنه الماء، فهذا يكون منه التبول اللاإرادي، وإن كان شربها على بطن فارغة، فهذا الذي يكون منه التقيؤ، وأهل الجنة لا يشبعون، ولا تمتلئ بطونهم؛ فلا يتبولون ولا يتغوطون ولا يتقيأون، فهي لذة خالصة، فهذا طعامهم وهذا شرابهم .

أما عن فراشهم، فهي سرر وأي سرر، اكتفى ﷺ بذكر اسمها دون ذكر أوصافها؛ ليذهب بك الخيال كل مذهب، فلن يخطر على بالك مدى الراحة والهناء التي يجدونها عليها، فإن فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، ناهيك عن الأزواج فيها، فهن أزواج تفر برويتهن الأعين، ويهدأ لخلقهن البال، وتطرب بسماعهن الآذان، وتأنس بقربهن النفس، ويبتهج بمعانقتهن الحس، فغاية مناهن إسعاد أزواجهن، ولا يرغبن عن النظر إليهم لرؤية غيرهم، وشغلن التبعل لهم، وإطاعة أمرهم<sup>(٢)</sup>، وقد وصف ابن القيم نساء أهل الجنة في أبيات نذكر بعضها، وإن كان وصفه يقصر عن بيان محاسنهن، إلا إنهن لو كن على هذا الوصف، لكان الأمر كافياً لأن يبذل من أجل الزواج بهن الغالي والنفيس، يقول ابن القيم رحمه الله تعالى:

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اخ  
تر لنفسك يا أبا العرفان  
حور حسان قد كملن  
ومحاسنا من أجمل النسوان

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ٧٩/١٥، التفسير المنير - الزحيلي - ٩٥/٢٣.

(٢) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح - ابن القيم - ص ٢٨٠.

حتى يحار الطرف في الحسن      قد ألبست فالطرف  
ويقول لما أن يشاهد      سبحان معطي الحسن والإحسان  
والطرف يشرب من كؤوس      فتراه مثل الشارب  
كملت خلائقها وأكمل      كالبدر ليل الست بعد

#### رابعاً: بيان حال أهل النار ونزلهم:

يقرع الله ﷻ بكلامه آذان الكفار تبيكناً وإفحاماً لهم، عن الجدل في هذا اليوم فإن فيه من الأهوال التي تنتظرهم ما لم يسمعوا به من قبل، وفيه ما لم تره أعينهم ولا أعين من سبقهم وذلك قوله ﷻ: ﴿أَذَلِكْ خَيْرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقْمِ \* إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ \* إِنَّمَا شَجَرَةُ الرَّحْمِ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ \* طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ \* فَإِنَّهُمْ لَا كَيْلُونَ مِنْهَا فَمَا لَيْتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ \* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ \* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٦٢-٦٨] إنه ذكر شجرة تسمى بالزقوم جعلها الله طعاماً لهم وهي شجرة تنبت في النار، والنار هي ما يفني الأشجار ويذهب بها ويزيلها، فهذا أمر لم يسمعوا بمثله من قبل؛ كيف تنبت شجرة في النار، ويستمر بقاؤها فيها؟<sup>(١)</sup> واستعمل الحرف "في" للدلالة على ثباتها وبقائها في جهنم، وقد وردت في قراءة ابن مسعود ﷺ -وهي قراءة شاذة-: "إنها شجرة ثابتة في أصل الجحيم"<sup>(٢)</sup> مما يدعو من كان في قلبه مرض، ولا يعلم أن قدرة الله ﷻ ليس لها حد، أن يملأه الشك والتكذيب والتمادي في الكفر .

وأما عن الهيئة التي تكون عليها هذه الشجرة، فإنها في أبشع صورة يتخيلها العقل، فإن من أراد أن ينعث شيئاً بالقبح، لا يرد على خاطره أقبح من تشبيهه بالشیطان، لما لهذه الكلمة من كراهية في النفس، ذلك أن الناس لا يرون الشر في أبشع صورته كما يرونه في الشيطان، والله ﷻ من حكمته أن أعطى كل شيء من

(١) الكافية الشافية - ابن القيم - ص ٣٣٤.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن أبي حاتم - ٣٢١٦/١٠، مفاتيح الغيب - الرازي - ٣٣٦/٢٦ .

(٣) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز - ابن عطية - ٤٧٥/٤.

مخلوقاته صورته التي هي أليق به، ليعرف ما لها من خصائص وسمات<sup>(١)</sup>، والناس لأنهم يعلمون أن المَلَك خير محض لا شر فيه، جعلوا له أجمل صورة، فقالت النسوة حين رأين جمال يوسف: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ [يوسف: ٣١] والله قد جعل نصيب الشيطان من القبح على قدر ما فيه من الشر<sup>(٢)</sup>، فأى نفس هذه التي تقبل أن تكون صورة طعامها على هذه الشاكلة، وعلى الرغم من ذلك فإنهم يملأون منها بطونهم، وقد جاء في وصفها في موضع آخر أنها تغلى في البطن كغلي الحميم، وعلى الرغم من ذلك يملأون منها بطونهم أيضاً<sup>(٣)</sup>، وما هو شرابهم بعد هذا؟! إنه شوب من حميم، والشوب هو شراب من ماء مخلوط محلى بالعسل<sup>(٤)</sup>، يتناوله الناس بعد الطعام أو الدواء، ولعله في زماننا يصلح أن يطلق على الشاي والعصائر، لكن ما هو شوبهم وشرابهم هناك؟! إنه مزيج من أخلاط القيح والصدید والدم والغساق، الذي يخرج من أجسام أهل النار<sup>(٥)</sup>، وبعد ذلك النكد والهم والغم الذي تناولوه مع ذاك الطعام والشراب، يأوون إلى دار خلودهم، إلى نار تتأجج، وجحيم تنوقد، وسعير تتوهج<sup>(٦)</sup>، وهي الدار التي اختاروها لأنفسهم بتكذيبهم وإعراضهم وكفرهم واستهزائهم بالأنبياء وما جاءوا به من الهدى، واتباعهم لآبائهم.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان باليوم الآخر:

- ١- الرد بقوة وثبات على استهزاء المشركين باليوم الآخر.
- ٢- توعدهم بالعذاب الشديد على تكذيبهم باليوم الآخر، وسخريتهم واستهزائهم.
- ٣- بيان حال أهل الجنة ونعيمهم، وذكر أمور كائنة منها لا تخطر على بال؛

(١) انظر: مراح لبيد - محمد بن عمر نووي الجاوي - ٢٦/٢، أضواء البيان - الشنقيطي - ١٩/٤.

(٢) انظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن - الطبري - ٥٤ / ٢١، الكشاف - الزمخشري - ٤٦/٤.

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٢٠ / ٧.

(٤) انظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - ٢٢٥/٣، المحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده - ١٢٩/٨.

(٥) انظر: جامع البيان - الطبري - ٥٥/٢١، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٧ / ٢١.

(٦) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٢١/٧، تفسير المراغي - أحمد بن مصطفى المراغي - ٦٤/٢٣.

للتربيع في الإيمان باليوم الآخر.

٤- بيان حال أهل النار ونزولهم، وتكرار الحوار الدائر بينهم، وبعض من أصناف العذاب التي لم يسبق أن سمعوا بها؛ للترهيب والتخويف من عدم الإيمان باليوم الآخر .

## المطلب السادس

### الإيمان بالقدر خيره وشره

#### تعريف القدر:

في اللغة: القَدْرُ: مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا، أي مبلغه، والقَدَرُ: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أَرادها لها (١).  
اصطلاحاً: هو علم الله ﷻ السابق بالأشياء قبل وجودها مقداراً وهينةً وحالاً وكيفية وزماناً، وإيجاده لها على وفق ما سبق في علمه (٢).

الانحراف في فهم القدر قد وقع بين الناس قبل مجيء الإسلام وامتد إلى عصرنا هذا، يقول الله ﷻ: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، فهم يزعمون أن الله قد أراد لهم الشرك فهم يفعلونه بإرادته لا بإرادتهم، لذلك أنزل الله ﷻ آيات في كتابه، يغير فيها هذه المفاهيم الخاطئة لدى الناس، ومن هذه الآيات قوله ﷻ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفافات: ٧٨، ٧٩]، ومفهوم الآية دال على أن الآخرين سيسلمون على هؤلاء الأنبياء، وليس الأمر كذلك مما يدل على أن الله ﷻ يريد أشياء من خلقه ولا يجبرهم عليها، إذ لو كان الأمر هكذا لوقع السلام في جميع الآخرين، إلا أن الغالبية من الآخرين لا يفعلونه، وهذا يدل على أن الله ﷻ قد أذن للناس في اختيار ما يفعلونه وإن خالف إرادته، ونحن نعني

(١) انظر: الصحاح - الجوهري - ٧٨٦/٢، مقاييس اللغة - ابن فارس - ٦٢/٥، لسان العرب - ابن منظور - ٧٨/٥.

(٢) انظر: فتح الباري - ابن حجر - ١/ ١١٨، شرح العقيدة الواسطية - محمد خليل هراس - ص ٦٥، وسطية

أهل السنة بين الفرق - محمد باكريم - ص: ٣٦٢، عقيدة المسلم - سعيد بن علي القحطاني - ١/ ١٥٤ .

هنا بالإرادة الإرادة الشرعية، فهي الأعمال التي يريد الله بمقتضى هذه المشيئة لها تعلق بمشيئة عباده؛ حيث أذن لهم في اختيار ما يفعلونه، فاختر قوم الهداية فوقفهم الله ﷻ إليها، واختر آخرون الغواية فأذن الله لهم بأفعال لا يحبها ولا يرضاها، يقول ﷻ: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الزمر: ٧] (١).

وقد ظن آخرون أنهم يختارون أفعالهم بأنفسهم، ويقومون بها ولا دخل لله بها، وليست هي موقوفة على إذن من الله ﷻ، فجاء الرد عليهم بقوله ﷻ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦] ليغير بقوله هذا ذلك الاعتقاد الباطل، فإنهم لا يقدرون على عمل ما يريدون من تلقاء أنفسهم، فهم وإراداتهم واختياراتهم وقدراتهم والأعضاء والأدوات التي يستخدمونها للقيام بالأعمال إنما خلقهم الله وخلقها لهم (٢).  
 وذهب غير هؤلاء وأولئك إلى أن الله ﷻ ليس له علم بالأحداث قبل وقوعها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، فكان مما يرد عليهم به قول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] يبين الله ﷻ أن ما يحدث مع الرسل عليهم صلوات الله وسلامه إنما هو بسابق علمه وإراته وتقديره وقضائه، وقد كان جزاؤهم أيضاً على وفق الإرادة والقضاء والقدر الإلهي وهذا كله إصلاح وتغيير لفساد عقيدة الناس بالقدر (٣).

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالقدر :

١- الرد على الجبرية الذين يزعمون أن الله أراد منهم الكفر والإشراك

- (١) انظر: شفاء العليل- ابن القيم- ص٢٨، تفسير القرآن العظيم- ابن كثير- ٣/٣٥٨.
- (٢) انظر: العواصم والقواصم- ابن الوزير - ٥/ ٣٨٢، فرق معاصرة - غالب بن علي عواجي - ١/ ١٨٨، أفعال العباد - د/سعد عاشور - ص١٢.
- (٣) انظر: توضيح المقاصد - حمد بن إبراهيم بن عيسى - ١/ ١٤١، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد - صالح الفوزان - ص٢٩٩، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام - غالب بن علي عواجي - ١/ ١٢٢.

وجبرهم عليه، وبيان أن الله ﷻ يحب من عباده أن يفعلوا أفعالاً ولا يجبرهم عليها .

٢- الرد على طائفة القدرية، الذين ظنوا أن العباد يخلقون أفعالهم، وأن الله لا يخلقها لهم، لذلك هو سيجاسبهم عليها، فرد عليهم بكل قوة ووضوح بأنه خلقهم وخلق أفعالهم .

٣- الإشارة إلى أن الله ﷻ يعلم ما يكون في آخر الزمن؛ حيث إن الله ﷻ قد جزم بأن النصر سيكون حليفاً للرسول، وهو ما كان في كل زمان ومكان، وهذا فيه رد على الذين يزعمون من القدرية أن الله ﷻ لا يعلم بالأحداث قبل وقوعها.



## المبحث الثاني

الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: صفات الداعي إلى الحق

المطلب الثاني: الترغيب والترهيب

المطلب الثالث: أغراض الحوار

المطلب الرابع: عوامل الثبات

المطلب الخامس: أسباب الصد والإعراض



## المطلب الأول

### صفات الداعي إلى الحق

إنه من المسلمات القول بأن من يدعو إلى أمر فإن شخصيته تكون بمثابة العنوان له، مما يجعل أصحاب المناهج يختارون بعناية فائقة الأشخاص الذين يكلفونهم بمثل هذه المهمة، لذا كان على من أراد أن يقوم بهذه الوظيفة أن يتحلى بصفات تؤهله لها، والإسلام هو دين الله ﷻ الذي رضي لعباده، ومنهاج حياة يستلزم ممن يُدعون إليه أن ينخلوا عن كثير من الأمور التي ألفوها واعتادوها، وكانوا يرون فيها القيم العليا، والمثل التي بها تستقيم الحياة، وعليه فإن دعوتهم إلى الإسلام ليست بالأمر السهل، فوضع الله ﷻ في كتابه العزيز صفات الداعية وأوضحها لنا، جاء منها في سورة الصفات مايلي:

١. العلم بحال المدعويين: كان أهل مكة جميعهم يعلمون أن الله هو خالق السماوات والأرض، وأنه رب هذا الكون بما فيه من مشرقه إلى مغربه، فجاءهم بدليل علم ﷻ، أنهم لا يخالفون فيه؛ ليكون حجة قاطعة لهم عن الإعراض، فقال ﷻ: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصفات: ٥] (١).

٢. الصبر والثبات: ذكر الله ﷻ قصة سيدنا نوح ﷺ، يقول ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ \* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ \* وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ \* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ \* سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٧٥ - ٧٩] وإن أول ما يرد بخاطر السامع لاسم هذا النبي ﷺ هو عمره الطويل والمدة الزمنية التي قضاها وهو يدعو قومه، وقد كان غيره من الأنبياء على الطريق نفسه إلا أنه أطولهم مدة، فالصبر أمر ملازم لدعوة الحق يقول ﷻ في هذا الشأن: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ٣]، والصبر على أوامر الله ﷻ مهما صاحبها من تضحيات وألم

(١) انظر: الكشاف - الزمخشري - ٣/٣٧٦، زاد المسير - ابن الجوزي - ٣/٢٦٩.

وهو ما جاء في قول إسماعيل عليه السلام: ﴿يَا أَبَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢] وكذلك صبر والده إبراهيم عليه السلام على تنفيذ هذا الأمر المؤلم، وعدم الضجر والهلع على الحياة المفضي إلى التخلي عن طريق الحق وعدم الثبات عليه<sup>(١)</sup>.

٣. **عدم استعجال النتائج:** هذا القول أصله قاعدة شرعية تقول: "من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه" ومما يصلح لأن يكون أصلاً لهذه القاعدة من كتاب الله ما حدث مع سيدنا يونس عليه السلام، يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ \* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ \* فَالْتَمَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ \* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ \* لَكَلَبَتْ فِي بطنِهِ إِلَى يَوْمٍ يُعْتُونَ \* فَبَدَأْنَا بِإلْعَارَاءٍ وَهُوَ سَاقِيمٌ \* وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ \* وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ \* فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ [الصفات: ١٣٩ - ١٤٨] فإنه عليه السلام لما رأى من قومه عدم الاستجابة لدعوته مع إبلاغه لهم أن العذاب سيقع بهم إن لم يفعلوا؛ فغضب منهم، ولم يمهلم حتى انتهاء المدة، وبئس من هدايتهم، لذلك خطأه الله في فعله هذا، فإنه لا ينبغي للداعي إلى الحق أن يسبق إلى فهمه أن المدعويين إن لم يستجيبوا له أنهم سيديومون على المعاندة، بل الأمر في هدايتهم راجع إلى الله تعالى، وقد جعل الله لكل شيء سبباً، فكان ما فعله يونس سبباً في هدايتهم، وسبباً لتعرضه لعتاب الله تعالى، وتخطئته فيه، ودرسا لمن يأتي بعده من الدعاة بعدم استعجال النتائج المرجوة قبل استكمال دواعي ومقتضيات حصولها<sup>(٢)</sup>.

٤. **عدم الخوض والإغراق في التفاصيل والجزئيات:** فإن خير الكلام ما قل ودل، ومن تأمل القرآن الكريم وجد أنه من أوله إلى آخره لم يتعرض إلى ذكر تفاصيل الأحداث، وإنما جاء على ذكر المواقف البارزة، والأحداث التي تستنبط منها الدروس والعبر، أما الأحداث التي ما كان العلم بها غير نافع والجهل بها لا يضر،

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي - ٩٤/٩ .

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزى - ٢٨/٢، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٥٢٩

فلم يكن لها موضع في كتاب الله، وعلى هذا النسق جاءت قصص الأنبياء في سورة (الصفات)، وقد مدح الله ﷻ في كتابه على من ترك اللغو وأعرض عنه بقوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ [المؤمنون: ١ - ٣] وهو الكلام الذي لا خير فيه ولا فائدة، راغبين عنه تنزيها لأنفسهم، وإذا مروا باللغو مروا كراماً، والمعرض عن اللغو، فأعرضه عن المحرم من باب أولى وأحرى، ومن ملك لسانه وخزنه -إلا في الخير- كان مالكاً لأمره، قال النبي ﷺ لمعاذ بن جبل حين أوصاه بوصايا قال: (أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَالِكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ قَالَ: كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا)<sup>(١)</sup>، وقد جاء الأمر به بالإشارة في قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١] قاصداً إلى الحق، والقول السديد يشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما في التقوى والقول السديد من وسائل الصلاح جعل للآتي بهما جزء بإصلاح الأعمال ومغفرة الذنوب، فأصلاح الأعمال جزء على القول السديد؛ لأن أكثر ما يفيد القول السديد إرشاد الناس إلى الصلاح أو اقتداء الناس بصاحب القول السديد<sup>(٢)</sup>.

٥. الاكتفاء بالإشارة على ما كان معلوماً: وهذا يصار إليه عند تذكير المدعو بأمر لديه علم به إذا كان الكلام عنه للاستشهاد أو الاستئناس ولم يكن محورياً، فنجد أن الله ﷻ عندما جاء على ذكر الأنبياء وقصصهم اكتفى بالإشارة إليهم بذكر وظيفتهم التي كلفوا بها، وذكر عاقبتهم وعاقبة أقوامهم بحسب الاستجابة؛ وذلك أن

(١) سنن الترمذي - أبواب الإيمان - باب ما جاء في حرمة الصلاة - ١١/٥ - ح ٢٦١٦، سنن ابن ماجة - كتاب

الفنن - باب كف اللسان في الفتنة - ١٣١٤/٢ - ح ٣٩٧٣، صححه الألباني - صحيح الجامع - ٩١٣/٢ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٥٤٨ .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١١٧/٧، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ١٢٣/٢٢ .

تفصيل أخبارهم قد تقدم في السور السابقة لسورة (الصفات)، إلا ما كان من قصة إبراهيم عليه السلام، حيث إنه ذكر فيها تفصيل لبيان علامات سلامة القلب التي وصفه الله جل جلاله في هذه السورة وهي التي ستظهر من خلال البند التالي<sup>(١)</sup>.

٦. سلامة القلب: والمراد بسلامة القلب خلوه من الشرك، والمطالب الدنيئة، بل غايته غرس حب الله وتوحيده في قلوب العباد، وهي المتطلب الأساس لنجاح الدعاة، ولست أقصد النجاح الذي يترتب عليه اتباع سواد كثير من الناس له، فإنك تجد دعاة كثر لهم من الأتباع الأعداد الكثيرة، يرددون أسماءهم، ويتغنون بأقوالهم التي فيها صد عن دين الله جل جلاله بدعوى الدعوة لدين الله جل جلاله، فإن العلماء ثلاثة:

عالم أمة: وهو من يظهر للناس على حسب أذواقهم مستكثراً من الجماهير حتى يصبح نجم شباك كما يزعمون، يظن في كثرة اتباع الناس له على ما وافق أهواءهم أنه قد تمكن من رد الناس إلى دين الله جل جلاله، والله جل جلاله غني عنه وعن تبعوه على هذه الحال .

وعالم دولة: وهو الذي يصدر بفتواه عن رأي السلطان ورغبته وهذا لا ينظر إلى ما عند الله جل جلاله، بل كل همه رضى مولاه صاحب الأمر والنهي .

وعالم ملة: وهو العالم الرباني يقول ما يراه حقاً ولا يخشى في الله جل جلاله لومة لائم<sup>(٢)</sup>، لا يهاب من جاهل سليل اللسان، ولا يروعه بطشة جبار نو سلطان، يلوح لمن خالفه بالسيف والسنان، وهو على وفق الحكمة يدعو، ولا يلتفت إلى ثناء الرعاع، ولا يروم قريباً ممن أمره مطاع، هؤلاء هم أصحاب القلب السليم كما كان إبراهيم عليه السلام الذي أثنى الله جل جلاله عليه، وأتباعه من قومه قليلون، فقال عنه: ﴿إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصفات: ٨٤]، ولنتعرف على القلب السليم بصورة أوضح، لابد من الوقوف على قصة إبراهيم عليه السلام؛ متدبرين ما ذكره الله جل جلاله من مواقف يتبين لنا من

(١) انظر: التفسير الوسيط - الطنطاوي - ٦٥/١٢ .

(٢) انظر: لقاء الباب المفتوح - ابن عثيمين - ٢٧/٢١٠، (بتقديم الشاملة آيا)

خلالها ملامح سلامة القلب في سورة الصفات .

وقد ظهرت سلامة قلب إبراهيم عليه السلام من خلال عدة مواقف، نذكر أهمها فيما

يلي:

- إنكاره للشرك بالله: وبدا ذلك في قول الله ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا عَبَدُونَ \* أَفَمَكَأَ أَهْلَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصفات: ٨٥-٨٦]، وذلك أن الشرك هو أعظم الظلم، يقول الله ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ لِقَتَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣] و الإصلاح والتغيير لابد معهما من إزالة الظلم<sup>(١)</sup>.

- الدعوة إلى توحيد الله ﷻ: وقد تمثل ذلك في قول الله ﷻ على لسان إبراهيم: ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصفات: ٨٧] فهي دعوة إلى توحيد الله ﷻ، ففي سؤاله هذا تذكير بربوبية الله لجميع المخلوقات، فالعالمين جمع عالم وهي تعني كل ما سوى الله ﷻ، وفيه تذكير بأن الله ﷻ متصف بكامل الصفات؛ لأن السؤال عن الظن سؤال عن الاعتقاد حول ما يعتقدونه من صفات الله ﷻ، وفيه تنبيه على أنه لا يستحق العبادة إلا الله ﷻ<sup>(٢)</sup>.

- أمره بالمعروف وإنكاره للمنكر بالقلب وباللسان وباليد: فإنكاره بالقلب ظهر في قول الله ﷻ عنه: ﴿ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ [الصفات: ٨٩]، حيث جاء في تفسيرها أن قلبه يتألم مما يفعلونه من أعمال الشرك، وهذا أمر لا شك أنه يؤلم كل مؤمن موحد بالله تبارك وتعالى وأما إنكاره باللسان: ﴿ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات: ٩٥، ٩٦]، حيث بين لقومه سفاهة فعلهم، وكذلك أنكر باليد: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصفات: ٩٣] حيث قام بتحطيم الآلهة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: إغاثة اللهفان - ابن القيم - ٨/١، الداء والدواء - ابن القيم - ص ١٢٢ .

(٢) انظر: فتح القدير - الشوكاني - ٢٤١/٣، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٢٨٢ .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٩٧/٧، تيسير الكريم الرحمن - السعدي -

• ثباته على دين الله مهما كانت التحديات: ويظهر ذلك من خلال قول الله ﷻ عنه: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ \* قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ \* قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ \* فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصفات: ٩٤ - ٩٨]، حيث جاؤوه مسرعين مستنفرين على هيئة مفزعة مريعة، فما عبى بثورتهم، ولم يرهبه هجومهم، واستهزأ بهم وسخر من آلهتهم بأسلوب مفحم، كما جاء في موضع آخر من كتاب الله ﷻ: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وكرر إنكاره عليهم بقوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٥، ٩٦] (١).

• هجرته من البلد التي لا يعبد فيها الله، وبراءته من أهل لا يعبدون الله : وذلك حين أعلن عن هجرته ، وهذا ما برز في قول الله ﷻ: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّهِدِينَ﴾ [الصفات: ٩٩] فالموحد بالله ﷻ لا رابطة بينه وبين أي شيء إلا رابطة ترضي الله ﷻ، فإن لم يجد في قومه، أو في وطنه، أو أي أمر من أمور الدنيا ما يعينه على طاعة ربه، أو وجد فيه ما يصدده عن دين الله، فهو يهجره ويتركه، ويبحث له عن مكان آخر يعبد ربه فيه، يقول الله تبارك وتعالى في حق أقوام ضلوا، وعصوا ربهم بسبب استضعافهم في البلد التي كانوا فيها: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ٩٧] (٢).

• تقديم حب الله على كل حب سواه: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢]، من المسلم به أن ولداً يولد لرجل بعد انتظار عشرات

ص ٧٠٥، أيسر التفاسير - الجزائري - ١/١١٨.

(١) انظر: نظم الدرر - البقاعي - ١٢/٤٤٠، روح المعاني - الألوسي ١٢/١١٨.

(٢) انظر: تفسير المراغي - المراغي - ٢٣/٧١.

السنين، وبعد دعاء الله عز وجل بأن يرزقه الله إياه، ويكون ولدًا باراً بأبيه مسطراً بيره له أعظم آيات البر على مر الزمان، فلن يكون في الوجود أعز على قلب أبيه منه، فما بالكم فيمن هذا حاله ويأتيه الأمر بذبح ولده؟! كيف هي درجة الابتلاء بمثل هذا الأمر؟! ومع ذلك استجاب لربه، راضياً مطمئناً، تضحية بأعز مخلوق من أجل إرضاء الله، أين أصحاب المعاصي مهما بلغت درجة تعلق قلوبهم بها، أو شدة حاجتهم إليها، هل يمكن أن تقارن درجة تضحياتهم بترك هذه المعاصي، بهذا الابتلاء الذي قال فيه الله ﷻ: ﴿قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ \* إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمِئِينُ \* وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿[الصفات: ١٠٥-١٠٧]، إن الذي يمر بابتلاء من الله ﷻ ويكون شأنه مع هذا الابتلاء مرضياً لمولاه ﷻ لا يمكن أن تكون عاقبته مؤلمة، فابتلاء الله ﷻ لعبده ربما يكون مصحوباً بألم متفاوت الدرجات بحسب صلاح العبد، سأل سعد ابن أبي وقاص النبي ﷺ: أَيِّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ فَقَالَ ﷺ: (الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ، فَيَبْتَلِي الرَّجُلَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتَلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ) (١)، لكن هذا الألم إذا ما قورن مع لذة العاقبة التي سيكافئه الله ﷻ بها فإنه لا وزن له (٢).

• تربية ولده على الاستجابة لأمر الله وإعانتته على طاعة الله مهما كلف الأمر: وكان إبراهيم ﷺ يعلم أن ابنه سيستسلم لأمر الله ويكون عوناً لأبيه عليه، ولو حصل له من العلم ما يخالف ذلك لما عرض الأمر عليه يشاوره فيه، وذلك ما جاء في قوله ﷻ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمُرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢] . قرئت بالفتحتين في قوله: ﴿مَاذَا تَرَى﴾ على سبيل عرض الأمر علي ولده واستشارته؛ لثقته بأن ردَّ

(١) سنن الترمذي - كتاب الزهد - باب ما جاء في الصبر على البلاء - ٦٠١/٤ - ح ٢٣٩٨، سنن

ابن ماجه - كتاب الفتن - باب الصبر على البلاء - ١٣٣٤/٢ - ح ٤٠٢٣، وصححه الألباني .

(٢) انظر: الوجيز - الواحدي - ص ١٤٣، محاسن التأويل - القاسمي - ٤٦٢/١ .

إسماعيل الذي رباه على الامتثال لأمر ربه سيأتي مرضياً لله ﷻ؛ وهو بذلك يتقرب لله ﷻ بعبادتين ظهرتنا في هذا الموقف: الأولى تربيته لولده تربية أثمرت سرعة الامتثال والطاعة مهما كلف الأمر، والثانية عبادة تنفيذ الأمر، وفي القراءة الثانية بالضم والكسر على الحث والتحضيض لإسماعيل ﷺ على الامتثال لأمر الله ﷻ، وهي بمعنى فانظر ماذا تري ربك من الامتثال والصبر على أمر الله ﷻ في موطن لم تسبق إلى مثله، وهنا أيضاً تظهر عبادتان الأولى حث ولده على التضحية بحياته إرضاءً لربه برضى نفس وثبات وصبر ، والثانية تنفيذه للأمر<sup>(١)</sup>.

• الامتثال لأمر الله وتنفيذه على الهيئة التي أمر الله بها: وقد ظهر ذلك

الامتثال بتمامه في قول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣] أمر بالذبح فامتثل بالذبح، ولم يلجأ إلى طريقة أخرى مثل قطع الرأس مرة واحدة، أو دفعة من فوق جبل، أو دفنه حياً، حال غيبوبة ليهون عليه الأمر، ولم يأتي بطريقة أشد قسوة مثل التقطيع أو التحريق مبالغة في التقرب لله، بل امتثل الأمر كما هو، مبتعداً بذلك عن التفريط والإفراط، وفي هذا وقفة مع أهل البدع، والمناهج المحدثثة في عبادة الله، ففريق منهم يفرطون في شأن العبادات بحسب شهواتهم ومصالحهم، لا وفق ما تقتضيه قواعد الشريعة ومقاصدها، وفريق آخر يزيدون في التشديد في العبادات على قصد المبالغة في التعبد لله ﷻ بحسب أهوائهم وأذواقهم، والوسطية هي الإتيان بالعبادات والطاعات على الوجه الذي أمر الله به؛ فينظر إن كان في إتيانها على الوجه الذي أمر الله به ما يتعارض مع مقاصد الشريعة بحيث يترتب عليه مشقة غير محتملة وخرج على الناس، أو يترتب عليه ضرر وخطر على حياة العبد؛ فإن الأمر يخفف على وجه مآذون فيه وفق قواعد الشريعة وأصولها، وإن لم يترتب عليها شيء مما سبق فلا يبالغ في العبادة ولا يشدد فيها إنما يأتي به العبد على

(١) انظر: مفاتيح الغيب الرازي - ٣٤٥/٢٦، التسهيل - ابن جزى - ١٩٦/٢.

الوجه المأمور، من غير زيادة ولا نقصان زعماً أن في الإتيان به على هذه الكيفية مزيد تقرب لله ﷻ؛ فإن أعظم التقرب لله ﷻ هو امتثال الأمر كما أمرنا به تبارك وتعالى<sup>(١)</sup>.

• عدم إضرار الغل والغش والحقد والحسد لعباد الله، سليم من التكبر على عباد الله، وهكذا هي صفات المحسنين: يقول الله ﷻ في وصف إبراهيم الخليل: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [الصفات: ١١٠] ، يقول النبي ﷺ: (يَا كُفْرًا وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا)<sup>(٢)</sup>، ينهانا رسول الله ﷺ عن كل ما يفضي إلى إعراض الناس عن الحق؛ مبيناً لنا خطر هذه الأخلاق على أمة متماسكة أنها إذا فشت فيها فإنها ستذهب بدينها الذي هو سبب عزتها، وفي حديث آخر يقول ﷺ: (دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَّةِ قَبْلَكُمْ: الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ، هِيَ الْحَالِقَةُ، لَا أَقُولُ تَحْلِقُ الشَّعْرَ وَلَكِنْ تَحْلِقُ الدِّينَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أُبَيِّنُكُمْ بِمَا يُثَبِّتُ ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ)<sup>(٣)</sup>.

• سالم من التعظيم لنفسه والعجب لأنه يرجو لنفسه أن يكون من عباد الله وقد منَّ الله بتحقيق رجائه فقال ﷻ: ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ١١١]، فهو سليم من الحرص على الدنيا، سليم من كل مرض وعيب، سليم من كل داء وعطب مما ذكره الله في كتابه، أو جاء ذم صاحبه في سنة رسوله ﷺ، يقول ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَفْخَرَ أَحَدٌ

(١) انظر: الداء والدواء - ابن القيم - ص ١٢٢، أثر الإيمان في تحصين الأمة - عبد الله الجربوع - ٤١٢/١، حقيقة البدعة وأحكامها - سعيد الغامدي - ٣٩٣/١ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا...][الحجرات: ١٢] - ١٩/٨ - ح ٦٠٦٦ .

(٣) سنن الترمذي - أبواب صفة القيامة والزهدي والورع - باب... - ٦٦٤/٤ - ح ٢٥١٠، وصححه الألباني في صحيح الجامع - ٦٣٤/١ .

عَلَىٰ أَحَدٍ ، وَلَا يَبْغِي أَحَدًا عَلَىٰ أَحَدٍ<sup>(١)</sup>.

منهجيات الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق في الصفات التي يجب توافرها في الداعي :

حيث جلى صفات الداعي إلى الحق على النحو التالي:

- ١- العلم بحال المدعويين .
- ٢- الصبر والثبات .
- ٣- عدم استعجال النتائج .
- ٤- عدم الخوض والإغراق في التفاصيل والجزئيات: فإن خير الكلام ما قل ودل .
- ٥- الاكتفاء بالإشارة إلى ما كان معلوماً .
- ٦- سلامة القلب؛ والتي كان أبرزها من خلال قصة إبراهيم عليه السلام المواقف التالية:
  - أ- إنكاره للشرك بالله .
  - ب- الدعوة إلى توحيد الله عز وجل .
  - ت- أمره بالمعروف، وإنكاره للمنكر بالقلب وباللسان وباليد .
  - ث- ثباته على دين الله مهما كانت التحديات .
  - ج- هجرته من البلد التي لا يعبد فيها الله، وبراعته من أهل لا يعبدون الله .
  - ح- تقديم حُبِّ الله على كل حُبِّ سواه .
  - خ- تربية ولده على الاستجابة لأمر الله، وإعانتته على طاعة الله مهما كلف الأمر .
  - د- الامتثال لأمر الله وتنفيذه على الهيئة التي أمر الله بها .
  - ذ- عدم إضرار الغل والغش والحقد والحسد لعباد الله، مع سلامة القلب من التعالي والتكبر على عباد الله عز وجل .
  - ر- سالم من التعظيم لنفسه والعجب بها؛ لأنه يرجو لنفسه أن يكون من عباد الله .

(١) صحيح مسلم - كتاب صفة النار - باب صفات أهل الجنة وأهل النار - ٨ / ١٦٠ - ح ٧٣١٢ .

## المطلب الثاني الترغيب والترهيب

جُبِلَ الناس على غرائزمركوزة في طباعهم، وميل لإشباع لذاتهم وتحقيق رغباتهم؛ فهم لا يفعلون إلا ما يعلمون أنّ لهم فيه لذة وشهوة، حتى وإن كان في حقيقته - التي لا يفطنون لها- لهم تهلكة، فإن رأوا فيه بحسب قيمهم وغرائزهم وفهمهم أنه موافق لها، وأن فيه ما تسكن له غرائزهم؛ تمسكوا وتشبثوا به، وسعوا في سبيل تحصيله، مستعملين كل الوسائل، وإن مما لايجدر بعاقل إغفاله في هذا المقام ويجب التنبه له؛ هو وجود غريزة التدين، والتي خلق الله ﷻ الناس فيها على الفطرة، فإن وجد المولود من يبقية عليها؛ فإنه لايرضى بها بدلاً، وإلا اجتالته الشياطين كما اجتالت آباءه<sup>(١)</sup>، يقول النبي ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبْوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ الْبَيْهَمَةِ تُنْجِ الْبَيْهَمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ)<sup>(٢)</sup>، وحينها سيكون الولاء والعداء على هذه الموروثات كما هو مشاهد ومعلوم .

خاصة إن مرَّ على الناس زمن طويل، وهم يتوارثون هذا الفهم عن الآباء والأجداد<sup>(٣)</sup>، فلن يقبلوا بتركه لغيره بدون أن يعلموا ما خفي عنهم من فساده وبطلانه، و ماخفي من المصالح الحقيقية التي تفوتهم بتمسكهم به، وما يترتب عليه من أعظم المعاطب التي لا يرضاها عاقل لغيره فضلاً عن أن يرضاها لنفسه، ولذلك جاء منهج القرآن متضمناً طريقة الترغيب والترهيب، حيث إن العوائد والعوالق والعوائق التي يكون عليها المدعو لابد من ترغيبه بأمر هو خير منها ليصير إليه، ولابد من ترهيبه من التمسك بها ليتركها<sup>(٤)</sup>، وذلك ببيان آثار هذا الخير

(١) انظر: فتح الباري - ابن حجر - ٢٤٨/٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات؛ ... - ١٠٠/٢ - ح ١٣٨٥ .

(٣) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٠١/٢٣ .

(٤) انظر: الفوائد - ابن القيم - ص ١٥٣ .

وجزائه، وأثار ذلك الشر وعاقبته، وقد برز استعمال هذا الأسلوب في سورة الصفات على النحو التالي:

أولاً: الترغيب بثواب الله في الدنيا والآخرة على الاستجابة لدعوة الحق:

١. ذكر إعلاء الله لدرجتهم وإكرامه لهم بألوان النعيم في الجنة. (١)
٢. بيان ما يكونون فيه من الغبطة والسرور في دار النعيم، يقول الله ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ \* أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ \* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ [الصفات: ٤٠-٤٤]، وأيضاً من خلال ذكره للحوار الدائر بينهم في الجنة، لبلوغهم منزلة لا يجدون معها إلا الإكرام والإنعام، ولا يسمعون ما يؤذيهم، وليست هي مكان إهانة (٢)، وإطلاعهم على ما نجاهم الله ﷻ منه من العذاب، يقول الله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينَ \* وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ \* أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ \* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدِّينَ \* إِنَّ هَذَا هُوَ الْفُوزُ الْعَظِيمُ \* لِيُنْزِلَ هَذَا فَاَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصفات: ٥٠-٦١]، وإنما عرض عليهم ذلك ليظهر لهم قدر نعمة الله عليهم، التي لا يقادر قدرها، فيقول بعد ما يعاين، إنه لولا نعمة ربي لكنت من لمحضرين معك في هذا العذاب (٣).

٣. التذكير بنجاة من وافقوا الأنبياء واستجابوا لهم، من العقوبات التي حلت بأمامهم، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ \* فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ \* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ٧٢-٧٤] الذين أخلصهم الله تعالى بتوفيقهم للإيمان

(١) انظر: ص ١٣٦ من هذا البحث.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٤١٠/٨ .

(٣) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٤٢٩/٨ .

والعمل، والذين أخلصوا دينهم لله تعالى، وهو استثناء من قوله تعالى: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدْرِبِينَ﴾ فإنها كانت أقبح عاقبة، لأنها الهلاك الذي لا يرجى بعده خير، أما عاقبتهم فإنها كانت مقرونة بالخير والراحة لأن الله لم يهلكهم<sup>(١)</sup>.

ثانياً: الترهيب من عاقبة التمسك بالباطل والإعراض عن الحق، حيث بدأت به السورة:

١. ذكر حال المعرضين عن اتباع الحق في يوم الدين، وما يكونون فيه من استهزاء وذل وصغار، ومن دعائهم على أنفسهم بالويل والثبور؛ وذلك عند معاينتهم لعاقبة تكذيبهم وإعراضهم عن دين الحق<sup>(٢)</sup>.

٢. ذكر التلاوم الكائن بينهم في ذلك اليوم، حين لاينفع التلاوم<sup>(٣)</sup>.

٣. بيان بعض التفاصيل المفزعة من عاقبة السوء التي سيصيرون إليها<sup>(٤)</sup>.

٤. التذكير بما حل بالأمم السابقة حين عاندت الرسل، صلوات الله تعالى وسلامه عليهم، من قوم نوح، وقوم إبراهيم، وقوم إسحاق، وقوم موسى وهارون، وقوم يونس، وقوم لوط، وقوم إلياس، عليهم جميعاً صلوات الله تعالى وسلامه، وما حل بهم من العذاب والنكال، يقول الله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ \* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ \* فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَدْرِبِينَ﴾ [الصفات: ٧١-٧٣]<sup>(٥)</sup>.

٥. تهديد الله ﷻ لهم وتوعده إياهم بقوله ﷻ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ \* وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ \* أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ \* فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذِرِينَ \* وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ \* وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ [الصفات: ١٧٤-١٧٩]، وقد تحقق هذا

(١) انظر: مراحيبي - محمد بن عمر الجاوي - ٣٠٣/٢.

(٢) انظر: ص ١٣٤ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ١٣٥ من هذا البحث.

(٤) انظر: ص ١٣٨ من هذا البحث.

(٥) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٩٥/٧، التفسير المنير - الزحيلي - ١٠١/٢٣.

الوعيد فيهم في معركة بدر<sup>(١)</sup>.

## منهجيات الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق بالترغيب

### والترهيب:

١- الترغيب في الاستجابة لدعوة الحق ببيان ثواب الله في الدنيا والآخرة وقد تمثل ذلك فيما يلي:

- أ- إعلاء الله لدرجتهم، وإكرامه لهم بألوان النعيم في الجنة .
- ب- بيان ما يكونون فيه من الغبطة والسرور في دار النعيم .
- ت- ذكر حال المعرضين عن اتباع الحق في يوم الدين .

٢- الترهب من عاقبة الإعراض عن الحق، حيث بدأت به السورة متمثلاً ذلك فيما يلي:

- أ- ذكر التلاوم الكائن بين المعرضين عن الحق في ذلك اليوم .
- ب- بيان بعض التفاصيل المرعبة من عاقبة السوء التي سيصير إليها المعرضون .
- ت- التذكير بما حل بالأمم السابقة حين عاندت الرسل-صلوات الله تعالى وسلامه عليهم- .
- ث- تهديد الله ﷻ للمعرضين، ووعيده لهم .

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٤٥/٧، تفسير القرآن - العزيز بن عبد السلام - ٧٠/٣ .

## المطلب الثالث أغراض الحوار

إن الناظر إلى الناس ليرى أنهم لا يظهرون إلا مختلفين اختلافات لا يكاد يخلو منها مجال من مجالات الحياة، وهم في حال اختلافهم تجد كل فريق منهم يريد أن يقرر ما هو عليه ويلغي ما عليه مخالفوه، ومنهم المحق في هذا الاتجاه الذي هو عليه ومنهم المبطل، وفي كثير من الأحيان نجد أنهم يسلكون في نصره مذهبهم ومعتقدهم طرقاً مختلفة، وإن من أفضل هذه الطرق الحوار إذا مارسوه بآدابه وأخلاقياته، وكانت الغاية من ورائه أغراضاً مبنية على الرحمة بالخلق، والنصح لهم، والاهتداء لما يدعو له الآخرون زاعمين أنه الحق، ولكن؛ إن أقاموا عليه الدليل، وقد جاءت في سورة الصفات مشاهد مختلفة يبرز من خلالها أسلوب الحوار، ويرى الباحث في هذا المقام أن أسلوب الحوار الكائن بين أهل الجنة وأهل النار لا يصلح أن يكون موضوعاً لدراسة هذا المطلب؛ لذا يرى أن يستبعده ويكتفي بالحوار الدائر بين الدعاة وأقوامهم، حيث تجلت في الأغراض الآتية:

### أولاً: إبطال الباطل في نفوس أصحابه:

وهذا ما أبرزته السورة في الحوار الدائر بين إبراهيم عليه السلام وقومه، ويونس عليه السلام وقومه كذلك؛ حيث ذكر الله خطاب إبراهيم عليه السلام ويونس عليه السلام عليهما الصلاة والسلام، ولم يتعرض لرد قوميتهما عليهما؛ ليفيدنا أن الداعية مهما كان رد قومه عليه، فإنه يجب أن يكون أحد الأغراض من خطابه لهم إبطال الباطل في نفوسهم، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ \* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصفات: ٩٥، ٩٦]، إذ كيف يستقيم لهم رجاء النفع وخشية الضرر من آلهة، هم من كان سبباً في وجودها بعد أن كانت عدماً، وهي لا تملك لنفسها نفعاً، ولا تستطيع أن تدفع عنها ضرراً؛ حيث إنها حين حطمها إبراهيم عليه السلام لم تدافع عن نفسها، وقد أوقفهم على الإجابة عن سؤالهم عند طلب

الشهادة على الذي فعل بها هذه الفعل المنكرة في نفوسهم، وهي في موقف أحوج ما يكون صاحبه ببيان ما عنده، لأنه أتهم بما لم تقترف يده؛ فهو مطلوب منه أن يرد هذه التهمة عن نفسه، وأن يطلب القصاص لها، فإنها بعجزها عن إجابة الداعي الذي يرجو خيرها ويخشى بطشها أعجز، فهو يسألهم كيف تقدمون على عبادة من لكم الفضل في وجوده، وهو يعجز عن نفع نفسه، وتتركون عبادة من له الفضل في وجودكم، وله المنة عليكم في إقداركم على القيام بما تحتاجونه من أعمال؟<sup>(١)</sup> يقول المولى ﷺ: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِقُونَ \* فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ \* ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْظِقُونَ \* قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٦٣-٦٧]

وفي خطاب إلياس ﷺ لقومه يتحقق الغرض نفسه:

وذلك حين أنكر عليهم عبادة الأصنام، كما في قوله ﷺ: ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ \* اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ [الصفات: ١٢٤-١٢٦]

إذ أنهم صنعوا صنماً وجعلوا له سدنة، وصفة الأصنام مطردة على طريق واحدة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضرراً، فكان خطابه من جنس خطاب إبراهيم ﷺ، وبالطريقة نفسها التي أنكر فيها عبادة الأصنام، حيث جاء بذكرها حال كونها عاجزة، في مقابل ذكر الله وقدرته وعظمته وفضله ومنته عليهم بإيجادهم من العدم<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: طلب الحجة من أصحاب الدعاوى على دعاويهم:

زعم كفار مكة أن الملائكة إناث، فما هي حجتهن على ذلك؟ فإن كانوا موجودين حين خلق الله الملائكة وشاهدوا خلقها فليصفوا كيف تم ذلك الخلق؟ وعلى أية صورة؟ وهذه حجة معتبرة إن تمكنوا منها؛ لأنها حجة من شاهد الحادثة، فقال

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم - ابن أبي حاتم - ٣٢٢٠/١٠، معالم التنزيل - البغوي - ٣٥/٤.

(٢) انظر: الكشاف - الزمخشري - ٦٠/٤، الدر المنثور - السيوطي - ١١٧/٧.

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠] فلم يأتوا بها، فلما لم يأتوا بها طالبهم بإقامة الدليل العقلي على هذه الدعوى، فقال: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الصفات: ١٥٤-١٥٦] وحيث عجزوا عن إقامة الدليل الحسي والدليل العقلي بقي أن يقوم الدليل الخبري المصدق بالمعجزات، وهو الكتاب المُخبر عن العلوم الغيبية، فقال: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصفات: ١٥٧] فأفحمهم وأعجزهم وهذه هي نهاية من ادعى دعوى من غير دليل<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: إظهار الباطل بما فيه من تناقضات:

الباطل هو عبادة غير الله معه، وهو يتناقض مع زعم حسن الظن بالله ﷻ بأنه الرب المدبر القادر الخالق الرازق، وهو الذي يتصف بأكمل الأوصاف التي لا يشابهه فيها أحد، فقال: ﴿إِذْ قَالَ لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ \* أَتُنْكَا أِهْلَةَ دُونِ اللَّهِ تُرِيدُونَ \* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ٨٥-٨٧] وقد جاء تفصيل وبيان هذا التناقض في مواضع أخرى من كتاب الله، وذلك حين أنكر إبراهيم عليه السلام على والده عبادة من لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنه من الله شيئاً<sup>(٢)</sup>، وحين أظهر عجز ذلك الطاغية الذي زعم أنه يحيي ويميت وأنه يصلح لأن يكون رباً بذلك، فسأله الإتيان بالشمس من المغرب فبهت<sup>(٣)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في أغراض الحوار :

- ١- إثبات بطلان الباطل في نفوس أصحابه .
- ٢- طلب الحجة من أصحاب الدعاوى على دعاويهم .
- ٣- إظهار الباطل بما فيه من تناقضات .

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٨، تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٥٤٧/٨

(٢) سورة "مريم" - الآيات (٤١-٥٠) .

(٣) سورة البقرة - الآية (٢٥٨) .

## المطلب الرابع

### عوامل الثبات

إنّ من المسلم به أن الدعوة إلى طريق الحق عمل شاق، ولذلك أكثر الله ﷻ من الأمر بالصبر عقب ذكره لهذا العمل، وإن الداعي إلى الحق له نصيب من الإمامة في الدين وليس ذلك كائن بكثرة الأتباع، بل هو الصبر واليقين، يقول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بعد ذكره لهذه الآية: "بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين"<sup>(١)</sup>، فما هي العوامل التي بها يحصل للعبد الصبر؟ هي أمور ذكرها الله ﷻ في كتابه الكريم، وأورد الله ﷻ في سورة الصفات بعضاً منها على النحو التالي:

١. العلم بكثرة عباد الله الصالحين: افتتح الله ﷻ سورة الصفات بذكر أصناف من عباده، الذين لا يحصي عدتهم إلا الله ﷻ، قد ذكرهم بعباداتهم التي هي بهم قائمة، دلالة على أدائهم لها على الوجه المطلوب، فقال ﷻ: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا \* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا \* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ [الصفات: ١-٣] وقد مر معنا ما هو المراد بالمذكورين في هذه الآيات، وثنى بذكرهم في أواخر السورة إذ يقولون عن أنفسهم: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ \* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصفات: ١٦٤-١٦٦]، ومما يعين على الثبات في هذا الذكر هو استئناس المصلح بكثرة السالكين لطريق الحق غيره، والعلم بأن الله ﷻ غني عنه، وأنه هو الفقير والمحتاج لأن يكون منهم<sup>(٢)</sup>.

٢. معرفة ثواب المصلحين: وهذا من أعظم ما يعين على الصبر على دين الله ﷻ؛ لذا نجد أن الله ﷻ قد أكثر من ذكره في القرآن الكريم، وقرنه بالإيمان بالله ﷻ، وذلك بذكر اليوم الذي يكون

(١) مجموع الفتاوى - ٣/٣٥٨، قاعدة في الصبر - له أيضاً - ص ٩٤ .

(٢) انظر: التفسير المنير - الزحيلي - ١٥٤/٢٣ .

فيه، فقد ورد ذلك في اثنين وعشرين موضعاً من كتابه، معقّباً بها على الترغيب بعمل صالح أو متبعاً لها بالترغيب بعمل صالح، وما ذلك إلا لما يكون في ذلك اليوم من الجزاء، الذي ذكره الله ﷻ في سورة الصفات والذي قد فصلنا فيه القول في المبحث الأول من هذا الفصل<sup>(١)</sup>.

٣. العلم بما أعده الله للصادقين والمعرضين عن طريق الحق: كما أن بيان ما أعده الله ﷻ لعباده المصلحين عامل مهم من عوامل الثبات على الحق، فإنه لا يقل أهمية عنه بيان ما أعده الله لمن لم يكونوا على طريقتهم، والصادقين لهم، والمعرضين عنهم، فهو ﷻ يقول: ﴿...فَمَنْ زُحِزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ...﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وقد أطلعنا الله في سورة الصفات على شيء من العذاب الذي أعده لهؤلاء، بما تشيّب منه الرؤوس، وتشمئز منه النفوس، ويهرم من هولته العروس، وقد سبق الحديث عنه في المبحث الأول من هذا الفصل أيضاً<sup>(٢)</sup>.

٤. ثناء الله على المصلحين من عباده: جيل الناس على محبة المدح والثناء، وأحب ما يكون المدح عندهم حينما يأتيهم ممن يعظمون، وقد تكرر ما أثنى الله ﷻ به على عباده المصلحين في هذه السورة بعد إيراد قصة كل نبي من الأنبياء على حدة، فقال: ﷻ ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصفات: ٨١]، وأثنى عليهم بمجموعهم في قوله: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٨١] وإن كان المدح والثناء قد جاء في الأنبياء؛ فإن سائر المصلحين هم مشاركون لهم في هذا الأمر، يقول الله ﷻ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ [النساء: ٦٩] غير أن الأمر فيه تفاوت، ومقام النبوة له خصوصيته، التي اصطفى الله لها من شاء من عباده<sup>(٣)</sup>.

٥. اليقين بنصر الله لعباده المصلحين: وذكر نصر الله ﷻ لعباده المصلحين قد تكرر

(١) انظر: صفحة ١٣٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: صفحة ١٣٩ من هذا البحث.

(٣) انظر: نظم الدرر - البقاعي - ٣٢٠/٥، إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ١٩٩/٢.

في هذه السورة في مواضع كثيرة، وهذا يظهر مما حدث مع نوح عليه السلام، وإبراهيم عليه السلام، وموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام، وما حدث مع لوط، ويوعده الله تعالى لعباده بالنصر قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ \* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ \* وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: ١٧١-١٧٣] ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] هذه عوامل الثبات على دين الله تعالى وعلى طريق الحق، كما وردت في سورة الصفات (١).

### منهجيات الإصلاح والتغيير في عوامل الثبات :

- ١- الإعلام بكثرة عباد الله الصالحين غيرنا .
- ٢- الإعلام بما أعده الله لعباده المصلحين .
- ٣- الإعلام بما توعد الله تعالى به الصادقين والمعرضين عن طريق الحق .
- ٤- ثناء الله على المصلحين من عباده .
- ٥- اليقين بنصر الله لعباده المصلحين .

## المطلب الخامس

### أسباب الصد والإعراض

لا شك أن الناس إذا اعتقدوا أمراً وعظموه ؛ فإنه يشق عليهم أن يُدعوا إلى غيره، خاصة إذا كان ما يُدعون إليه هو بالنسبة لهم طارئ، وأن ما يفعلونه هو الأصل، فما هي الأسباب التي تدفعهم إلى الإعراض عن الحق إذا ما دعوا إليه، والصد عن اتباعه؟ لعل سورة الصفات لم تسلط الضوء على كثير منها بشكل واسع، غير أنها تضمنت الإشارة إليها، فمنها:

١. الاستكبار: وهذا هو أصل كفر أعتى الخلق من الكفار في تمردهم على أمر الله تعالى، وإمامهم إبليس (٢)، ولهم أئمة آخرون مثل أبي جهل، والنمرود، وفرعون،

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٤٥٤/٨ .

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٢٣٦/٧ .

وليس هم وحدهم من كان الاستكبار سبباً في كفرهم، فغيرهم كثير؛ لكن ما يود الباحث الإشارة إليه هو أن أشد الخلق تطاولاً بكفرهم، كان كفرهم ناجماً عن هذا الخلق البذيء، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ \* وَيَقُولُونَ آئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ [الصفات: ٣٥، ٣٦]، لأجل ذلك يقول النبي ﷺ: (لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ)<sup>(١)</sup>، حتى وإن كان مؤمناً لا يدخلها حتى يُنقى قلبه من الكبر.

٢. التمسك بما هم عليه من الضلال: لاشك أن الأمد كان طويلاً على كفار مكة، وهم على عقيدة الإنكار للبعث، ولكن الله ﷻ جاءهم بأدلة على إثبات صدق المخبر لهم بهذا الأمر وهي المعجزات الحسية والعقلية، وضرب لهم الأمثال على ذلك الحسية والمعنوية، فأنكروا قائلين: ﴿يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُضْذِقِينَ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَدِينُونَ﴾ [الصفات: ٥٢، ٥٣]، والسبب في ذلك ما جاء في قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أَلَمُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِينَ \* فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ مُهْرَعُونَ﴾ [الصفات: ٧٠، ٦٩] وهذا فيه ذم للتقليد الأعمى المخالف للحق من غير تفكير فيه<sup>(٢)</sup>.

٣. عدم الاحتكام للعقل فيما يوافق أهواءهم: يقول الله ﷻ: ﴿فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ \* فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ [الصفات: ٨٨ - ٩٠] ولنا وقفة مع هذه الآيات الثلاث، حيث إن المفسرين اختلفوا في سبب قول إبراهيم ﷺ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ على أقوال كثيرة ليخرجوها مخرج الصدق، وهو بلا شك مقصد حسن؛ لكنه يتعارض مع قول النبي ﷺ: (لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثُنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، قَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَّارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبُنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ)<sup>(٣)</sup>.

(١) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الكبر وبيانه - ٦٥/١ - ح ١٨٠.

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٤٤٨/٨.

(٣) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله تعالى: [وَآتَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا] - ١٤١/٤ -

وذهب بعض العلماء إلى رد الحديث وتضعيفه وهو مروى في الصحيحين .  
وقد عمد الباحث لما رآه من أن اختلاف المفسرين على أقوال<sup>(١)</sup> - وإن كانت  
محمولة على الاعتذار لنبي الله إبراهيم ﷺ - تضعف عن النهوض للتوفيق بين ما  
يروونه وبين قول النبي ﷺ في إبراهيم ﷺ، والذي يؤكد ما فيه من أن الكذب هنا هو  
المراد حقيقة، حديث الشفاعة الذي جاء فيه قول إبراهيم ﷺ حين يأتيه الناس ليشفع  
لهم: (فَيَقُولُونَ: يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اسْتَفْعَ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا  
نَحْنُ فِيهِ، فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَعْصَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَعْصَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ،  
وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذِبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ)<sup>(٢)</sup> ، ولكنه كذب لا يذم فاعله كغيره من الأنواع التي  
قال فيها رسول الله ﷺ: (لَا أَعُدُّهُ كَاذِبًا، الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، يَقُولُ: الْقَوْلَ وَلَا يُرِيدُ بِهِ إِلَّا  
الْإِصْلَاحَ، وَالرَّجُلُ يَقُولُ: فِي الْحَرْبِ، وَالرَّجُلُ يُحَدِّثُ امْرَأَتَهُ، وَالْمَرْأَةُ تُحَدِّثُ زَوْجَهَا)<sup>(٣)</sup>، وما  
واحد من هذه المواطن في الشرف بمكانة مثل الموطن الذي كذب فيه إبراهيم ﷺ، إذن  
هو كذب مشروع ، ومأجور عليه صاحبه، وما كان من اعتذار إبراهيم ﷺ عن  
الشفاعة معللاً ذلك بهذه المواقف حياؤه من الله ﷻ لأنه كان بإمكانه أن يأتي العزيمة  
من بيان الحق في تلك الأقوال مباشرة، وتحمل تبعات ذلك في سبيل الله ﷻ .

وتوجيه القول بأن ما صدر من إبراهيم إنما هو كذب؛ أن قوم إبراهيم ﷺ  
حينما دعوه لحضور عيدهم وكانوا قوماً يعظمون النجوم، فنظر إلى النجوم قائلاً إني  
سقيم أعجز عن حضور عيدكم، فإن كانت هذه النجوم التي تعظمونها قادرة على  
شفائي، أذهب معكم، حينها تولوا عنه مدبرين حيث إنه أفهمهم بحجته، وقد علموا

- ح ٣٣٥٧، صحيح مسلم - كتاب أحاديث الأنبياء - باب فضائل إبراهيم الخليل ﷺ - ٩٨/٧ - ح ٦٢٢١ .
- (١) انظر: جامع البيان - الطبري - ٦٣/٢١، الوجيز - الواحدي - ص ٩١٢، مفاتيح الغيب - الرازي - ٣٤٢/٢٦ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٢٤/٧ .
- (٢) صحيح البخاري - كتاب تفسير القرآن - باب [دُرَيْتَةٌ مِنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا] - ٨٤/٦ - ح ٤٧١٢ .
- (٣) مسند أحمد - ٢٤٥ / ٤٥ ، سنن أبي داود - كتاب الأدب - با في إصلاح ذات البين - ٢٨١/٤ - ح ٤٩٢١، وصححه الألباني - صحيح الجامع - ١٢٠٤/٢ .

أنه إنما قال ما قال على سبيل الاستهزاء، فتركوه حتى لا ينغص عليهم عيدهم، ويسمعهم ما يكرهون في آلهتهم، وهي ليست بالأمر الغريب على إبراهيم عليه السلام، فقد سبق له أن خاطبهم بالطريقة نفسها حينما بين لهم عدم صلاحية الشمس والقمر والنجم للعبادة، حيث أوهمهم بقوله كما يبينه لنا القرآن: ﴿ هَذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٦]، مرة في الكوكب، ومرة في القمر، ومرة في الشمس، وهو لا يريد بقوله هذا أنه آمن بها، وإنما أراد بيان عدم صلاحيتها للألوهية، وهذه كانت قبل قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾، وفي مرة أخرى حينما سألوه عن حطم آلهتهم، قال: ﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا... ﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وهذه حدثت بعد قوله: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾، وقد توسطت هذه الحادثة، تلكما الحادثتين وهما من قبيل واحد؛ وقد أشبهتهما هذه الحادثة، فلا يمتنع أن تكون من جنسهما، والله تعالى أعلم .

٤. عداء الأقرابين: إن مما صد كثيراً من الناس عن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم هو ما كان من شأن قومه وعشيرته في صدهم عن دين الله، وقد ذكر الله تعالى نموذجاً لمثل هؤلاء الأعداء في سورة الصفات؛ وهي زوجة سيدنا لوط عليه السلام، وذلك بالإشارة المنهضة للبحث عن تفاصيل قصتها، فإن الله تعالى قد استثنأها من جملة الناجين مع لوط عليه السلام؛ لئيساعل القارئ والسامع عند ذكر خبرها في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴾ [الصفات: ١٣٥] من هي هذه العجوز؟! ولماذا استثنأها الله؟! لنعلم في موضع آخر من القرآن الكريم أنها زوج سيدنا لوط عليه السلام، ماذا قال الله تعالى في شأنها: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴾ [التحريم: ١٠] .

جاء في تفسير هذه الآية أن الخيانة هنا خيانة الدين ، وليست خيانة العرض والفرش؛ فإن أهل السنة أجمعوا أنه لم تزن امرأة نبي قط، ولا شك أن عدم إيمان الزوجة مع زوجها أو الوالد مع ولده، كما حدث مع إبراهيم عليه السلام، وعدم إيمان الولد مع أبيه كما حدث مع نوح عليه السلام، لهو باب شك واشتباه على المدعويين؛ فيحول دون استجابتهم للداعي، وقد كان من شأن أبي لهب، أنه كان يسير خلف النبي صلى الله عليه وسلم يبعثه بالكذب حينما كان

يدعو الناس للتوحيد وكان فعله هذا له الأثر في عدم استجابة كثير من الناس لدعوته<sup>(١)</sup>.

٥. الجهل بما ينبغي لله من التعظيم والتزويه: حيث إنهم قد وصفوا الله ﷻ بأنه يتزوج وينجب البنات قال الله ﷻ: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لُمُحْضَرُونَ﴾ [الصفات: ١٥٨] هذا الوصف الذي ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَتَشَقَّقُ الْأَرْضُ وَخِزُّ الْجِبَالِ هَدًّا \* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا \* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا \* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٠-٩٣] فقال ﷻ رداً لهذا القول الشنيع المنكر: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٥٩] وفي نهاية السورة جاءت خاتمتها بقوله ﷻ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠] تعقيباً منه على كل ما ورد من أفعال وأقوال يأتي بها الخلق؛ وهي مضادة لجلال الله وسبوحيته وتنزهه عن جميع الرذائل، وقال بعدها مثنياً على رسله صلوات الله وسلامه عليهم لما جاءوا به من معتقدات لاتقة بربهم ﷻ: ﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفات: ١٨١] ولأن التزويه المطلق قد يضل من اعتقده وقال به حيث يفضي بقائله إلى تعطيل صفات الله ﷻ، وهذا ما وقع فيه من أمة محمد ﷺ خلق كثير، ومنهم من وصل به الأمر إلى حد الكفر، ومنهم من وقع بسببه في الضلال والانحراف؛ لأجل ذلك فقد أتم الله ﷻ خاتمة السورة بقوله ﷻ: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفات: ١٨٢]، والتي تفيد إثبات صفات الحمد لله تبارك وتعالى، فالمحمود لا يحمده على انعدام الأوصاف فيه جملة، إنما يحمده على اتصافه بصفات حميدة محمودة، والله ﷻ قد اتصف بنعوت الكمال المطلق، وصفات الجلال المحقق ﷻ<sup>(٢)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في أسباب الصد والإعراض :

١- الاستكبار: وهذا هو الأصل في كفر أطغى الخلق.

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٣٩١/٥ .

(٢) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٥٧١/٨ .

- ٢- التمسك بما هم عليه من الضلال .
- ٣- عدم الاحتكام للعقل فيما يوافق أهواءهم .
- ٤- عداة الأقربين للداعي حيث يؤدي إلى نفور المدعويين منه .
- ٥- الجهل بما ينبغي لله من التعظيم والتنزيه.



## المبحث الثالث

### منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التدين أصل لا بد منه لتكوين المجتمعات

المطلب الثاني: من أين يبدأ المصلح

المطلب الثالث: أثر الصحبة

المطلب الرابع: الهجرة من البيئة الميئوس من إصلاحها



## المطلب الأول

### التدين أصل لا بد منه لتكوين المجتمعات

لو كان الذي يجتمع عليه الناس مصلحة مادية أو اقتصادية أو وطنية أو قبلية؛ فإن هذه المصالح لا يمكن لها أن تجمع الناس إلا في إطار محدود ضيق، وفي عصابات قليلة العدد، لكن المتأمل لأحوال الناس عبر العصور والأزمان، يجد أن الأمم إنما تجتمع على أديان بالإضافة إلى أحد الأسباب الآتية الذكر أو أكثر، فكل أمة دينها الذي تجتمع عليه، والأمة التي يكون اجتماعها على أساس الدين قلما تختلف، إلا أن يكون اختلافها منشأه من الدين .

والدين هو أقوى ما يدفع الناس إلى إحداث تغييرات أساسية في حياتهم، كما أنه أسلم مانع يمنعهم من ارتكاب الظلم - أعني الظلم في عرف كل جماعة بحسبها - .

ولا يتعارض هذا الكلام مع وجود عقوبات في الأديان لمن خالف ماتقرر في نفوس معتقديها ذلك أن العقوبات لها أثرها الكبير في ضبط سلوك الناس؛ لأن من أمن العقوبة أساء الأدب، ولا يمكن الزعم أن التدين قد أغفل العقوبات، حيث إن أقل ما يكون من تأثير التدين، أن الناس إن دانوا لشيء فإنهم يخافون من شؤم مخالفته، ويرجون البركة بسبب طاعته، وليس الأمر يقف عند هذا الحد، بل إن الأعم الأغلب من الأديان قد وضعت فيها عقوبات رادعة للخاطئين<sup>(١)</sup>.

إذن الرادع المذكور - أعني العقوبة - موجود؛ لأجل ذلك نسمع ما يسمى بالوازع الديني، وهذا الأمر مشاهد في كل اجتماع بشري، حتى وإن قام على غير دين سماوي؛ إلا أنه يقوم على معتقدات خاصة، تتضمن تعظيماً لشيء ما، سواء كان هذا المعظم حقيراً في عين غيرهم أو لا .

إذن لا بد من وجود عقيدة يجتمعون عليها، ويعرف جوستاف لوبون - وهو

(١) انظر: ديوان المبتدأ والخبر - ابن خلدون - ٥٦/١.

واحد من علماء الاجتماع - العقيدة بقوله: "العقيدة: إيمان ناشئ عن مصدر لا شعوري يدفع الإنسان إلى التصديق بقضية من القضايا من غير دليل"<sup>(١)</sup> وهذا التعريف ذكرته لأنه يتفق مع أحوال الناس المختلفة، وأخص منهم من ليسوا على دين سماوي، وبلاد الهند تعج بمثل هذه الجماعات، كما وينتشر بعضها في غابات أفريقيا وأحراشها وغيرها من البلدان، تجد فيها أمماً وجماعات: منهم من يعظم حيواناً وآخر يعظم البشر، ومنهم من يعظم الشمس وغيره يعظم القمر، ومنهم من يعظم الفرج وفي المقابل من يعظم الذكر، ومنهم من يعظم القرد وآخر يعظم الفأر، ومنهم من يعظم النار وآخر يعظم الحجر، ومنهم من يعظم الطير وآخر يعظم الشجر إلى غيرها من المعبودات بما لا يسعنا حصره في هذا المقام .

وهذه الجماعات التي يصدق على عقيدتها تعريف لوبون، وهو أمر مشاهد لمن زار تلك البلاد، أو تابع بعضاً من البرامج الوثائقية ذات العلاقة من خلال التلفزة ، وهو مسموع بالنقل المتواتر، وهم لهم من أسلافهم في الأمم السابقة من سنوا لهم هذه السنن الرديئة، من أمثلتها التي ذكرت سورة (الصفات) هذا الأمر عنهم قوم إيراھيم عليه السلام، وقوم إلياس، ولنرى ما جاء عن قوم إلياس حيث قال الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ \* أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصفات: ١٢٣ - ١٢٥] .

حيث إنهم اتخذوا معبودهم صنماً صنعوه لملك كان عليهم فعبدوه، والناس يعلمون أن من مات فقد انقطع تأثيره، ففاقد الشيء لا يعطيه، فالميت ليس يملك أن ينفع نفسه؛ فكيف له أن ينفع غيره؟! لكنهم اعتقدوا ثم استدلوا فضلوا وأضلوا، والطريق الصحيح للعقائد هو الاستدلال ثم يليه الاعتقاد، فهو طريق الهداية إلى الصواب والرشاد<sup>(٢)</sup>، لذلك تجد تعريف العقيدة عند المسلمين أنها: "هي مجموعة من قضايا الحق البديهية المسلمة بالعقل، والسمع، والفترة، يعقد عليها الإنسان قلبه، ويثني عليها صدره جازماً بصحتها، قاطعاً بوجودها وثبوتها، لا يرى خلافها أنه

(١) بناء المجتمع الإسلامي - د نبيل السمالوطي - ص ٢٣ .

(٢) انظر: شرح العقيدة السفارينية - ابن عثيمين - ص ٤٠٠.

يصح أو يكون<sup>(١)</sup>.

**مصادر العقيدة:** ومن تأمل منهج القرآن الكريم، وجده مقررًا لهذه الطريقة، يقول الله ﷻ طالباً الحجة على العقائد الباطلة التي وقعت في نفوس المشركين: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصفات: ١٥٠] ثم يتابع بعد ذلك قائلاً: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ \* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ \* فَاتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصفات: ١٥٤-١٥٧] حيث أنكر الله ﷻ عليهم الحكم على شيء مع عدم وجود دليل عليه؛ لا من الحس بالمعينة والمشاهدة، ولا من العقل بسلطان البرهان، ولا من السماع بالمُخْبِرِ الصادق المؤيد بالكتاب<sup>(٢)</sup>، وهذا ما حدث في أكثر الأمم، وهو ما أشار إليه لوبون بقوله: "كثيراً ما يحدث أن تنشأ العقيدة في النفس دون دليل، ثم يحاول الإنسان إيجاد ما يبررها عقلياً<sup>(٣)</sup> يرى لوبون أن هذه العملية -عملية التبرير- هي إحدى ميكانزمات الدفاع اللاشعورية، التي يلجأ إليها الإنسان للدفاع، وتبرير بعض الدوافع اللاشعورية غير المعقولة"<sup>(٤)</sup>، وهذا ما ذكره الله ﷻ في كتابه العزيز بقوله: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٠٨] .

**عقوبة من لم يرض بالهدى الضال:** وحقيقة تزيين الله لهم أنه عاقبهم بعقول تزيين لهم أفعالهم القبيحة، وعقائدهم المنحرفة، لعدم رضاهم بما دعاهم الله ﷻ إليه من الهدى<sup>(٥)</sup>، وتجد هذه الأمم أشد ما تكون اجتماعاً وتوحداً واتفاقاً، إذا شعروا بخطر يهدد

(١) عقيدة المؤمن - أبو بكر الجزائري - ص ١٤ .

(٢) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٠٨، تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٥٤٧/٨ .

(٣) وهذا الكلام لا يتوافق مع عقيدة المسلمين .

(٤) بناء المجتمع الإسلامي - د نبيل السمالوطي - ص ٢٤ .

(٥) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٤٣٣/٧ .

معتقداتهم، ولنتأمل قول الله ﷻ في قوم إبراهيم لما حطم أصنامهم: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزُفُونَ﴾ [الصفات: ٩٤]، أي مسرعين مستنفرين، فما هو الدافع الذي جمعهم، وجاء بهم على هذه الصورة إلى إبراهيم عليه السلام، إنه الأمر الذي حلّ بالهتهم، جمع كلمتهم، ووجد صفوفهم، على قول واحد ألا وهو: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٩٧]، حتى إن هذا الأمر جعل والده غير راحم له؛ وذلك بعد كلام هادئ، ونصح دافئ قاله له إبراهيم عليه السلام، رد عليه قائلاً: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آهْتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [مريم: ٤٦]، وما لم يكن الأمر الذي اجتمع عليه الناس هو الدين، فإنه يهون عليهم التفريط به مهما بلغت نفاسته وقيمته، فالمال يجدون منه عوضاً، والوطن يجدون عنه بدلاً، والقبيلة فلطالما تفرقت قديماً، أما الدين فيُعدون له عُدداً، ويحتشدون له عُدداً، ولا يعذرون في التخلف عن نصرته أحداً، وعند تأمل قول الله ﷻ في سورة الحشر: ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: ١٤]، فهم متنازعون متحاسدون في أمر الدنيا، لكن الدين الذي اعتقدوه جعلهم يكتمون ما في قلوبهم من الضغائن، ويظهرون وحدة الكلمة .

**سبب تفرق العرب:** وتجد في أمة العرب خير شاهد على أثر الدين في

اجتماع الناس قال الله ﷻ: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ \* وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٣، ١٠٤]، فإنهم حينما كانت اجتماعاتهم قائمة على الماديات أو الصلات والعلاقات العصبية، كانوا تكتلات ذات أعداد قليلة، وكانوا مع ذلك لا بد لهم ليتهاج اجتماعهم في قبيلة واحدة من إشباع غريزة التدين، فقد كان لكل قبيلة صنم يعظمونه، فغريزة التدين كما يقول لوبون: "تمثل الغذاء الروحي والفكري للإنسان، وتحقق له الهدوء والاستقرار النفسي، ولعل هذا هو ما يفسر سعي الإنسان المستمر للارتباط بعقيدة ما من أجل إشباع الحاجة

النفسية للعقيدة" (١) .

**سبب اجتماع العرب:** ولكن العرب لما لم يكونوا على دين واحد، كانت معاركهم والحروب الدائرة بينهم كثيرة، تنور لأدنى خلاف، وقد تستمر سنين عديدة، ويزهق فيها الكثير من الأرواح، مع أن مقومات اجتماعهم كأمة واحدة، متوافرة غير ما كان من شأن الدين، فلغتهم واحدة، وعاداتهم وتقاليدهم واحدة، وأعرافهم واحدة، وكانوا يعلمون ويعلمون أنهم لو كانوا على دين واحد لكانوا خير الأمم، وهو ما جاء خبره في قوله ﷺ: ﴿وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ \* لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ \* لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٦٧، ١٦٩] وأيضاً قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ...﴾ [فاطر: ٤٢] وقد كانوا محقين في ذلك حيث إنهم لما جاءهم النبي ﷺ واتبعوه صاروا: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وجعلها الله الأمة الوسط، قال ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ [البقرة: ١٤٣] (٢) .

ولقد استمروا كذلك ماداموا متمسكين بالعهد الذي جمعهم الله به، وأخذه عليهم رسوله ﷺ بقوله: (إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنِّيَّ، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) (٣)(٤)، ولم يعودوا إلى التفرق والاختلاف إلا حينما اختلفوا في أمور دينهم، الأمر الذي حذرهم المولى ﷺ منه بقوله: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ

(١) بناء المجتمع الإسلامي - د نبيل السمالوطي - ص ٢٦ .

(٢) انظر: ديوان المبتدأ والخبر - ابن خلدون - ١٨٩/١ .

(٣) المستدرک علی الصحیحین - الحاكم - ١ / ٩٣ - ح ٣١٩، سنن الدارقطني - ٥ / ٤٤٠ -

ح ٤٦٠٦، صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير - ١ / ٥٦٦ .

(٤) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٦٠/٢٦ .

تَكْفُرُونَ ﴿آل عمران: ١٠٥، ١٠٦﴾، فكان تفرقهم بسبب عدم التمسك بكتاب الله ﷺ وسنة نبيه ﷺ، واتباع البدع والمبتدعة الذي أدى إلى اختلاف الأمة، الأمر الذي أدى بدوره إلى تحزبها وتشيعها<sup>(١)</sup>.

والشاهد أن التدين أمر حتم لازم للاجتماع البشري، إذ هو ضرورة للتغيير فيها لا تنفك عنها، ولا يصلح أمر الأمم إلا بدين سماوي قائم على الدليل الساطع على صدقه، والبرهان القاطع على صحته؛ لذلك لما جاءت الرسل إلى أقوامهم بالإصلاح كان أول ما يبدؤون به العقائد، فإن استقاموا عليها سهل بعد ذلك عليهم الاستقامة على غيرها من الأمور، أما إن لم يستقيموا عليها فلن يكون لتغيير الفساد الذي بهم من سبيل .

ومن الأمثلة للأمم التي ورد ذكرها في سورة الصفات قوم لوط؛ فإنهم لما لم يستجيبوا لدعوة نبيهم لهم في إصلاح العقائد، لم يلتفتوا له في دعوته في الإصلاح الاجتماعي، يقول الله ﷻ فيهم: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٣٣-١٣٥] فقد دعاهم إلى توحيد الله ﷻ، الذي كان دعوة الأنبياء جميعاً، قال الله ﷻ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

ولو أنهم استجابوا له في هذا الأمر؛ لهان عليهم ترك ما هم عليه من فساد الصنعية، بتلك الفعلة القبيحة، الفاضحة الشنيعة، المخالفة للطبيعة، وذلك أن الله ﷻ يصلح أعمال الموحدين، المقربين له بالوحدانية، في إلهيته، وربوبيته، وأسمائه وصفاته، أما المعرضون عن الإقرار ليس لهم نصيب من إصلاح الأعمال، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَهُمْ عَادَابُ أَلِيمٌ﴾ [النحل: ١٠٤]، ولذلك نحن بحاجة للإجابة على السؤال التالي؛ من أين نبدأ إذا

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٤/٤٣، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ١٤٢ .

أردنا الإصلاح والتغيير الاجتماعي؟ وهذا ما سيأتي بيانه في المطلب التالي من حيث أولوية ما يدعا إليه من حيث الترتيب الزمني، والانطلاق المكاني .

## المطلب الثاني

### من أين يبدأ المصلح

إنّ المكان الذي يجدر بالداعية أن يبدأ بإصلاحه هو الذي يأوي إليه، طلب موسى عليه السلام حين أرسله ربه إلى فرعون أن يجعل له وزيراً من أهله، فجاءت الإجابة من الله تعالى بقوله: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾ [التقصص: ٣٥] تأكيداً على أن النصير من أهل البيت سيكون خير معين للداعي في دعوته الإصلاحية، وقد جاء خبرهم في السورة بقوله عليه السلام: ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ \* وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الصفات: ١١٤، ١١٥] .

وقد مر معنا أنه من أسباب الصد والإعراض عداء الأقربين<sup>(١)</sup>، ولهذا نجد أن إبراهيم عليه السلام قد بدأ بدعوة أبيه، فتوجه إليه منكرراً عليه عبادة الله يقول الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾ [الصفات: ٨٥]، ولا إشكال في كون الدعوة موجهة للأب معطوفاً عليه بواو العطف والتي يراد بها على رأي البصريين مطلق الجمع خلافاً للكوفيين، إلا أن التقديم والتأخير في القرآن له فوائد، والفائدة المتبادرة من خلال هذا النص أن الأب أولى بالبداية بدعوته من غيره، وعلى هذا كان فعل إبراهيم عليه السلام، وهي فائدة أخرى من تقديم ذكر أبي إبراهيم عليه السلام، ولا يخفى على قارئ السيرة النبوية كيف كان أثر إيمان خديجة عليها السلام بنبيها عليه السلام ونصرتها له في دعوته وثباته، حيث قالت له حينما جاءها ترتعد فرائصه: (...كَلَّا وَاللَّهِ مَا يُخْزِيكَ اللَّهُ أَبَدًا، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحْمَ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ، وَتَكْسِبُ الْمَعْدُومَ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ، فَانطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى آتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلٍ (...)<sup>(٢)</sup> .

(١) انظر: ص ١٦٣ من هذا البحث.

(٢) صحيح البخاري - كتاب بدء الوحي - كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - ٧/١ - ح ٣

ثم ما كان قبل ذلك من موقف تثبیت إسماعيل عليه السلام وحته لأبيه على طاعة أمر ربه حتى وإن كان الثمن حياته، حيث كان جوابه: ﴿... قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصفات: ١٠٢] فكان جزاء ذلك التسليم عليهم إلى يوم الدين، وجعل الأنبياء في ذرية إبراهيم عليه السلام، وجعل أشرف الأنبياء في ذرية إسماعيل فالجزاء من جنس العمل.

وبماذا بدأ لقد بدأ بمفتاح كل خير، مفتاح التغيير المرجو والإصلاح المأمول؛ ألا وهو التوحيد فجاء أباه وقومه منكرًا عليهم الشرك داعياً إياهم إلى التوحيد: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ \*أَنْفُكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ\* ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ \*فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ \*فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ [الصفات: ٨٥-٨٩]، فقد أبان لهم أن شركهم بعبادة الله ﷻ إفك وباطل، وذكرهم بالله ﷻ وبما يجدر أن لا ينسوه أبدًا من كونه ليس كمثلته شيء، ولا يعجزه شيء، وهو فوق كل شيء، حتى تلك النجوم التي يعظمونها لعلو مكانها، هو أعلى منها مكاناً وقدرًا وقدرة، ثم بعد ذلك يدعوهم لما شاء، وقد جاء في حديث معاذ رضي الله عنه حين بعثه النبي ﷺ إلى اليمن قائلاً له: (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ، فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا فَعَلُوا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرْدُ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا، فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ) <sup>(١)</sup>.

(١) صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة - ١١٩/٢ - ح

## المطلب الثالث

### أهمية الصحبة وخطرها

إن مما بين لنا رسول الله ﷺ أهميته وخطره على دين العبد هو الصحبة فقال ﷺ: (المرء على دين خليله ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ) <sup>(١)</sup>، والله ﷻ في سورة الصفات ذكر من الحوار الدائر بين أهل النار ما يدل على أهمية اختيار الشخص الذي يريد المسلم أن يقيم معه علاقة الصداقة، لما للصديق من خطر على الدين كما ظهر من حديث النبي ﷺ، يقول الله ﷻ: ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ \* قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ \* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ \* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ \* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَاتُ قُنُوءٍ \* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ \* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصفات: ٢٧-٣٣] .

وهذا ما يكون من شأن الأصدقاء الذين قدموا خلة أصحاب الضلالة والغواية ، على اتباع دعاة الحق والهداية، وحتى الذين سلموا من شر أثر صحبة السوء في الدنيا، يحمدون الله ﷻ أن نجاهم منها، يقول ﷻ قاصاً علينا ما يكون من خبرهم <sup>(٢)</sup>: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ \* يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ \* إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا إِنَّآ لَمُدِينُونَ \* قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ \* فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ \* قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾ [الصفات: ٥١-٥٦] .

وكذلك إبراهيم الخليل لما أراد من ربه أن يرزقه الولد الذي يستأنس به من وحشة الوحدة سأل ربه أن يرزقه إياه صالحاً فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ \* فَبَشَّرْنَاهُ

(١) مسند أحمد - ١٤٢/١٤، البدع - ابن وضاح - باب النهي عن الجلوس مع أهل البدع ومخالطتهم - ١٠٠/٢، سنن الترمذي - أبواب الزهد - باب... - ٥٨٩/٤ - ح ٢٣٧٨، وحسنه الألباني - صحيح الجامع - ٦٦٤/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ٨٤/١٥ .

بِعْلَامٍ حَلِيمٍ ﴿الصفات: ١٠٠، ١٠١﴾ وكان نعم الرفيق الصالح، والصديق الفالح، والولد البار، أطاع والده في ذبحه طاعة لربه، وكذلك الرفقة التي طلبها موسى ﷺ، لعلمه بصلاح هارون ﷺ للمهمة التي سأل الله ﷻ أن يشرفه بها، ولذلك كان الأمر مِنَّةً من الله ﷻ عليهم: يقول ﷻ: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ\* وَوَجَّعْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصفات: ١١٤، ١١٥]، حيث إنه أرسلهما ونجَّاهما من كيد وبطش فرعون، ومن الغرق حين حاق بآل فرعون، وقد كانا وكان فرعون في صعيد واحد، فغرق فرعون ونجَّاهما الله العظيم ﷻ .

وقد كان هارون ﷺ نعم العضد لأخيه موسى ﷺ حتى إن النبي ﷺ لما رأى الحزن قد خالَج صدر علي ﷺ في غزوة تبوك حين خلفه على النساء والصبيان، قال له: (أَمَا تَرْضَىٰ أَنْ تُكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَىٰ) <sup>(١)</sup> فقد كان علي ﷺ نعم العون لنبينا ﷺ في كل المواطن التي شهداها معه، ويكفيه فخراً أن أفدى رسول الله ﷺ بحياته وهو صبي صغير، وأبو بكر وما أدراك ما أبو بكر ﷺ، أحد اثنين الله ثالثهما، وهو الذي فسروا به قول الله ﷻ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزمر: ٣٣] بأن الذي جاء بالصدق محمد ﷺ والذي صدق به هم المؤمنون، وقال بعض المفسرين الذي صدق به هو أبو بكر ﷺ، وهو حقيق بأن يفسر به قول الله ﷻ في هذه الآية، وإن كان قد ورد فيها تفاسير وأقوال أخرى <sup>(٢)</sup>، فقد نصر النبي ﷺ، وأعتق الكثير من الصحابة بماله، وقد صدقه حين كذبه قومه، ويشهد لذلك جوابه للمشركين حين أرادوا أن يظفروا بتكذيبه للنبي ﷺ حين أخبروه بأن النبي ﷺ يزعم أنه أسري به إلى القدس وعرج به إلى السماء، فقال لهم ﷺ: "إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِي مَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ فِي خَبْرِ السَّمَاءِ فِي غُدُوَّةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ" <sup>(٣)</sup>، ومن أخرى من الصديق ﷺ لأن يكون للرسول ﷺ صديق.

(١) صحيح البخاري - كتاب أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب علي ابن أبي طالب ١٩/٥

(٢) صحيح البخاري - كتاب أصحاب النبي ﷺ - باب مناقب علي ابن أبي طالب ١٩/٥

(٣) المستدرك على الصحيحين - كتاب معرفة الصحابة - باب مناقب أبي بكر الصديق - ٨١/٣ -

## المطلب الرابع

### الهجرة من البيئة الميئوس من إصلاحها

بعد أن استفرغ إبراهيم عليه السلام وسعه وبذل كل جهده، في إصلاح قومه، إلى أن انقطع أمله منهم، وذلك بعد أن بلغ بهم الإصرار والعناد مبلغاً دفعهم إلى الكيد له والسعي في قتله شر قتلته هجرهم، يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَاهِدِينَ ﴾ [الصفات: ٩٩]، ولم يكن مراده الهجرة إلى الله تعالى من الأرض على السماء ليصير إلى جوار ربه، وإنما هجرة من الأرض التي يعبد غير الله تعالى فيها إلى أرض يستطيع فيها عبادة ربه (١).

ومثل ذلك ما كان من يونس عليه السلام حين أدى به اجتهاده إلى أن حكم على قومه بعدم الهداية؛ حيث إنهم بلغهم اقتراب وقوع عذاب الله بهم فلم يرجعوا عن غيهم، فهجرهم غاضباً عليهم وقد كان فعله شبيهاً بفعل إبراهيم عليه السلام وللمقصد نفسه، غير أن قومه لم يبلغ بهم الأمر حتى السعي في قتله، ولكن قد جعل الله لكل شيء سبباً، قال الله تعالى فيه: ﴿ إِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ \* إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴾ [الصفات: ١٤٠، ١٣٩] وقد مر معنا طرف من تفصيل ما حدث معه (٢).

ولاشك أن البيئة لها دور كبير في سلوك الفرد سلباً وإيجاباً، ولا يخفى ما قصه النبي صلى الله عليه وسلم من حديث الرجل الذي قتل تسعاً وتسعين نفساً؛ حيث قال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَأَتَاهُ فَقَالَ إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ قَالَ لَقَدْ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا فَلَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّهُ قَتَلَ مِئَةَ مِئَةٍ ثُمَّ إِنَّهُ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدُلَّ عَلَى رَجُلٍ فَقَالَ إِنَّهُ قَدْ قَتَلَ مِئَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فَقَالَ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ أَخْرُجْ مِنَ الْقَرْيَةِ الْخَبِيثَةِ الَّتِي أَنْتَ بَهَا إِلَى قَرْيَةٍ كَذًا وَكَذَا

ح ٤٤٥٨، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة-١/٦١٥ .

(١) انظر: تفسير المراعي - المراعي - ٧١/٢٣

(٢) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل - ابن جزي - ٢٨/٢، تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٥٢٩

فَاعْبُدْ رَبَّكَ عَزًّا وَجَلًّا فِيهَا...<sup>(١)</sup>، فإن العالم لم يشر على الرجل بالخروج من هذه القرية إلا لعلمه، بتأثيرات البيئة والمجتمع على الأفراد، لذا لا بد للمسلم الذي يريد السلامة لدينه ودين أبنائه، أن يحرص على وجوده في البيئة التي يأمن فيها على نفسه ونسله ونسبه وسببه ما أمكن من الفتنة - وإن كانت ليست بمأمونة- إلا أنه من أسباب السلامة العيش في بيئة إسلامية يتمكن فيها من إقامة شعائر دينه، ولعلي أميل إلى القول بأن السفر إلى بلاد الكفر على نية الاستقرار، أو المكث الطويل طالما أنه يتوفر فيها عمل يحصل من خلاله أجوراً عالية، مع إمكانية توفر عمل في بلده وإن كان أقل أجراً، غير أنه يستطيع العيش به، أنه أمر لا يجوز، ويعد من الكبائر<sup>(٢)</sup>

### منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي :

١- بيان أنه لا بد من عقيدة تجتمع عليها المجتمعات، وأنها لا يمكن أن تصلح إلا بالعقائد الصحيحة.

٢- بيان أن عملية الإصلاح والتغيير لا بد أن تراعي ما يلي:

أ- البدء بجانب التوحيد قبل أي إصلاح؛ لأنه لو تم الإصلاح فيه سهل الإصلاح في غيره .

ب- البدء بالأقرب من الناس، ليكونوا عوناً وسنداً للداعي، قبل التوجه إلى إصلاح باقي المجتمع.

٣- الحرص على حسن اختيار الصاحب والرفيق، لما له من أثر في التثبيت على طريق الحق .

٤- الهجرة من البيئة الميئوس من إصلاحها؛ لما لها من الأثر على ساكنيها .

(١) صحيح مسلم - كتاب التوبة - باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله - ١٠٣/٨ - ح٧١٠٨، مسند أحمد - ٢٢٨٩/٤ ، واللفظ له.

(٢) مجموع فتاوى ابن باز - عبد العزيز بن باز - ١٨٧/٤ ، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين - محمد بن عثيمين - ١٣١/٦ ، فتاوى اللجنة الدائمة - ٩٢ / ٢٦ .

## الفصل الثالث

منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة (ص)

وفيه توطئة وأربعة مباحث:

المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي

المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي



## توطئة بين يدي الفصل

**تعريف بالسورة :**

أولاً: اسم السورة:

سميت سورة (ص) بهذا الاسم لافتتاحها بهذا الحرف، وذكر السخاوي أنها

تسمى سورة داود أيضاً<sup>(١)</sup>، وذلك لما ورد من ذكر قصة داود عليه السلام فيها .

ثانياً: ترتيب السورة (حسب النزول):

وقد نزلت بعد سورة (القمر)، وقبل سورة (الأعراف)، وترتيبها حسب

النزول الثامنة والثلاثون<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: ترتيب السورة (في المصحف العثماني):

وأما عن موضعها في المصحف العثماني فجاءت بعد سورة (الصافات)،

وقبل سورة الزمر، فكان ترتيبها الثامنة والثلاثين أيضاً .

رابعاً: عدد آيات السورة :

عدد آياتها في العد الكوفي ثمان وثمانون آية، وخمس وثمانون آية عند

البصريين، أما في العد المدني والمكي والشامي ست وثمانون آية<sup>(٣)</sup> .

خامساً: زمن نزول السورة :

انعقد الإجماع على أنها مكية وهو الراجح، وذلك قبل قول الجعبري<sup>(٤)</sup> أنها مدنية<sup>(٥)</sup>.

سادساً: فضل السورة :

لم أفق على حديث صحيح أو حسن في فضلها .

سابعاً: أسباب نزول السورة :

(١) انظر: الإتيقان - السيوطي - ١٩٩/١ .

(٢) انظر: بصائر ذوي التمييز - الفيروز آبادي - ٩٨/١ .

(٣) انظر: البيان في عد آي القرآن - أبو عمرو الداني - ص ٢١٤ .

(٤) إبراهيم بن عمر بن إبراهيم بن خليل الجعبري، أبو إسحاق: عالم بالقرآنت، من فقهاء الشافعية، له

نظم ونثر. ولد بقلعة جعبر (على الفرات، بين بالس والرقعة) وتعلم ببغداد ودمشق، واستقر ببلد

الخليل (في فلسطين) إلى أن مات سنة ٧٣٢ هـ (الأعلام - الزركلي - ٥٥/١).

(٥) انظر: الإتيقان - السيوطي - ٤٩/١ .

ورد في سبب نزولها عن ابن عباس رضي الله عنه، أن قريشاً شكت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبي طالب، فقال: يا ابن أخي ما تريد من قومك؟ قال: (إني أريد منهم كلمة واحدة تدين لهم بها العرب، وتؤذي إليهم العجم الجزية) قال: كلمة واحدة؟ قال: (كلمة واحدة) قال: (يا عم يقولوا: لا إله إلا الله) فقالوا: إلهاً واحداً ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق، قال: فنزل فيهم القرآن: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ \* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ١، ٢] إلى قوله: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ﴾ [ص: ٧] <sup>(١)</sup>

#### ثامناً: محور السورة :

لا شك أن السور المكية تناقش بصورة أساسية مواضيع العقيدة، وأصول الأخلاق، ولكل سورة شخصيتها المستقلة في تناول هذه القضايا، بأسلوبها الخاص، وطريقتها المتميزة عن غيرها، وسورة "ص" تناولت هذه المواضيع من خلال التعرض لذكر الخصومات بدءاً بخصومة المشركين مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعرجت على خصومة المتسورين على داوود عليه السلام، وخصومات الأمم السابقة مع أقوامهم على وجه الإجمال، وخصومة نبي الله أيوب عليه السلام مع زوجته، وخصومة أهل النار، وخصومة الملائكة الأعلى، وخصومة إبليس -لعنه الله- في السجود لآدم، فمحور السورة إذن هو "الخصومات، وأثر الأحوال النفسية في نشوئها، وبيان الحق والباطل فيها" <sup>(٢)</sup>.

#### تاسعاً: الموضوعات التي تضمنتها السورة :

أبرزت السورة أصول العقيدة الإسلامية: وهي التوحيد والنبوة والبعث، من خلال مناقشة المشركين في عقائدهم المناقضة لتلك الأصول، وإيراد نماذج من قصص الأنبياء السابقين للعظة والعبرة، والقضاء في الخصومات، توبات الأنبياء

(١) سنن الترمذي - أبواب تفسير القرآن - باب: ومن سورة "ص" - ٣٦٦/٥، ح ٣٢٣٢، وصححه، مسند أحمد - ٣٩٤/٥، ح ٣٤١٨، مستدرک الحاکم - کتاب التفسیر - تفسیر سورة "ص" - ٤٦٩/٢، ح ٣٦١٧، صححه الحاکم ووافقه الذهبي، وضعفه الألباني - ضعيف سنن الترمذي - ص ٤٠٩.

(٢) انظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي/١٧٠.

بعد قيامهم بما هو خلاف الأولى، وفضل الصلاة على وقتها، ومعاملة الزوجة، ومكانة آدم، وعداوة الشيطان .

### عاشراً: المناسبات في السورة :

#### ١- المناسبة بين أول السورة و آخرها:

المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمتها واضحة، ففي أول السورة يقول ﷺ: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، مبيناً خاصية وصفة من صفات القرآن، وهي أنه جاء للذكر، وأكد هذا الأمر في نهاية السورة بقوله ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧] ، وفيها رد على قول الكافرين الذي ذكره الله عنهم في أول السورة في قوله ﷺ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦]، وذلك في قوله ﷺ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] (١).

#### ٢- المناسبة بين أول سورة (ص) وخاتمة سورة (الصفات):

تقدم الحديث عنها في التعريف بسورة الصفات في الفصل الثاني (٢).

#### ٣- المناسبة بين مضمون سورة (ص) ومضمون سورة (الصفات):

جاءت سورة كالمكملة لسورة (الصفات) فيما لم يتم ذكره من بعض الأنبياء في الصفات فذكروا في (ص)، وقد جاء في خاتمة سورة (الصفات) قول المشركين: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ \* لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ [الصفات: ١٦٨، ١٦٩] ثم كفروا به ، ثم افتتح هذه السورة بالقسم بهذا القرآن الذي هو الذكر الذي طلبوه بقوله: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١] (٣) .

#### ٤- المناسبة بين سورة (ص) وسورة (الزمر):

حيث إن السورتين مكيتان؛ كانت المواضيع التي تناولتها إطاراً عاماً جمع السور المكية جميعاً، وهو مناقشة قضايا العقيدة، فناقشت كل منهما قضية الرد على تكذيب النبي ﷺ وقضية التوحيد، والجزاء للمحسنين، ومصير المجرمين (٤)، وذكرت سورة

(١) انظر: التحرير والتنوير - بن عاشور - ٣٠٨/٢٣ .

(٢) انظر: ص ١١٠ من هذا البحث .

(٣) انظر: أسرار ترتيب القرآن - السيوطي - ص ١٢٧ .

(٤) انظر: التفسير الموضوعي للقرآن - مجموعة من العلماء - ٤٧٤/٦ .

(الزمر) خصومة لم تذكرها سورة (ص)، وهي خصومة الأنبياء وأقوامهم يوم القيامة عند رب العزة عز وجل، وفصل الله عز وجل بينهم بالعدل؛ لتكتمل صور الخصومات بين الحق والباطل.

# المبحث الأول

منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: توحيد الله

المطلب الثاني: الملائكة والجن وسبب استكبار إبليس

المطلب الثالث: القرآن الكريم

المطلب الرابع: مهمات الرسل

المطلب الخامس: اليوم الآخر



## المطلب الأول

### توحيد د الله ﷻ

#### أولاً: توحيد الألوهية :

قام كفار مكة بمحاولات عديدة لصد النبي ﷺ عن دعوته، وشبهه عن أداء رسالته، ومن هذه المحاولات أنهم ذهبوا إلى عمه أبي طالب وشكوه إليه، فقال: يَا ابْنَ أَخِي مَا تُرِيدُ مِنْ قَوْمِكَ؟ قَالَ ﷺ: (إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً تَدِينُ لَهُمْ بِهَا الْعَرَبُ، وَتُؤَدِّي إِلَيْهِمُ الْعَجْمُ الْحَزْرِيَّةَ). قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً؟! قَالَ: كَلِمَةً وَاحِدَةً، قَالَ ﷺ: يَا عَمَّ يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ( فَقَالُوا: إِلَهًا وَاحِدًا مَا سَمِعْنَا بِهِدَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ. قَالَ: فَنَزَلَ فِيهِمُ الْقُرْآنُ: ﴿ص وَالْقُرْآنَ ذِي الذِّكْرِ\* بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ [ص: ١، ٢] - إِلَى قَوْلِهِ - ﴿لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ [ص: ٨] (١) .

وقد وصف الله ﷻ القرآن بأن فيه الذكر، والذكر هذا هو الرفعة لشأن العرب الذي وعدهم به النبي ﷺ في جوابه لعمه أبي طالب، فإن هذا القرآن هو المتضمن للذكر، الذكر الذي علقوا عليه إخلاصهم، ولكنهم لم يتبعوه، وليس ذلك لأن فيه ما يدعو لعدم اتباعه، بل إنما أخذتهم الحمية، ومنعهم الكبر، والمخاصمة والمشاقة لله ورسوله، والبغي والحسد الذي ملأ قلوبهم، فقبلوا الحقائق، واتهموه بالسحر والكذب، وهو الموصوف عندهم بالصدق والأمانة، وشككوا في نيته، وأنه أراد بما جاءهم به أن يكون رئيساً متبوعاً، وهم يعلمون أن ما اتهموه به إنما هو محض افتراء عليه .

فقد عرضوا عليه أموالهم ونساءهم، وأن يكون ملكاً عليهم على أن يترك دعوته فأبى، وزعموا أنهم لم يسمعوا بمثل ما جاء به، وهم بقولهم هذا يكذبون أنفسهم، كيف لم يسمعوا بهذا؟!، وهم الذين ذكر الله ﷻ عنهم قولهم: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ\*﴾

(١) سبق تخريجه ص ١٨٢ من هذا البحث .

لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿ [الصفات: ١٦٨، ١٦٩]، ثم ظهر على ألسنتهم ما أكنته قلوبهم من الحسد، فقد استكثروا على النبي ﷺ أن يُصطفى من بينهم لهذا الأمر، كل هذه الأمراض أورثتهم ذلك الشك الذي في قلوبهم، وهو الأمر الذي حال بينهم وبين قبولهم للحق؛ فاستحقوا العذاب من الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

هذا الوصف لحال الكفار الذي جاء في مطلع السورة، جاء ليبين حقيقة ما عند القوم من موانع منعتهم من اتباع النبي ﷺ، وليس الأمر في شخص النبي ﷺ، ولا في دعوته، وسيبين الله ﷻ أن هذا الذي واجهه النبي ﷺ سنة في الناس مع أنبيائهم، وسنتطرق لبيان المثل الذي ضربه الله ﷻ لحال أهل مكة مع النبي ﷺ، في استعراض قصة داود عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

ثم يؤكد الله ﷻ على أن الرسول ﷺ بريء من كل ما اتهموه به بقوله ﷻ: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [ص: ٦٥]، "قما هو إلا منذر، ورسول أرسله الله ليخبرهم أنه لا إله إلا الله الواحد الذي تفرد بقهر كل شيء، حيث لا يصح أن يكون هناك أكثر من قاهر، فالقاهر هو من قهر كل من سواه، بحيث لم يخرج عن قهره أحد، ولو خرج لما صح أن يكون قاهراً، خاصة وأنه جاء بالاسم على صيغة المبالغة، وعلى هذا فهو المستحق للألوهية وحده"<sup>(٣)</sup>.

### ثانياً: توحيد الربوبية:

يتجلى توحيد الرب ﷻ في هذه السورة كما في غيرها من السور بتقرير ملك الله ﷻ لجميع المخلوقات، وأنها كلها تحت قدرته وتدبيره، وأنه هو الخالق لها وماخلقها إلا بالحق تبارك وتعالى.

إن ربوبية الله ﷻ لا يستقيم اعتقادها إن كانت مقتصرة على الأدلة المادية والكونية، فكفار قريش أفروا بها من هذا الوجه، لكن هذا الإقرار إن لم يكن مصحوباً

(١) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ٤٢/٦، معالم التنزيل - البغوي - ٧٢/٧.

(٢) انظر: المبحث الأول من هذا الفصل ص ٢١٢.

(٣) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧١٦.

بالخبر الصحيح الذي يستقيم به الإيمان برؤية الله ﷻ لا ينفع صاحبه، بل يكون حجة عليه، ويكون قد عاد على إيمانه بالإبطال إن لم يؤيد هذا الإيمان بالاستسلام للبراهين السمعية التي تبين ما ينبغي لله ﷻ، والتي جاءت بنفي الشريك عن الله ﷻ في خلقه وتدبيره وملكه، الذي يترتب عليه عدم صرف العبادة لغيره، وما نقصده من هذا الكلام، أن من ربوبية الله ﷻ تربية عباده على دينه وطاعته وهذا هو أعظم ما يكون من معاني الربوبية، وهو ما يتمثل بإرسال الرسل إلى عباده ليستقيموا له على الدين. وهذا هو ما اختص الله به ﷻ عباده المخلصين، حيث رباهم على توحيده وطاعته، وأما من اقتصروا في علمهم ومعرفتهم على، المشاهد المحسوس فهم الذين كان موقفهم من الرسل ككفار قريش مع رسولنا الكريم، وقد ذكر الله ﷻ من أخبارهم في سورة (ص) ما يتصبر به النبي ﷺ فيثبت قلبه على دين الله ﷻ، وهذا فيه تربية من الله ﷻ لرسوله، وكان تعداد من ذكر من الرسل عليهم الصلاة والسلام في هذه السورة هو خمسة عشر رسولاً؛ بأسلوب متنوع بين الإجمال والتفصيل؛ ليجتمع بذلك ألوان مختلفة مما تعرض له الأنبياء من مواقف تربوية يستفيد منها النبي ﷺ، وأتباعه من المؤمنين، وهذه إشارة إليه:

يقول الله ﷻ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ \* وَثَمُودُ وَقَوْمٌ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ \* إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ [ص: ١٢ - ١٤]

وهذا فيه ذكر للأمم التي تمحض تكذيبهم لرسول الله ﷻ، وقال أيضاً ذاكراً عبده داوود عليه السلام: ﴿اضْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧] وقد فصل في ذكره ربنا ﷻ، لما فيه من تذكير لنبينا بعظيم فضل الله ﷻ، ومن ضرب للمثل بما جاء فيها، وكذلك ما كان من ذكر سليمان عليه السلام، ببيان عظيم ما أنعم الله ﷻ عليه: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٣٠] وأيضاً أيوب عليه السلام لما فيها من ذكر الابتلاء: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١] .

ثم عاد وأجمل في ذكر آخرين كانت أحوالهم دائرة بين الابتلاء وعظيم الفضل والإنعام، فقال: ﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ \* إِنَّا

أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ \* وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ \* وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴿٤٥ - ٤٨﴾، فإرسال هؤلاء كان تربية للعباد، فمن أطاعهم فقد انتفع غاية الانتفاع، ومن عصاهم، فقد خسر غاية الخسران، وقد أورد الله ﷻ ذكرهم في هذه السورة لتربية نبيه ﷺ، بسيرتهم وما كان من شأنهم، لما لاقوه من أقوامهم وصبرهم على ذلك، ورداً على كفار قريش في قولهم ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق<sup>(١)</sup>.

ثم يبين الله ﷻ - بعد تذكيره للكفار بأنهم أقروا أن الله ﷻ هو خالق السماوات والأرض - أن لخلقها سبب، وهو الحق الذي يدعو إليه النبي ﷺ من توحيد الله ﷻ، وأنه لم يخلقها عبثاً ولا باطلاً كما يظن هؤلاء الكفار، وذلك في قوله ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ [ص: ٢٧]، وهذا بعد ذكر الجملة الأولى من الأنبياء الذين كذبوا من أقوامهم، وقال ﷻ عقب ذكر الجملة الثانية منهم، وبيان ما كان من جزاء من صدقوهم، ومصير من كذبوهم: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ \* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٥، ٦٦]، بياناً لوظيفة النبي ﷺ، والتأكيد على شأن الإنذار الذي جاءهم به ﷻ.

وبهذا تتحقق ربوبية الله ﷻ بالأدلة الكونية والأدلة السمعية فما بقي لمن قامت عليه الحجة بهما إلا التسليم بهذا الأمر وما يترتب عليه من حقوق لله ﷻ.

### ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:

#### أسماء الله الواردة في السورة:

العزیز الوهاب: فهو الغالب الذي لا يُغالب، الذي يهب ما يشاء لمن يشاء، والمناسبة بين ذكر اسم العزیز مع اسم الوهاب في هذه الآية، أن اسم العزیز يعني هو من يغلب غيره على ما يريد، والذي هذا شأنه - كما هي بيئة العرب - فإنه يغلب

(١) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ٤/٤٤٧، تفسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧١٥.

غيره على ما في أيديهم، فيمكن أن يترتب على هذا المعنى أن يسلبهم ما يملكون، فلما جاء بعده اسم الوهاب عُلِمَ أنه عزيز لا يُغْلَبُ على أمر أراد أن يهبه فيعجز عن ذلك، فعزته تمكنه من إيصال الهبة لمن أراد أن يعطيها له، وجاء ذكر هذين الاسمين بعد ذكر خزائن الرحمة، فهو أيضاً مالك لأمر يرغب في تحصيله كل عاقل؛ وهو رحمته ﷺ، والخير كل الخير في رحمته التي لم يكَلْ أمر الهبة منها لأحد من خلقه بل كلها بيده ﷺ، فقال ﷺ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص: ٩] (١).

**الواحد القهار:** الذي لا ثاني له ولا مثل ولا كفؤ ولا نظير، وهذا أمر قهري لما سواه، وليس أمر الوجدانية أمر يقدر أحد على تحصيله بالكسب غير أنه ربما أهمله، أو تخلى عنه، أو تركه تواضعاً لربه، بل هو أمر قهر الله عليه كل من عداه، فلا يمكن أن يصل أو يدنو من مقام وحدانيته أحد، ولو لم يكن قاهراً لمن عداه لما كان واحداً، لأنه ربما وجد من يساويه، أو يغلبه، وهذا أمر محال، لذلك لا يستحق أحد الألوهية إلا هو تبارك وتعالى، وما أنت يا محمد إلا مبلغ عن ربك ما يجب أن يحذره من يخالف أمره، وهذا دليل على صدق النبي ﷺ، فمجيب الآيات بمعنى الوقوف بمكانة محمد ﷺ عند حد معين، يدل على أنه لم يرد منهم شيئاً لنفسه؛ لذلك جاء قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥] (٢).

**الرب الغفار:** الرب سبق الحديث عنه (٣)، الغفار، العظيم المغفرة، الذي يغفر جميع الذنوب إن شاء، لذلك جاء هذا الاسم مقروناً باسميه ﷺ الرب والعزيز، فالرب كما يربي بالعقوبات يربي بالغفران؛ لينهض همة المقصرين، إلى المبادرة للأعمال الصالحة، والكف عن إساءتهم، فالباب مفتوح أمامهم، قال ﷺ: ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ﴾ [ص: ٦٦] وليس الشأن كما قد يظن من سقم فهمه أن

(١) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٣/٢١٦.

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٣/٢٩٥.

(٣) انظر: ص ٢٧ من هذا البحث.

الأمر يدعو إلى المزيد من العصيان، جرياً على قول القائل:

وَكثُرَ مَا اسْتَطَعْتَ مِنَ الْخَطَايَا إِذَا كَانَ الْقُدُومَ عَلَى رَحِيمِ (١)

إنما المراد حث السامع على الإقلاع عن الذنوب لأن الرب العزيز يغفرها لمن تركها من أجله.

صفات الله التي وردت الإشارة إليها في السورة :

الأسماء آفة الذكر تضمنت صفات الله تعالى، وهي: العزة، والوهب (٢)، والوحدانية، والقهر، والربوبية، والمغفرة، وأيضاً هناك صفات جاءت الإشارة بذكر الأفعال الدالة عليها أو بإضافتها لله ﷻ، وهي:

صفة الرحمة: بقوله ﷻ: ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ﴾ [ص: ٩].

صفة الرزق: والإخبار عن سعة رزقه ﷻ، في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ

نَفَادٍ ﴾ [ص: ٥٤]

صفة الخلق: وقد سبق الحديث عنها (٣) ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّيِّئَةَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا

بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴾ [ص: ٢٧]

صفة اليمين: وهما يدان حقيقتان، على الوصف اللائق به ﷻ، ولا يجوز تشبيههما بأيدي مخلوقاته ، كما لا يجوز نفيهما أو تأويلهما لغير المعنى المراد الظاهر من لفظهما، فقول السلف في تفسير آيات الصفات أن نمرها كما جاءت من غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه (٤)، والآية التي وردت في سورة "ص" التي يقول الله ﷻ فيها: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ [ص: ٧٥] هي من أقوى الأدلة على بطلان ما تزعمه الأحباش

(١) وجدته في كتاب: معجم المناهي اللفظية - بكر أبو زيد - ص ١٣٢، من غير نسبة لقائل .

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر - ابن الأثير - ٢٣١/٥ .

(٣) انظر: ص ٢٩ من هذا البحث .

(٤) انظر: روائع التفسير - ابن رجب الحنبلي - ٥٧٩ / ٢، محاسن التأويل - القاسمي - ٣٣٠ / ٢ .

ومن سبقهم من الفرق المعطلة الذين تمسكوا بأقوال بعض من ينتسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري صاحب العقيدة الصحيحة وأطلقوا على أنفسهم اسم الأشاعرة أو الأشعرية، وهم في الحقيقة موافقون للجهمية في نفي الصفات عن الله بتأويل النصوص الواردة في إثباتها لله ﷻ، أو من وقع في التأويل خطأ لانتشاره وكثرة القائلين به في زمانه؛ فزعموا أن المراد بهما يد القدرة ويد النعمة<sup>(١)</sup>، وذلك أن خلق كل شيء خلقه الله ﷻ هو بقدرة الله ﷻ، وإنعامه على المخلوق من حيث إيجاداه من العدم، وينتصرون لهذا القول بافتراءهم على أهل السنة أنهم يجسمون ذات الرب، ويحملون كلامهم ما لا يحتمل ليصفو لهم قولهم هذا<sup>(٢)</sup>، ولو كان المراد بهما القدرة والنعمة لكان بإمكان إبليس أن يرد على الله ﷻ قائلاً، وأنا أيضاً خلقتني بيدك اللتين هما يد القدرة والنعمة، فلما صار إلى جواب آخر علم أن خلق آدم كان له خاصية على خلق غيره من المخلوقات، وهي تشريفه بأن الله ﷻ قد خلقه ببيديه اللتين هما صفة قائمة بذات الله<sup>(٣)</sup>.

**صفة الكلام:** فالله ﷻ من صفته أنه يتكلم، وهي صفة ذاتية فعلية، فالله ﷻ متى شاء تكلم، والآيات الواردة في بيان صفة الكلام لله ﷻ توضح أن الله يتكلم ولا يزال متكلماً، بخلاف معتقد الذين قالوا أن صفة الكلام هي صفة نفسية<sup>(٤)</sup>، وزعموا أن القرآن كلام خلقه الله في اللوح المحفوظ، وزعموا أن الكلام الذي هو عبارة عن الألفاظ والحروف

(١) انظر: التفسير الوسيط - الطنطاوي - ١٨٢/١٢، تذكرة المؤتسي - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - ص ١٣٧ .

(٢) انظر: مفاتيح الغيب - الرازي - ٤١٢ / ٢٦، وكيف يشنع على أهل السنة إثباتهم لصفات الله ﷻ، ويذهب إلى تعطيل صفات الرب ﷻ بعلم الكلام والعقليات، وقد رد عليه وعلى من نحا نحوه وقصد قصده علماء كثر من أهل السنة؛ كابن تيمية - رحمه الله - في مواضع كثيرة من كتبه مثل كتاب (درء تعارض العقل والنقل - ٣١١/١)، وكذلك تلميذه ابن القيم - رحمه الله - في نونيته المشهورة، وفي كتاب (الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة ١١٦٦/٣) .

(٣) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن - محمد صديق خان القنوجي - ٦٨/١٢ .

(٤) انظر: إحياء علوم الدين - الغزالي - ٩١/١ .

حادث<sup>(١)</sup>، ولا يجوز أن ينسب لله، فلا ينسب إليه إلا الكلام النفسي، الذي استدلوا على وصف الله ﷻ به بأية وصف بها المخلوق، وهي قول الله ﷻ: ﴿... وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ...﴾ [المجادلة: ٨]، وفي ذلك من التناقض ما فيه حيث إنهم ذهبوا لينزهوا الله ﷻ عن صفات المخلوقين، فأثبتوا له صفة في المخلوق، ونفوا عنه الصفة التي أثبتوها لنفسه، وقد رد عليهم علماء أهل السنة في كتبهم، وألقوا في ذلك مؤلفات خاصة ببيان الحق في العقيدة بأسماء الله<sup>(٢)</sup> ومما يرد عليهم به أن الكلام الذي قاله الله ﷻ والذي ورد ذكره في سورة (ص) جاء ذكره على النحو التالي:

أولاً: قوله ﷻ للملائكة: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾ [ص: ٧١]، فقوله ﴿إِذْ﴾ وهي ظرفية بمعنى حين<sup>(٣)</sup>، وهو ظرف متعلق بفعل محذوف تقديره اذكر، وهو يدل على أن هذا أمر حدث بعد أن لم يكن؛ وبيانه أن معنى قول الله ﷻ: واذكر يا محمد الزمن الذي قال الله ﷻ فيه للملائكة إني خالق بشراً... الخ، وليدفع إشكال أن الزمن لا يجري على الله ﷻ لنرضى لعقولنا أن تفهم أن هذا الزمن باعتبار جريانه على خلق الله ﷻ .

ثانياً: الحوار الذي دار بين رب العزة ﷻ وإبليس -لعنه الله-، يقول الله ﷻ: ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِمٌ \* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ \* قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٧٥-٨٢]، فقول الله ﷻ: ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ترتب على عصيان إبليس للأمر، وتبجح إبليس برده قائلاً:

(١) انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية - محمد أمان بن علي جامي - ص ٢٦٨ .

(٢) انظر: العرش - الذهبي - ٦٨/١ .

(٣) انظر: المنتخب - لجنة من علماء الأزهر - ص ٦٨٠ .

﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾، وترتب عليه قوله ﷺ: ﴿فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿ فدعا إبليس ربه قائلاً: ﴿رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، فأجابه الله ﷻ بقوله: ﴿فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿ (١) .

ثالثاً: وآية أخرى دالة على ذلك وهي قوله ﷺ: ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ﴾

[ص:٨٤] فلو كان كلام الله أزلياً فقط لقال ﷻ: فالحق والحق قلت بصيغة الفعل الماضي الذي يقترن بالزمن الماضي، أو ما كان سابقاً للزمن مطلقاً، لا بصيغة المضارع الذي يفيد الاستمرارية، ومنه يعلم أن كلام الله ﷻ صفة فعلية يفعلها الله في كل وقت أراد، في الماضي أو الحاضر أو المستقبل، منذ الأزل وإلى أبد الآباد، كما أنه صفة ذاتية .

### منهجيات الإصلاح والتغيير في التوحيد :

١- بيان صوارف الكفار عن تدبر حقيقة ما يدعوهم إليه النبي ﷺ من توحيد وهي:

- أ- العزة بالإثم .
- ب- الشقاق لرب الأرض والسماء .
- ت- الكبر والحسد .
- ث- الاشتغال بالطعن في شخص النبي ﷺ وأتباعه من الدعاة .
- ٢- التأكيد على مهمة النبي ﷺ: وهي بتكليف من ربه لينذر قومه من مغبة ما هم فيه من الكفر.

- ٣- التأكيد على حقيقة التوحيد: وأنه لا إله إلا الله لاعتبارات كثيرة، فاقت الحصر .
- ٤- بيان أن التوحيد لا يكتفى بتحقيقه من خلال الأدلة الكونية المرئية: فهناك الأمور الغيبية التي لا تعلم إلا بالخبر، فما يرضي الله ﷻ من العبادات والأعمال لا يستدل عليه من خلال الآيات الكونية، ولا بالأهواء والأذواق، وأسماء الله ﷻ وصفاته،

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص٧١٧، المنتخب - لجنة من علماء الأزهر - ص٦٨١.

- لايستدل عليها بالعقل والرأي والقياس .
- ٥- دَلَّلَ عَلَى وَحْدَانِيَةِ رَبُّوبِيَّتِهِ بِالْأَدْلَةِ الْمَادِيَةِ وَالْعَقْلِيَّةِ وَالْخَبْرِيَّةِ .
- ٦- ذَكَرَ أَحْوَالَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ مَعَ أَنْبِيَائِهِمْ وَرَسَلِهِمْ .
- ٧- أَقَامَ الْأَدْلَةَ الْقُرْآنِيَّةَ الْوَاضِحَةَ عَلَى أَسْمَائِهِ الَّتِي تَسَمَّى بِهَا، وَصِفَاتِهِ الَّتِي اتَّصَفَ بِهَا: لَكِي تَبْقَى وَاضِحَةً قَوِيَّةً لِكُلِّ مَنْ رَامَ تَحْرِيفَهَا بِالشَّبَهَاتِ، فَلَا يَتَمَسَّكَ بِتَحْرِيفِهَا بَعْدَ بَيَانِ الْحُجَّةِ وَإِقَامَةِ الْمَحْجَةِ إِلَّا مَنْ كَانَ مُتَّبِعاً لِهَوَاهُ .

## المطلب الثاني

### طاعة الملائكة وأسباب استكبار إبليس

#### أولاً: الملائكة:

- تقدم البحث حول تعريف الملائكة وأصل خلقهم في الفصل الأول<sup>(١)</sup> .
- أما عن الوظائف التي وكلهم الله ﷻ بها في سورة "ص" فهي على النحو التالي:
- \* **النفخ في الصور:**
- وقد تقدم بحثها في سورة (يس)<sup>(٢)</sup> أو دليلها قوله ﷻ: ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا هُمَا مِنْ فَوْقٍ ﴾ [ص: ١٥] .
- \* **النزول بالكتب:**
- وقد أشير إليها في الحديث عن نزول الملائكة بالرحمة أيضاً في سورة (يس)<sup>(٣)</sup>، وأما عن دليلها في سورة (ص) فهو قوله ﷻ: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] .
- \* **عبادة الله ﷻ بالتسليم التام:**

(١) انظر: ص ٣٧ من هذا البحث.

(٢) انظر: ص ٤١ من هذا البحث.

(٣) انظر: ص ٣٩ من هذا البحث.

ويظهر ذلك من قول الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَاذًا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [ص: ٧١-٧٣] فالبيان عن طريقة استجابتهم باستخدام حرف العطف الفاء الذي يفيد الترتيب والتعقيب يدل على عدم التلكؤ في تنفيذ الأمر ، بخلاف ما كان من اللعين إبليس (١) .

### ثانياً: إبليس:

وأصله من الجن، والجن خلق خلقهم الله قبل خلق آدم ﷺ، والحديث عنهم على النحو التالي:

**التعريف:** الحميم والنون أصل واحد، وهو الستر والتستر، والجن سموا بذلك لأنهم مستترون عن أعين الخلق. قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: ٢٧]، أجسام نارية لها قوة التشكل، قال الله ﷻ: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر: ٢٧] الجن أجسام عاقلة خفية تغلب عليهم النارية أو الهوائية (٢)، وهذا هو ما دعا إبليس لعدم الانصياع لأمر ربه كما سيأتي .

### أسباب عدم سجود إبليس لآدم كما بينها الله ﷻ في السورة:

بعد أن استجابت الملائكة للأمر الإلهي ونفذته، تخلف عن تنفيذ الأمر إبليس، ويوضح الله ﷻ لنا الداعي الذي كان وراء امتناعه ألا وهو الاستكبار، الناتج عن الجهل، وذلك أن إبليس لم ينظر للأمر باعتبار الأمر به، وهو الأمر الذي في تنفيذه الشرف كل الشرف لأي مخلوق، لكنه نظر إلى مخلوق مثله وجعل المقارنة قائمة بينه وبين هذا المخلوق، ولجهله بطبيعة الطين، وحقيقة النار، ظن أن النار خير من الطين، الحاصل أن الله ﷻ أطلعنا على سبب عصيان إبليس لنحذر من الوقوع فيما وقع فيه، وبيانه قوله ﷻ: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٤٩ .

(٢) انظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - ١/٤٢١، الموسوعة الفقهية الكويتية - ٨٩/١٦ .

وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٤﴾ [ص: ٧٤-٧٦] فامتثل الملائكة كلهم أجمعون، وخروا له ساجدين، إلا إبليس لم يسجد، وتعاضم وتكبر، وكان بهذا التكبر من الكافرين، قال الله تعالى: يا إبليس، ما منعك من السجود لما خلقته بنفسى بلا واسطة؟ أتكبرت مع أنك غير كبير، أم أنت فى حقيقة نفسك من المتفوقين؟ قال إبليس: أنا خير من آدم لأنك خلقتنى من نار وخلقته من طين، فكيف أسجد له (١).

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة:

#### ١- ذكر بعض وظائف الملائكة على النحو التالي:

- أ- النفخ في الصور وهي وظيفة إسرئيل عليه السلام.
- ب- النزول بالكتب وهي وظيفة جبريل عليه السلام.
- ت- بيان أن من سبب لعن إبليس استكباره على أمر ربه.
- ٢- ذكر سجودهم لآدم: لما يتضمنه من عدم ألوهيتهم؛ فلو كانوا آلهة لما أمروا بالسجود لمخلوق.
- ٣- بيان حقيقة إبليس: وأنه ليس من الملائكة، وإنما هو من الجن، وبيان عداوته لبني آدم عليه السلام، بخلاف الملائكة الذين عرفوا لآدم فضله الذي فضله الله سبحانه به.

(١) انظر: فتح البيان في مقاصد القرآن - محمد صديق خان القنوجي - ٦٨/١٢، المنتخب في تفسير القرآن الكريم - لجنة من علماء الأزهر - ص ٦٨١.

## المطلب الثالث القرآن الكريم ومكانته

### بيان فضل القرآن:

بدأت سورة (ص) بالحروف المقطعة، معقبة ذلك بالإقسام بهذا القرآن تعظيماً لشأنه، كما بدأت سورة (يس) من قبل، ولكن سورة (يس) أتبع فيها الإقسام بجوابه، بينما الجواب في سورة (ص) محذوف يدل عليه ما بعده، وفي سورة (يس) كان الحديث عن مقصد نزول القرآن<sup>(١)</sup>، وفي سورة (ص) جاء الحديث عما نزل به القرآن وهو نزوله بالذکر، قال الله ﷻ: ﴿ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ [ص: ١]، "والذکر، يطلق على الشرف ونباهة الشأن، يقال فلان مذکور، أى: صاحب شرف ونباهة. ومنه قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ٤٤]، ويطلق ويراد به التذكير على أنه مصدر، لأن القرآن مشتمل على المواعظ والأحكام وقصص الأنبياء، وغير ذلك مما يسعد الناس في دينهم ودنياهم، وهذان الإطلاقان ينطبقان على القرآن الكريم، فيكون المعنى: وحق القرآن الكريم ذي الشرف العظيم، وذي التذكير الحكيم المشتمل على ما ينفع الناس في دنياهم وآخرتهم.."<sup>(٢)</sup>، وقد تضمنت هذه المعاني آية أخرى في آخر السورة وهي قوله ﷻ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ [ص: ٨٧].

### إقرار كفار مكة الضمني بشرف القرآن:

والكفار لما علموه من شرف هذا القرآن، وما جاء فيه من التنبيه على قضايا مهمة استكثروا أن ينزل على النبي ﷺ، بل كانوا يعظمون رجلين زعموا أن الصواب كائن في نزول القرآن على أحدهما، وليس على النبي ﷺ، وقد جاءت

(١) انظر: صفحة ٤٥ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط - طنطاوي - ١٢٩/١٢ .

الإشارة إلى هذا الرأي في قوله ﷺ: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابَ﴾ [ص: ٨] .

وأما تفصيله فقد جاء في قوله ﷺ: ﴿قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِّنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١]، وهذان الرجلان هما الوليد بن المغيرة في مكة، وعروة بن مسعود في الطائف فزعم الكفار أنهما أحق بنزول كتاب من السماء عليهما من محمد ﷺ (١)، فرد الله ﷻ رأيهم هذا وأبطله بقوله ﷺ: ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ \* أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ [ص: ٩، ١٠]، مبيناً أن الإنزال واختيار المنزل عليه هو حق للمنزل، الأمر الذي لم يكن لهم أن يتناولوا فوق قدرهم ليقحموا رأيهم فيه .

فهم ليس لهم من خزائن رحمة الله شيء، وليس لهم الملك في الأرض أو السماء، وإن كان الأمر كما يرون فليصعدوا إلى أبواب السماء ليمنعوا نزوله على محمد ﷺ، وينزلوه هم على من شاءوا، وأما عن الشك الذي وقع لهم في القرآن فقد جاء تفسيره على أقوال، منها أنهم في شك مما تضمنه القرآن من أخبار حتى تحيروا في وصفه لردّها وتكذيبها، فمرة يقولون: افتراه، ومرة يقولون: شعر، ومرة: سحر، ومرة: أساطير الأولين، ومرة: قول كاهن، فالمراد بالشك حقيقته أي التردد في العلم، فهل يقبلوا ويصدقوا، أم يجحدوا وينكروا؟ (٢).

### مكانة القرآن العظيمة وبركاته الجسيمة:

القرآن كتاب جاء من عند الله ﷻ الذي تبارك إذ نزل القرآن على النبي ﷺ، يقول ﷺ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١] فقد أنزله عظيم الخيرات كثير البركات فقال فيه ﷺ: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا

(١) انظر: أضواء البيان - الشنقيطي - ٣٣٧/٦ .

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢١٤/٢٣ .

آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿[ص: ٢٩]، وقد جاء عن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال : (إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً!! قُلْتُ: فَمَا الْمَخْرَجُ مِنْهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: كِتَابُ اللَّهِ؛ فِيهِ نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَيْرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ، هُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَيِّتِ، وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، الَّذِي لَا تَرِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ، وَلَا تَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ، وَلَا يَخْلُقُ عَنْ رَدٍّ، وَلَا تَنْفُضِي عَجَابُهُ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ تَنْسِهَ الْجِنَّ حِينَ سَمِعْتَهُ أَنْ قَالُوا: إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أَجَرَ، وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ، وَمَنْ دَعِيَ إِلَيْهِ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(١)</sup>، ومن تدبر هذه المعاني علم أن هذا القرآن لم يترك خيراً إلا دلنا عليه، ولم يُبقِ شراً إلا وحذرنا منه، بُورِكَ فيه وقُدِّسَ كلام ربنا جل في علاه، فهو من قول الله ﷻ الموصوف بأنه الحق في قوله تبارك وتعالى: ﴿ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴾ [ص: ٨٤].

### أنواع التفسير للقرآن الكريم:

والقرآن الكريم كتاب أنزله الله ﷻ بلسان عربي مبين، قريب المعاني، جزل المباني، لكن ذلك لا يعني أن لكل أحد أن يقول فيه ما يراه، قال ابن عباس ؓ: "التفسير على أربعة أوجه: وجه تعرفه العرب من كلامها، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته، وتفسير يعلمه العلماء، وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى ذكره"<sup>(٢)</sup>، وبيان هذا الكلام ومعناه أن التفسير أربعة أقسام:

القسم الأول التفسير الذي تعرفه العرب بلغاتها هو ما يرجع إلى اللسان العربي من اللغة والإعراب وعلوم العربية .  
القسم الثاني: التفسير الذي لا يعذر أحد بجهالته فهو ما يظهر للأفهام معرفة معناه من القرآن ظهوراً لا خفاء فيه.

(١) سنن الدارمي- كتاب فضائل القرآن - باب فضل من قرأ القرآن - ٥٢٦/٢، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع - ص ٣٠٢.

(٢) جامع البيان - الطبري - ٧٥/١ .

القسم الثالث: التفسير الذي يعلمه العلماء فهو ما يرجع إلى اجتهادهم ودقة نظرهم في استنباط دقائقه من المعاني الخفية أو أوجه البلاغة المعجزة، أو الأحكام الفقهية، أو غير ذلك بحسب اختصاص العالم الباحث .

القسم الرابع: فهو ما يتعلق بحقائق المغيبات كالروح والملائكة، فهذه يفوض علمها على حقيقتها إلى الله تعالى<sup>(١)</sup>.

وقول الله ﷻ في هذه السورة: ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨] أراد به النوع الرابع، وذلك أنه خطاب لكل قارئ ينكر شيئاً من علم الغيب الذي جاء القرآن منه بخبر، وإن كان خطابه موجهاً لكفار قريش بسبب إنكارهم لما جاء به القرآن من الوعد والوعيد، وفيه تنبيه لمن يتعسفون بأرائهم في تحريف القرآن ويسمونه تأويلاً أن يكفوا عن ذلك فإن من القرآن - كما جاء في كلام ابن عباس ؓ - ما لا يعلم تفسيره إلا الله ﷻ، وهو ما يتعلق بحقيقة صفات الله ﷻ، وما يكون من أمور يوم القيامة، ومن صفة ما في الجنة أو النار وغير ذلك من حيث حقيقة ماهي عليه، وهو علم السؤال عنه تخلف، والبحث فيه تكلف، والقول فيه تعسف، والإنكار له تطرف، والإيمان به بعيداً عن هذه الأحوال الأربعة تلطف، فليقتصر الحاذق المتخوف على التعرف على ما فيه العلم بأعمال وأحوال المكلف، لا بما هو خاص بذات المكلف، لأن هذا الأمر هو طريق النجاة وحسن التصرف .

### منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالقرآن الكريم :

- ١- بيان فضل القرآن الكريم، وما تضمنه من الشرف لمن آمن به
- ٢- التنبيه على إقرار الكفار بشرف القرآن ومكانته .
- ٣- التأكيد على تدبر القرآن؛ لأن ذلك هو ما يترتب عليه الانتفاع بما فيه من الخير والبركة .

٤- الإشارة والتوجيه إلى أنه ليس بالوسع الوقوف على الحقائق القرآنية في زمن

(١) علوم القرآن الكريم - نور الدين عتر - ص ٧٣ (بتصرف).

واحد، فإن من الحقائق ما يظهر في كل عصر، ومنها ما يظهر في عصر دون عصر، ومنها ما لا يظهر إلا في يوم القيامة، ومنه ما استأثر الله ﷻ بعلمه .

## المطلب الرابع

### الرسل عليهم الصلاة والسلام

قد أسلفنا الحديث أن من مظاهر ربوبية الله ﷻ إرسال الرسل، وأن سورة "ص" قد ذكر الله ﷻ فيها من الرسل خمسة عشر رسولاً، إجمالاً أو تفصيلاً لما وقع لبعضهم، ولا شك أن الحديث عن الرسل لا يصح أن يكون بمعزل عن ذكر صفاتهم وتدبر أحوالهم، ليتحقق منه ما أراد الله ﷻ لعباده من الانتفاع بها، فهي لم تُذكر على سبيل التسلية، بل المراد منها العبرة والعظة، والتأسي بهم بحسب أحوالهم :

#### أولاً: صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام في السورة:

##### ١- الرسل من أختيار الناس:

وقد ذكر الله ﷻ ذلك في قوله: ﴿وَأَيُّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص:٤٧] ، أي أن الأنبياء هم صفوة الناس وأخبارهم وأفاضلهم؛ أنساباً وأحساباً وأخلاقاً وأبداناً وأعراضاً وأتباعاً .

##### ٢- أصحاب قوة وبصيرة في طاعة الله ﷻ:

حيث وصف الله ﷻ بهذه الصفة ثلاثة منهم وقد ذكرنا سابقاً أن الصفة من صفات الكمال البشري التي يوصف بها نبي في موضع من القرآن فإن غيره من الأنبياء متصف بمثلها، غير أن بينهم تفاوت فيها، يقول الله ﷻ: ﴿وَأذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ [ص:٤٥]<sup>(١)</sup>.

##### ٣- دوام ذكرهم للأخرة:

وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ﴾ [ص:٤٦]، حيث

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧١٥.

أحيا الله ﷻ ذكر الآخرة في قلوبهم لما له من آثار جليلة عليهم، فهو خير معين على الثبات في وجه المحن والفتن، أكبر دافع على فعل الخيرات وعمل الصالحات<sup>(١)</sup>.

#### ٤- أدبهم مع الله ﷻ:

عند الحديث عن الأدب وحسن الخلق تذهب أذهان الناس لاستيفاء جميع الأخلاق الحسنة بين بعض البشر وبعضهم الآخر، لكنهم يغفلون عن حسن الخلق مع الله؛ فتجدهم عند التفصيل فيها لا يذكرون إلا الأخلاق التي بين الإنسان والإنسان، من الحلم والعمو وحسن الجوار والصدق والأمانة والإحسان إليهم... وغيرها، ولا يذكرون حسن العبادة لله، وحسن الدعاء والدعوة إليه، وتعظيمه وتقديمه على من سواه، ولا يذكرون حسن الأدب مع رسوله ﷺ، ولا مع غيره من الأنبياء، ولا حسن الأدب مع الملائكة، ويجعلون ميدان الحديث عن الأدب مع الله، ومع الرسل والملائكة، في كتب العقيدة والعبادات فقط، ومن الآيات التي جاءت الدلالة فيها على الأدب مع الله قوله تعالى عن نبيه أيوب عليه السلام: ﴿وَأذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، فنسب ما أصابه من الابتلاء إلى الشيطان، ولم ينسبه إلى الله ﷻ، وهو يعلم أنه لا يحدث شيء في هذا الكون إلا بإرادة الله ﷻ له، وإنه فيه، لكن أبه مع ربه لم يتركه يعبر بتعبير فيه إشارة لأمر تكرهه النفس أنه من الله ﷻ<sup>(٢)</sup>، وعلى نسقه ما قاله إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو ينكر عليه الإشراف بالله، ويدعوه إلى التوحيد، وذلك حين يقول: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠].

#### ٥- حكمتهم وحسن قضائهم:

فالحكمة نعمة من الله ﷻ يهبها لمن يشاء من عباده، وكذلك الفصل في القضاء بين العباد، وقد وصف الله ﷻ بهذه الصفة داوود عليه السلام فقال: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠]، وفصل الخطاب هو فصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل أو الكلام المُلخَص الذي ينبه المخاطب على المرام من غير التباس لما قد روعي فيه مظان الفصل

(١) المرجع السابق نفس الصفحة.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٢٢٩/٧.

والوصل والعطف والاستئناف والإظهار والإضمار والحذف، وقيل هو الخطاب الفصل الذي ليس فيه إيجاز مخل، ولا إطناب ممل، كما جاء في نعت كلام النبوة، فصل لا نزر ولا هذر<sup>(١)</sup>، وهذا يعني أن الله أعطاه قوة في المنطق وحسن البيان، بصيرة في القضاء، ولا يكون ذلك منفياً عنه بوقوع الخطأ كما حدث في قصة الملكين اللذين تسورا عليه المحراب، فإن وقوع الخطأ من العبد محصوراً بعدد لهو أمر في عداد مناقبه، وهذا ما يليق بالأنبياء؛ وهو أن صدور الخطأ منهم أمر لا يذكر؛ بحيث إن صدوره منهم قليل جداً، ولا يجعله الله من جملة الأخطاء التي يترتب عليها ضرر، أما إن بدا أنه مما يترتب عليه ذلك فإن الله يتكفل ببيان الصواب والحق فيه، ومثل هذا وقع مع النبي ﷺ، وذلك كما ذكر في سورة عبس، وكما ذكر في شأن الأعمى الذي سأله عن صلاة الجماعة، وقصة تأبير النخل، فإنها وإن ترتب عليها شيء من الضرر، فإن الخير الكامن في هذه الواقعة كثير، بحيث إن ذكرها يعين المسلم المرید للتحقق على أن لا يقع منه الغلو في رسول الله ﷺ، فهو ينزله منزلته، فلا يرفعه فوق درجته التي أنزله الله ﷻ إياها، فإنه يرجع له في أمور الدين أما أمور الدنيا فلا يرجع له إلا فيما له علم به، عن رافع بن خديج، قال: قَدِمَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ، وَهُمْ يَأْبُرُونَ النَّخْلَ، يَقُولُونَ يَلْقَحُونَ النَّخْلَ، فَقَالَ: (مَا تَصْنَعُونَ؟) قَالُوا: كُنَّا نَصْنَعُهُ، قَالَ: لَعَلَّكُمْ لَوْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ خَيْرًا فَتَرَكُوهُ، فَتَفَضْتُ، أَوْ فَتَقَصْتُ، قَالَ فَذَكَرُوا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: إِيْمَا أَنَا بَشَرٌ، إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِكُمْ فَخُذُوا بِهِ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِنْ رَأْيِي، فَإِيْمَا أَنَا بَشَرٌ<sup>(٢)</sup> وعليه فالخير المترتب على مثل هذه المواقف يفوق الضرر الحاصل بوقوعها.

#### ٦- صبرهم على الابتلاءات:

ومن أروع الأمثلة على الصبر على قضاء الله ﷻ نبي الله أيوب؛ لهذا جاء التثاء على صبره من الله ﷻ في هذه السورة، قال ﷻ: ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤]، فبصبره على ما قدره الله ﷻ عليه، وعدم اعتراضه، وبعد انقطاع

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٢٢٠/٧ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب فضائل النبي ﷺ - باب أنتم أعلم بأمر دنياكم - ٩٥/٧ - ح ٦٢٠٢ .

أمله من الله ﷻ (١)، قال عنه: ﴿ نِعَمَ الْعَبْدُ ﴾ وإن سائر الأنبياء على هذه الدرجة، يقول

النبي ﷺ: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ) (٢).

#### ٧- اتصافهم بالصفات الجبئية للبشر:

الأنبياء من جملة البشر، يعترتهم ما يعترى البشر من الصفات الغريزية، وقد

ذكر الله ﷻ بعض هذه الصفات في سورة (ص)، وهي كالتالي:

• **صفة الخوف:** وذلك حين أصاب نبي الله داوود ﷺ الفزع، والفزع هو الخوف الشديد الذي يصاحبه اضطراب، وقد أصابه بسبب ما كان من تصور المحراب عليه من الملكين اللذين تمثلا له بصورة خصمين، قال الله ﷻ: ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَكُمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ [ص: ٢٢] فذكر الله ﷻ أن داوود ﷻ قد أصابه الفزع منهم وهو الخوف الشديد (٣).

• **صفة العجلة:** حيث ذكرت السورة أن داوود ﷻ قد تسرع في الحكم، فحكم للمدعي قبل أن يسمع حجة المدعى عليه، قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً لِوِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفُلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى تِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢٣، ٢٤]، قد ذكر المفسرون في هذه الآيات كلاماً كثيراً منه ما هو مقبول وهو ما سيعرض له الباحث، ومنه ما يتعارض مع نبوة الأنبياء وهو ما سيعرض الباحث عنه، ذكر داود ﷻ مرة في نفسه ما امتن الله ﷻ به على إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام من حسن الثناء الباقي لهم في الناس، فتمنى مثله فقيل له: إنهم امتحنوا فصبروا؛ فسأل أن يبتلى كالذي ابتلوا به، ويعطى كالذي أعطوا إن هو صبر، فكان

(١) انظر: محاسن التأويل - القاسمي - ٢٦٢/٨ .

(٢) مسند أحمد - ١٠/٤٥، وحسنه الأرنؤوط .

(٣) انظر: تفسير القرآن - أبو المظفر السمعاني - ٤٣٢/٤ .

هذا الاختبار من الله ﷻ بناء على رغبته؛ فأرسل إليه ملكين في صورة رجلين، فتسورا عليه المحراب كما هو مفصل في الآيات، أي طلعا على سور المنزل الذي هو المحراب في عرف بني إسرائيل، ولم يدخلوا من الباب؛ لأن الحرس منعهم من ذلك؛ وذلك أن لداود وقتاً ينقطع فيه للعبادة فلا يسمح بمقابلة أحد وهو في محرابه، فأصابه خوف شديد، فقالوا: لاتخف؛ فنحن خصمان اعتدى بعضنا على بعض جننا نتحاكم إليك فاحكم بيننا ولا تجر في الحكم، ولا تمل بنا عن الحق.

ثم عرضا عليه القضية، فحكم داود ﷺ على الفور وبدون أن يسمع من الخصم الثاني بالحكم المذكور، ذاكراً للتعليل الذي عقب به على حكمه<sup>(١)</sup>.

• **الخطأ:** وهذه الصفة قد تعرضنا لها عند الحديث عن صفة حكمتهم وحسن قضائهم، ودليلها قصة تسور المحراب آنفة الذكر، وأيضاً قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، "ولقد ابتلينا سليمان وألقينا على كرسيه شق وُلْدٍ، وُلْدٍ له حين أقسم ليطوفنَّ على نسائه، وكلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، ولم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعاً، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق ولد، ثم رجع سليمان إلى ربه وتاب"<sup>(٢)</sup>، فالنبي لا ينبغي في حقه أن يعزم على فعل أمر من غير تعليقه على مشيئة الله ﷻ، إذ أن هذا الفعل لا يليق بالإنسان العادي؛ لذا نقول: إنه لم يقع من النبي إلا خطأ أو نسياناً، وهي الصفة التالية .

• **النسيان:** فقد نسي النبي الله سليمان ﷺ أداء صلاة العصر لانشغاله بما أعده من الخيل في سبيل الله ﷻ، قال الله ﷻ: ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ \* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣١، ٣٢]، فحين عرضت عليه الخيل، وأعجب بها؛ ظل منشغلاً بتفقدتها حتى فاتته وقت الصلاة نسياناً منه لها، وقيل

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٤/٤٤٣ .

(٢) التفسير الوسيط - الطنطاوي - ١٢/١٦١ .

شغلته عن ورد كان يواظب عليه قبل غروب الشمس، فلانشغاله بتفقد الخيل وإعجابه بها؛ غابت الشمس قبل أن يصلي العصر، أو قبل أن يؤدي الورد الذي كان له<sup>(١)</sup>، وقد نسي ﷺ أيضاً أن يقول إن شاء الله، وذلك قد أشار الله ﷻ له في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ﴾ [ص: ٣٤]، وقد جاء في الحديث المتفق عليه عن رسول الله ﷺ قال: (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: لِأَطْوَفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى سَبْعِينَ امْرَأَةً، كُلُّهُنَّ تَأْتِي بِعُلَامٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ، أَوِ الْمَلِكُ: قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَقُلْ وَنَسِيَ، فَلَمْ تَأْتِ وَاحِدَةً مِنْ نِسَائِهِ إِلَّا وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ عُلَامٍ)<sup>(٢)</sup>.

• المرض: ﴿وَإِذْ كُرَّ عِبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ [ص: ٤١، ٤٢] وفي وصف المرض الذي ابتلي به أيوب، أفاويل من الإسرائيليات غير مقبولة، لمنافاتها خاصة كمال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، فالإعراض عن ذكرها من الحكمة -إلا إذا كان لبيان حكمها والرد عليه- والذي يرى الباحث من الصواب الوقوف عليه في قصة أيوب عليه السلام، هو ما ذكره القرآن أو جاء في السنة الصحيحة والاقتصار عليه، وقد جاء في المستخرج من حديث النبي ﷺ: (إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَبِثَ فِي بِلَاغِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفِضَةُ الْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ إِلَّا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا يَغْدُونَ إِلَيْهِ وَيَرُوحَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعْلَمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ مِنَ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرَحْمَهُ اللَّهُ؛ فَيَكْشِفُ مَا بِهِ، فَلَمَّا رَاحَ إِلَيْهِ لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ أَيُّوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا أَدْرِي مَا تَقُولُ! غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَيُّ كُنْتُ أُمْرٌ عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَذْكُرَانِ اللَّهَ وَأَرْجِعُ بَيْنِي فَأَكْفَرُ عَنْهُمَا كَرَاهِيَةً أَنْ يُذْكَرَ اللَّهُ إِلَّا فِي حَقِّ، قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهَا فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَبَلَعَتْهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهَا قَدْ

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود ٢٢٥/٧، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٥٦/٢٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب طلب الولد للجهاد - ٢٢/٤ - ٢٨١٩، صحيح

مسلم - كتاب الأيمان - باب الاستثناء - ٨٧/٥ - ٤٢٩٨، واللفظ لمسلم .

أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ، فَهُوَ أَحْسَنُ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيُّ بَارِكِ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُتَبَلَّى؟ وَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَشْبَهَ بِهِ مِنْكَ إِذْ كَانَ صَحِيحًا! قَالَ: إِنِّي أَنَا هُوَ، وَكَانَ لَهُ أَبْدِرَانُ، أَبْدِرُ الْقَمْحِ، وَأَبْدِرُ الشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ؛ فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَبْدِرِ الْقَمْحِ، أَفْرَعَتْ فِيهِ الذَّهَبَ حَتَّى فَاصَتْ، وَأَفْرَعَتْ الْأُخْرَى عَلَى أَبْدِرِ الشَّعِيرِ الْوَرَقَ حَتَّى فَاصَتْ<sup>(١)</sup>، فلم يتعرض النبي ﷺ في حديثه لتلك التفاصيل المقرزة التي جاءت في روايات أخرى لم تثبت صحتها .

### ثانياً: ذكر الرسل بين الإجمال والتفصيل في السورة:

مما لا يخفى على القارئ للقرآن الكريم أن فيه قصصاً قد وردت فيه مفصلة في بعض المواطن، ومجملة في مواطن أخرى، أما الذي قد يخفى على الكثير من القراء - سوى المتدبرين له - أن هذا الأمر إنما جاء في القرآن على وفق منهجيات موضوعة بحكمة ربانية، ولها في كل موضع خصائص، وعلى هذا الأساس من المنهجيات جاء الإجمال والتفصيل في سورة (ص).

### الإجمال في قصص الرسل :

فما جاء من قصص الأنبياء والرسل على سبيل الإجمال كان المراد منه في الغالب التسلية والمواساة، والتهديد والوعيد لمن كفر بهم ومثل هذا في قوله ﷺ: ﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ\* إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى الدَّارِ\* وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ\* وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥-٤٨]، يأمر الله ﷻ نبينا محمداً ﷺ بذكر هؤلاء الأنبياء الذين أخلصوا له العبادة ذكراً حسناً، إبراهيم الخليل ﷺ وابنه إسحاق ﷺ وابن ابنه يعقوب ﷺ الذين أوتوا القوة على عبادة الله تعالى والبصيرة في دين الله، فوصفهم بالعلم النافع، والعمل الصالح الكثير.

فإن الله ﷻ قد حباهم بمنحة عظيمة، وخصيصة جسيمة، وهي جعل ذكرى

(١) المستخرج من الأحاديث المختارة - محمد بن عبد الواحد المقدسي - ٧ / ١٨٢ - ح ٢٦١٦، بإسناد صحيح كما يذكر المؤلف رحمه الله تعالى .

الدار الآخرة في قلوبهم، والعمل لها صفوة وقتهم، والإخلاص والمراقبة لله وصفهم الدائم، وجعلهم ذكرى الدار في قلوبهم وبين أعينهم، يتذكر بأحوالهم المتذكر، ويعتبر بهم المعتمر، ويذكرون بأحسن الذكر واذكر أيضاً إسماعيل عليه السلام، واليسع عليه السلام، وذا الكفل عليه السلام، بأحسن الذكر، وأثنى عليهم أحسن الثناء، فإن كلا منهم من الأخيار الذين اختارهم الله من الخلق، واختار لهم أكمل الأحوال، من الأعمال، والأخلاق، والصفات الحميدة، والخصال السديدة (١).

كما أنه تضمن التهديد والوعيد، وذلك في قوله ﷺ: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ \* وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَحْرَابُ \* إِنَّ كُلَّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابٌ \* وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا هَا مِنْ فَوْاقٍ﴾ [ص: ١٢ - ١٥] لما تواني مشركوا مكة وتكاسلوا عن النظر والاستدلال لأنهم لم ينزل بهم العذاب - بين الله ﷻ لهم في هذه الآيات أن أقوام الأنبياء الماضين كانوا مثلهم، حتى حاق بهم ما كانوا به يستهزئون، وفي هذا تخويف لأولئك الكافرين الذين كذبوا الرسول ﷺ (٢).

### التفصيل في قصص الأنبياء والرسول :

والذي ورد منها على سبيل التفصيل، إنما هو تفصيل في وقائع محددة؛ ليستفاد منها أحكاماً شرعية، أو إشارات على طريق الدعوة للتأسي بهم، أو دفاعاً عنهم، وتأييداً للنبي ﷺ وتثبيتاً لقلبه؛ وهي على النحو التالي:

**الموضع الأول:** ما ذكره الله ﷻ من وصف ملك داود عليه السلام حيث قال الله ﷻ: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ \* إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُثِيِّ وَالْإِشْرَاقِ \* وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ \* وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلْنَا الْخِطَابِ﴾ [ص: ١٧-٢٠]، اصبر - يا محمد - على ما يقوله فيك المشركون ، واذكر عبدنا داود ذا القوة في الدين والدنيا ، إنه كان رجاعاً إلى الله في جميع

(١) تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٤.

(٢) انظر: تفسير المراغي - المراغي - ١٠٠/٢٣ .

أحواله ، إنا ذللنا الجبال معه ، يستغل ما فيها من منافع ، وهُنَّ ينزهن الله - تعالى - عن كل نقص في آخر النهار وأوله ، وذللنا له الطير مجموعة من كل صنف وكل مكان ، وكل من الجبال والطير رجاعة لمشيئة داود ، يصرفها كيف شاء للخير العام ، وقويْنَا ملكه ، وآتينا النبوة ، وتمييز الحق من الباطل، بالبيان واللغة الفصيحة<sup>(١)</sup>.

وقد فصل الله ﷻ في بيان ملك داوود ليرد به على قريش حين قالت: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا...﴾ [ص:٨] الذي أرادوا به التقليل من شأن النبي ﷺ ؛ فبين الله ﷻ أنه قادر على تأييد رسله بالآيات التي يرون فيمن جاء بمثلها استحقاق النبوة، لكن الأمر ليس تبعاً لأهوائهم؛ وقد جاءهم بما أفهمهم، وأجمعهم الحجة، وبما يعظمون صاحبه أكثر من تعظيمهم لأصحاب المال والملك والسلطان، فإنك تجد من تعظيمهم لأرباب الفصاحة والبيان ما يجعلهم يعلقون أقوالهم على جدران الكعبة، حتى وإن كان صعلوكاً، مثل طرفة بن العبد الذي عمل راعياً لإبل أخيه معبد، أو عبداً مثل عنتره بن شداد الذي ناضل وكافح من أجل نيل حريته، أو ماجناً في مطلع حياته، عربيداً في منتهاه، قتلته حب الثأر والانتقام لدم والده كامرئ القيس، وكان الذي جاءهم به النبي ﷺ أبلغ وأفصح، بل أعتذر فإنه لا ينبغي مقارنته بكلام البشر، قال الشاعر:

ألا ترى أن السيف ينقص قدره إذا قيل إن السيف أمضى من العصا<sup>(٢)</sup>

فالذي دعاهم ليُجِلُّوا أولئك، ويجعلوا أقوالهم معلقات، يلزم كفار قريش إن يستسلموا لتعظيم جناب النبي ﷺ لما جاءهم به من القرآن المعجز، والإشارة على هذا موجودة فيما ذكره الله ﷻ من خبر ملك داوود حيث كان أعلاه وأفضله وآخر ما بلغه هو الحكمة وفصل الخطاب، وقد جاء هذا القرآن مهيمناً على ما جاء به داوود ﷺ وغيره من الرسل صلوات ربي وسلامه عليهم.

(١) انظر: المنتخب - لجنة من علماء الأزهر - ٦٧٦/١ .

(٢) أبيات مختارة... - عبد الله بن محمد البصري - ٨٠/١، ولم ينسبه لأحد .

**الموضع الثاني:** ماجاء في ذكر الملكين اللذين تسورا على داوود المحراب، فإنه وإن كان هذا الموضع جاء تلو الموضع الأول؛ إلا أنهما منفصلان عن بعضهما، بدلالة الفصل بينهما بما له حق الصدارة في الكلام، وهو أداة الاستفهام "هل" بعد "واو" الابتدائية، والحديث عن أمر غير موصول بما قبله لا من جهة المعاني، ولا من حيث السياق والنسق، يقول الله ﷻ: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ﴾ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعَجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لِيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿[ص: ٢١ - ٢٤]، وهل جاءك - يا محمد - خبر الخصوم الذين جاءوا داود من سور المحراب لا من بابه؟! إذ دخلوا على داود فخاف منهم واضطرب، قالوا: لا تخف نحن متخاصمان، ظلم بعضنا بعضاً ، فاحكم بيننا بالعدل ولا تتجاوزه ، وأرشدنا إلى الطريقة المثلى ، قال أحد الخصمين: إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة، ولى نعجة واحدة فقال: اجعلنى كافلها كما أكفل ما تحت يدي، وغلبنى فى المخاطبة، قال داود ﷺ - قبل أن يسمع كلام الخصم الآخر - : لقد ظلمك بطلب ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من المتخالطين ليجور بعضهم على بعض، إلا من استقر الإيمان فى قلوبهم، وكان عمل الصالحات من دأبهم، وهم قلة نادرة، وعرف داود أن الأمر ما هو إلا امتحان من الله؛ فطلب من الله المغفرة، وانحنى راعياً لله، ورجع إليه خاشعاً، فغفرنا له تعجلاً فى الحكم، وإن له عندنا لقربى وحسن مرجع (١).

وبعد التأمل في تلمس الحكمة من إيراد هذه القصة؛ وجد الباحث أن مناسبة ذكر هذه الواقعة هو ما فيها من دعوى الخصم التي شابتهت دعوى قريش وشكايتهم للنبي ﷺ لأبي طالب، حيث إن كل ما دعاهم إليه النبي ﷺ، وكل ما جاءهم به هو كلمة

(١) انظر: التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ٤٥٤/١ .

واحدة، وهم يزعمون أنه يريد التفريق بينهم، ويريد الرياسة فيهم، وأنه يسفه أحلامهم، وينال من عقول آبائهم، ويشتم آلهتهم، و...و... إلخ من الدعاوى والافتراءات، ففيها تسلية له ﷺ بالأب ينزعج من حكم عمه، ففي مثل حاله - الاحتضار - قد يخطئ الحاكم، وقد وقع الخطأ في الحكم من أفضل البشر عليهم الصلاة والسلام فيما هو أهون منه من المواطن، وهو ما كان من خبر داود عليه السلام، وقد جعل النبي ﷺ بمقام الفاضل المدعى عليه، فهو ما سألهم هذه الكلمة إلا لما فيه خيرهم وعزهم ومجدهم، وهم يطعنون في مقصده ونواياه، وما ذكره الله ﷻ زيادة على الحادثة من توبة داود عليه السلام؛ إنما هو من باب بيان أن الخطأ من الأنبياء ليس حكمه حكم الخطأ من غيرهم، وإن كان مبنياً على الاجتهاد المباح، الذي مآله إما إلى الصواب الذي يكون بالغه مأجوراً، أو الخطأ الذي يكون الوقوع فيه أمراً مغفوراً، لأنه وافق للطبيعة البشرية، غير أن رتبة الكمال في حق الأنبياء تدعوهم للاستغفار مما لا يليق بأهلها .

**الموضع الثالث:** وهو ماجاء من ذكر لما حدث مع سليمان عليه السلام حين شغله تفقد الخيل عن الصلاة، وهو أمر يدعو النبي ﷺ للزهد في الدنيا ونعيمها الزائل، فقال عليه السلام: ﴿ وَوَهَبْنَا لِداوودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ \* إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِيَاتُ الْجِيَادُ \* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ \* رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿ [ص: ٣٠ - ٣٣]، ووهبنا لداود سليمان المستحق للثناء ، الخليل أن يُقال فيه : نعم العبد ، لأنه رجَّاع إلى الله في كل أحواله، واذكر من أخباره أنه عرض عليه بعد الظهر الخيل الأصيلة التي تسكن حين وقوفها وتسرع حين سيرها، فقال سليمان: إني أشربت حب الخيل - لأنها عدة الخير وهو الجهاد في سبيل الله - حبا ناشئاً عن ذكر ربي، وما زال مشغولاً بعرضها حتى غابت الشمس عن ناظره، أمر بردها عليه ليتقرب بنحرها لله تكفيراً عن الانشغال عن الصلاة<sup>(١)</sup>، وهذا القول هو مما اختلف فيه المفسرون على قولين، فمنهم من منع

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ٧١٢/١ .

القول به، لما قد يظهر منه من معارضة لأخلاق الرسل، وقالوا أن المراد بالمسح هنا هو المسح بيده على رقابها وأعناقها، وما يترجح لدى الباحث هو القول الأول - الذي رجحه كثير من الأئمة<sup>(١)</sup> - وذلك لعدة توجيهات:

١. أنه لم يرد بذلك معاقبتها بل أراد أن يعاقب نفسه بالتضحية بما يجب لأجل أن يرضى عنه من هو أشد حبا له .

٢. أن هذا ليس من باب إتلاف المال، فالخيل معروف حكم أكل لحمها بالحل، فبعد أن نحرها تصدق بلحومها .

٣. أن الله ﷻ قد أبدله خيرا منها، وأكثر سرعة، وأرفق ركوبة، أبدله بها الريح غدوها شهر ورواحها شهر .

فعلى حبه للخيل وما فيها من الخير إلا أنه تخلص منها بسبب اشتغاله بها عن أداء الصلاة، فالأليق بالعبد أن يزهد فيها ابتداءً، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، والله ﷻ قد أراد أن يرفع مقام النبي ﷺ؛ وذلك بعدم جعله ملكاً نبياً بل عبداً رسولاً، كما جاء في مسند أحمد رحمه الله ﷻ عن أبي هريرة قال: جَلَسَ جِبْرِيلُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَنظَرَ إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا مَلَكٌ يَنْزِلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ: (إِنَّ هَذَا الْمَلَكَ مَا نَزَلَ مُنْذُ يَوْمِ خُلِقَ قَبْلَ السَّاعَةِ فَلَمَّا نَزَلَ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ رَبُّكَ أَفْمَلِكًا نَبِيًّا يَجْعَلُكَ، أَوْ عَبْدًا رَسُولًا قَالَ جِبْرِيلُ تَوَاضَعْ لِرَبِّكَ يَا مُحَمَّدُ قَالَ بَلْ عَبْدًا رَسُولًا)<sup>(٢)</sup>.

**الموضع الرابع:** لم يقتصر أذى قريش للنبي ﷺ على ما سلف فقط بل استطالوا ببيغيمهم حتى عبّروه بقلة الولد، وهو ما كان من أذى أبي لهب - لعنه الله - حين نعت النبي ﷺ بالأبتر؛ مما قد يحزن النبي ﷺ ويدعوه إلى تمنى الولد؛ فأنزل الله ﷻ قوله: ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ \* قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكاً لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ \* فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءً حَيْثُ أَصَابَ \* وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَعَوَّاصٍ \* وَأَخْرَيْنَ مُفْرَينَ فِي الْأَصْفَادِ \* هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ١٥/١٩٧، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٦٥/٧ .

(٢) مسند أحمد - ٣/٩١٦، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة - ٣/٣ .

حَسَابٍ \* وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ ﴿٤٠-٣٤﴾، ولقد امتحنا سليمان حتى لا يعتر بأبهة الملك، فألقينا جسداً على كرسيه لا يستطيع تدبير الأمور، فتنبه إلى هذا الامتحان فرجع إلى الله ﷻ - وأناب، دعا سليمان ربه - منيباً إليه - : رب اغفر لي ما بدر مني، وهب لي ملكاً لا يليق لأحد من بعدى، إنك أنت الوهاب الكثير العطاء، فذلنا له الريح ، تجرى حسب مشيئته رخية هينة، حيث قصد وأراد، وذلنا له كل بناء وغواص في أعماق البحار من الشياطين المتمردين، وآخرين من هؤلاء الشياطين قرن بعضهم ببعض في الأغلال والسلاسل، ليكف فسادهم عن الآخرين، وأوحى إليه أن هذا الذي أنعمنا به عليك عطاؤنا، فأعط من شئت واحرم من شئت، فلا حساب عليك في الإعطاء أو المنع، إن لسليمان عندنا لقربة عظيمة وحسن مرجع ومآل<sup>(١)</sup>.

وقد تضمنت هذه النعمة العوض الذي آتاه الله ﷻ لسليمان إذ منع الولد، فإنه عوضه عنه بملك لا يكون لأحد بعده، وكذلك النبي ﷺ؛ فإن الله ﷻ قد عوضه عن الولد بملك لم يحزه أحد قبله، ولا يكون لأحد بعده، حيث وعده أن ملك أمته سيبلغ الدنيا كلها، عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ زَوَىٰ لِي الْأَرْضَ ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَعَارِبَهَا ، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا ، وَأُعْطِيتُ الْكُنُوزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ...)<sup>(٢)</sup>، وجعله أفضل الرسل، وأمته خير الأمم وأكثرها، ولقد مكنه الله ﷻ بأن يملك ما ملك سليمان؛ وذلك لسابق علم الله ﷻ بأن نبيه محمد ﷺ أكثر الناس أدباً مع ربه، فترك ذلك لأنه لن يخرم دعوة لأخيه سليمان ﷺ التي سأل ربه إياها، فقد قال أبو هريرة ﷺ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجَنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ ، لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَكَّنِي مِنْهُ فَدَعَيْتُهُ ، فَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَىٰ جَنْبِ سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ، حَتَّىٰ تُصْبِحُوا تَنْظُرُونَ إِلَيْهِ أَجْمَعُونَ ، أَوْ كُلُّكُمْ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ، فَردَّ اللَّهُ

(١) انظر: أيسر التفاسير - الجزائري - ٤/٤٤٩ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب هلاك هذه الأمة بعضهم ببعض - ١٧١/٨ - ح ٧٣٦١ .

خَاسِنًا<sup>(١)</sup>.

**الموضع الخامس:** ولم يكتف كفار مكة بهذه الأنواع من الإيذاء بل مارسوا الإيذاء الحسي علاوة على ما كانوا يمارسونه من الإيذاء النفسي، فضرب الله مثلاً في هذا الأمر، فيه يتجلى الأدب في أبهى صورته من العبد لربه، فأمر معلوم أنه لا يكون إلا بإرادة الله ﷻ - حيث أنه لا يحدث أمر في الوجود إلا بأمر الله - وهذا الأمر مما تكرر النفوس لم ينسبه لله ﷻ بل نسبه إلى عدو الله ﷻ، فقال ﷻ: ﴿وَأذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ \* ارْكَضْ بَرْجِيكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ \* وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَى لَأُولِي الْأَلْبَابِ \* وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَتْ إِنَّآ وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤١-٤٤]، فماذا كانت عاقبة الأدب، العوض الفضيل، والأجر الجزيل، والثناء الجميل .

**الموضع السادس:** لم تقتصر مواساة الله ﷻ لنبيه على بيان عاقبة ما يبئلي به عباده الصالحين الصابرين؛ بل بين أيضاً سوء منقلب أعدائهم وحاسديهم، فكان ذلك متمثلاً في شخص إبليس، فقد حسد كفار قريش النبي ﷺ كما حسد إبليس آدم ﷺ، فكانوا على سنته ولهم نفس عاقبته، حيث أبعد الله ﷻ، فأنزله من رتبة الملائكة بعد أن رفعه إليها، وأخرجه من الجنة بعد ما كان يتنعم فيها، وكذلك كانت عاقبة من أطاعه، فأنزلهم الله ﷻ من رتبة البشر وجعلهم شر الدواب، وبعد أن كانوا آمنين مطمئنين في مكة، جعل الدائرة تدور عليهم، فأخرجهم الله منها، ليلقوا حتفهم، وكان مصيرهم هو مصير زعيمهم الأول، يقول الله ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ \* فَاذْأَسْوَيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَاجِعٌ \* وَإِنَّ

(١) صحيح مسلم - كتاب الصلاة - باب ما جاء في تعرض الشيطان له ﷻ في الصلاة - ٧٢/٢ - ح ١١٤٦.

عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ \* قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ \* إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ \* قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ \* قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ \* لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿ص: ٧١-٨٥﴾ اذكر لهم يا محمد ﷺ -

حين قال ربك للملائكة: إني خالق بشراً - وهو آدم عليه السلام - من طين، فإذا أتممت خلقه ونفخت فيه سر الحياة - وهو الروح - فخرروا له ساجدين سجود تعظيم وتحية، لا سجود عبادة، فامتثل الملائكة كلهم أجمعون، وخرروا له ساجدين، إلا إبليس، لم يسجد، وتعاضم وتكبر، وكان بهذا التكبر من الكافرين، قال الله تعالى: يا إبليس، ما منعك من السجود لما خلقته بنفسى بلا واسطة؟ أنكبرت مع أنك غير كبير، أم أنت فى حقيقة نفسك من المتفوقين؟ قال إبليس: أنا خير من آدم لأنك خلقتنى من نار وخلقته من طين، فكيف أسجد له، قال الله تعالى لإبليس-جزاء له على تكبره عن أمر ربه:- فاخرج من جماعة الملائكة الأعلى، فإنك مطرود من رحمتى، وإن عليك إيعادى لك عن كل خير إلى يوم الجزاء، فتجزى على كفرك بى وتكبرك على، قال إبليس: رب أمهلنى ولا تمتنى إلى يوم البعث، قال الله ﷻ: فإنك من المؤجلين الممهلين إلى يوم الوقت المعلوم لنا، وهو نهاية الدنيا، قال إبليس: فبعظمتك وجلالك لأغوين البشر أجمعين، إلا عبادك الذين أخلصتهم لطاعتك، فلا سلطان لى عليهم، قال الله تعالى: الحق يمينى وقسمى، ولا أقول إلا الحق، لأملأن جهنم من جنسك من الشياطين وممن تبعك من ذرية آدم أجمعين، لا فرق عندى بين تابع ومتبوع (١).

### منهجيات الإصلاح والتغيير في قصص الأنبياء والرسل:

١- الثناء على الرسل عليهم الصلاة والسلام، ومن ذلك:

- أ- كونهم من أخيار الناس .
- ب- كونهم أصحاب قوة وبصيرة في طاعة الله ﷻ .
- ت- دوام ذكرهم للأخرة .

(١) انظر: التحرير والتوير - ابن عاشور .

- ث- أدبهم مع الله ﷻ .
- ج- حكمتهم وحسن قضائهم .
- ح- صبرهم على الابتلاءات .
- ٢- بيان صفات البشرية فيهم، ومن ذلك:
- أ- صفة الخوف .
- ب- صفة العجلة .
- ت- الخطأ .
- ث- النسيان .
- ج- المرض .
- ٣- الإجمال والتفصيل في ذكر الرسل، وقصصهم:
- أ- الإجمال في قصص الرسل: فقد جاء من قصص الأنبياء والرسل على سبيل الإجمال، إذ كان المراد منه في الغالب التسلية والمواساة .
- ب- التفصيل في قصص الأنبياء والرسل جاء في مواضع لأغراض مختلفة:
- **الموضع الأول:** وقد فصل الله ﷻ في بيان ملك داوود ﷺ؛ لبيان قدرة الله ﷻ على إعزاز أوليائه، وإيتائهم من الملك فوق ما يشتهي البشر .
  - **الموضع الثاني:** ماجاء في ذكر الملكين اللذين تسورا على داوود المحراب، لبيان جواز وقوع الخطأ في الحكم في بعض الأحوال النفسية العارضة .
  - **الموضع الثالث:** وهو ماجاء من ذكر لما حدث مع سليمان ﷻ، حين شغله تفقد الخيل عن الصلاة، وهو أمر يدعو النبي ﷺ والمؤمنين للزهد في الدنيا ونعيمها الزائل .
  - **الموضع الرابع:** الإعلام بأن الله إذا ابتلى عبده بذنب وعاقبه عليه، وحصلت التوبة من العبد على ذلك الذنب؛ فإن الله ﷻ يعوضه خيراً مما عاقبه به، كما حدث لسليمان في قصة الخيل، حيث عوضه بالريح، وما كان من شأن الجسد الذي ألقى على كرسیه، عوضه الله ﷻ بملك عظيم،

وكذا إذا صبر على أمر أُوذي فيه يعوضه الله خيراً منه كما حدث مع نبينا محمد ﷺ، حيث جعله أكثر الأنبياء تابعاً .

- الموضوعين الرابع والخامس: الإشارة إلى أن الذي يريد أن يعبد الله ﷻ، ويكون قريباً منه لابد له من الاستعداد للإيذاء الحسي والنفسي .
- الموضوع السادس: وقد جاء لبيان عاقبة المعرضين عن الصلاح والإصلاح، أعداء الرسل وأتباعهم، فمنقلبهم سيء، وعاقبتهم وخيمة .

## المطلب الخامس

### اليوم الآخر

تقدم الحديث عن تعريف اليوم الآخر<sup>(١)</sup>.

#### أسماء اليوم الآخر الواردة في السورة:

مما استقرئ في كلام الناس وحكم له؛ أن الشيء إذا كثرت أسماؤه دل ذلك على شرفه، وقد سمي الله ﷻ اليوم الآخر في القرآن بأسماء كثيرة، وذكر منها في سورة "ص" ما يلي:

١- يوم الحساب: وهو اليوم الذي يحاسب الله ﷻ فيه مخلوقاته على أعمالهم، يقول الله ﷻ: ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ١٦]، يقول القرطبي: "معنى الحساب أن الله يعدد على الخلق أعمالهم من إحسان وإساءة ، ويعدد عليهم نعمه ، ثم يقابل البعض بالبعض ، فما يشف<sup>(٢)</sup> منها على الآخر حكم للمشفوف<sup>(٣)</sup> بحكمه الذي عينه للخير بالخير، وللشر بالشر"<sup>(١)</sup>.

(١) انظر: صفحة ٥٦ من هذا البحث.

(٢) يشف: يفضل على غيره، والمشفوف هو المفضول عليه. (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ١٨١/٩).

(٣) في الأصل للمشفوف، والتصويب من الباحث لوجود القرينة التي اشتق من أصلها اسم المفعول، وهي الفعل يشف.

٢- النبأ العظيم: فهو النبأ الذي أحرار الكفار، وفرق بينهم وبين أهل الإيمان، وهو اليوم الذي يكون فيه خراب العالم، والانتقال من دار الدنيا، إلى دار الآخرة يقول ﷺ: ﴿قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ [ص:٦٧] .

٣- يوم الدين: ويوم الدين هو يوم الجزاء والحساب، يقال: دنته بما صنع، أى: جازيته على صنيعه، ومنه قولهم: كما تدين تدان؛ أى: كما تفعل تجازى<sup>(٢)</sup>، يقول الله ﷻ في وعيده لإبليس: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ [ص:٧٨] .

٤- يوم البعث: يقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [ص:٧٩]، أي يوم البعث الذي يبعث الله ﷻ فيه الخلائق، وقد سماه الله ﷻ في مواضع أخر من القرآن بهذا الاسم صريحاً، يقول ﷻ: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٥٦] .

٥- يوم الوقت المعلوم: يقول المولى ﷺ: ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ [ص:٨١]، والمراد به يوم النفخة الأولى التي يصعق فيها الناس<sup>(٣)</sup> .

### قيام الساعة فجأة:

يتوعد الله ﷻ الكفار بيوم القيامة الذي يأتي بغتة، ويكون بنفخة من إسرئيل عليه السلام، وقد سبق التفصيل في النفخات في الفصل الأول<sup>(٤)</sup> فيقول ﷻ: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص:١٥] .

### وصف الجنة، وحال أهلها:

يصف الله ﷻ الجزاء الذي أعده للمتقين من عباده؛ الذين ينتقون غضب ربهم بالابتعاد عن عصيانه؛ أن لهم مرجعاً ومآلاً حسناً عنده، فقد أعد لهم جنات عدن مفتحة

(١) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة - ص ٥٦٢ .

(٢) انظر: التفسير الوسيط - الطنطاوي - ٢٠/١ .

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ٢٧/١٠ .

(٤) انظر: صفحة ٤٢ .

لهم أبوابها ذات العدد الكثير، وشأنهم فيها شأن الملوك؛ يجلسون فيها متكئين على الأرائك والسرر والفرش الوثير، ويتمتعون فيها بطلب ما يشتهون من الفاكهة الكثيرة والشراب الوفير، وعندهم في الجنة من نسوة قصرن أبصارهن على أزواجهن، فلا ينظرن إلى غيرهن، وهن لجمالهن قد قصرن نظر أزواجهن عليهن فلا ينظرون إلى غيرهن، وهن مستويات السن معهم، ليكون ذلك أدعى إلى الوفاق، والسلامة من المنغصات، هذا النعيم هو الذي توعدونه ليوم القيامة، إن هذا عطاؤنا ما له من نهاية، وهذا النعيم جزاء المتقين.

يقول ﷻ: ﴿ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ \* جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَعَةً لَّهُمُ الْأَبْوَابُ \* مُتَكِّئِينَ فِيهَا يُدْعَوْنَ فِيهَا بِمَا كَانُوا يُكْسِبُونَ كَثِيرًا وَشَرَابٍ \* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ الْأَثْرَابُ \* هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ \* إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ﴾ [ص: ٤٩-٥٤]، فهو يدعو عباده إلى حياة الملوك التي يتمناها كل أحد، فيصفها لهم بما علم ﷻ أنهم على رغبة شديدة في تحصيله، وإنما هي سلعة الله الغالية؛ الجنة التي أعدها الله ﷻ لمن صبر على ما يناله من محن وابتلاءات وشدائد، وصابر في البعد عن المعاصي المسخطة لربه الموجبة لعقوبته، رابط بالثبات على طاعة ربه ومولاه (١).

### وصف النار، وحال أهلها:

ويعرض الله ﷻ ما أعد للطاغين المعتدين على أنبيائهم وأتباعهم من شر المال وسوء المنقلب، يقول الله ﷻ: ﴿ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ \* جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَسْسُ إِلَيْهَا \* هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ \* وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا \* هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ \* قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمَرْحَبَابِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسْسُ الْفَرَارُ \* قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ \* وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ \* أَخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ \* إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴾ [ص: ٥٥-٦٤]. فمآبهم ومردهم إلى جهنم يدخلونها ويقاسون حرها، فبئس

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٦٩٧/٨ .

الفراس فراشها، ويصف شرابهم فيها فهو ماء بلغ الغاية في الحرارة، وصديد قد بلغ النهاية في القذارة، يؤمرون أن يذوقوه، وعذاب آخر مثل هذا العذاب أنواع مزدوجة، ويقال للطغاة الذين هم رؤساء المشركين: هذا جمع كثير داخلون النار معكم في زحمة وشدة، وهم أتباعكم، فيقول هؤلاء الرؤساء: لا مرحباً بهم، إنهم داخلون النار يقاسون مرّها وحرّها وقرّها، ويكتوون بعذابها.

قال الأتباع: بل أنتم أحق بهذه التحية، وهذا الدعاء الذي دعوتم به علينا، لأننا بإغرائكم لنا ودعوتنا إلى الكفر دخلناه، فكفرنا بسببكم، فبئس الدار والمستقر جهنم، وقالوا أيضاً: ربنا من تسبّب لنا في هذا العذاب فزده عذاباً مضاعفاً في النار. وقال أهل النار: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم في الدنيا من الأشرار الأراذل الذين لا خير فيهم؟ وهم فقراء المسلمين، كيف اتخذناهم في الدنيا هزوا ولم يدخلوا النار معنا، أم أنهم دخلوها وزاغت عنهم أبصارنا فلم نرهم؟ فيعلمهم الله ﷻ بمآل من يسألون عنهم؛ فتزداد حسرتهم، وتشدّد شقوتهم، وذلك الذي ذكره الله من حديث أهل النار حق لا بد أن يقع، وهو تخاصم ونزاع أهل النار بعضهم مع بعض<sup>(١)</sup>.

وقد أتى الله ﷻ على من اتقى ربه ﷻ، خائفاً من عقابه، راجياً لثوابه، وهذا ما يبطل به زعم من يظن في نفسه أنه ارتقى أعلى الدرجات، بقوله: إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعا في جنتك، بل حبا لك وقصد لقاء وجهك، وهو قول منسوب لرابعة العدوية<sup>(٢)</sup>، وقال آخر: اللهم إن كنت تعلم أنني أعبدك خوفاً من نارك فعذبني بها، وإن كنت تعلم أنني أعبدك حباً مني لجنتك وشوقاً مني إليها فاحرمنيها، وإن كنت تعلم أنني أعبدك حباً مني لك وشوقاً مني إلى وجهك الكريم فأبحنه واصنع بي ما شئت<sup>(٣)</sup>، ويرد على هؤلاء ابن تيمية فيما نقله من قول

(١) انظر: المرجع السابق - ٧٠١/٨ .

(٢) انظر: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور - زينب العاملي - ص ٢٠٣ .

(٣) انظر: صفة الصفة - ابن الجوزي - ٣٨٦/٢ .

السلف: "من عبد الله بالحب وحده فَهُوَ زنديق، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالرَّجَاءِ وَحَدَهُ فَهُوَ مرجئ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْخَوْفِ وَحَدَهُ فَهُوَ حروري"<sup>(١)</sup>، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالْحُبِّ وَالْخَوْفِ وَالرَّجَاءِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ مُوَحَّدٌ"<sup>(٢)</sup>.

### منهجيات الإصلاح والتغيير في ذكر اليوم الآخر :

#### ١- ذكر بعض أسماء اليوم الآخر، وما تضمنته من دلالات:

- أ- يوم الحساب: ودلالته على ما يكون فيه من حساب الناس على أعمالهم .
- ب- النبأ العظيم: ودلالته على خطر هذا اليوم وأحواله وشدائده .
- ت- يوم الدين: ودلالته على معنى الجزاء بعد الحساب .
- ث- يوم البعث: ودلالته على ما أنكره المشركون من إحياء الموتى .
- ج- يوم الوقت المعلوم : ودلالته على أن هذا اليوم معلوم -وقوعه لا زمانه- عند الملائكة والشياطين .

٢- بيان أن قيام الساعة يأتي فجأة: زيادة في النذير والتحذير للعباد، وعدم الركون للدنيا، والتماذي في الإعراض .

٣- وصف الجنة، وحال أهلها: لما فيه من بيان عظيم ثواب الله ﷻ، مما يدعو إلى رجائه، ولما له من الأثر في التأكيد على دناءة الدنيا وحقارتها، والترغيب في العزوف عنها، والإقبال على طاعة الله ﷻ.

٤- وصف النار، وحال أهلها: لما فيه من بيان عظيم عقاب الله ﷻ مما يدعو إلى الخوف منه، ولما فيه من التهوين من شأن الابتلاء في الدنيا، وبيان عاقبة الشهوات والملذات إذا كانت في معصية الله ﷻ .

(١) طائفة من فرقة الخوارج، هم الذين خرجوا على علي وانحازوا إلى حروراء، وهم يومئذ اثنا عشر

ألف،(انظر: تلبيس إبليس - ابن الجوزي - ص ١٩)

(٢) العبودية - ابن تيمية - ص ١١٢.



## المبحث الثاني

### منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الكِبْرُ والحسد عدوا الهداية

المطلب الثاني: عاقبة موافقة الرؤساء في الباطل

المطلب الثالث: مراعاة حق الصحبة

المطلب الرابع: مخالفة أخلاق أهل النار



## المطلب الأول

### الكبر والحسد عدوا الهداية

كان النبي ﷺ يكثر من الاستعاذة من شرور النفس وسيئات الأعمال التي منها الكبر والحسد لما لهما من عظيم خطر على صاحبهما، ومن تخلق بهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **لَمَّا رَكِبَ نُوحُ السَّفِينَةَ رَأَى فِيهَا شَيْخًا لَمْ يَعْرِفْهُ، قَالَ لَهُ نُوحٌ: مَا أَدْخَلَكَ؟ قَالَ: دَخَلْتُ لِأُصِيبَ قُلُوبَ أَصْحَابِكَ فَتَكُونَ قُلُوبُهُمْ مَعِيَ، وَأَبْدَانُهُمْ مَعَكَ، قَالَ نُوحٌ: أَخْرُجْ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، فَقَالَ: خَمْسُ أَهْلِكَ بَيْنَ النَّاسِ، وَسَأُحَدِّثُكَ مِنْهُنَّ بِلَاثٍ، وَلَا أُحَدِّثُكَ بِأَثْنَيْنِ، فَأُوحِيَ إِلَيَّ نُوحٌ لَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيَّ الْثَلَاثِ، مُرَّةً يُحَدِّثُكَ بِالْأَثْنَيْنِ، فَإِنَّ بِهِمَا أَهْلَكَ النَّاسِ، فَقَالَ هُمَا: الْحَسَدُ، وَبِالْحَسَدِ لُعِنْتُ، وَجُعِلْتُ شَيْطَانًا رَجِيمًا، وَالْحَرِصُ أَبَاحَ لِأَدَمَ الْجَنَّةَ كُلَّهَا فَأَصَابَتْ حَاجَتِي مِنْهُ بِالْحَرِصِ" (١).**

هذا الذي قاله إبليس لنوح عليه السلام، ذكره الله ﷻ في قوله: **﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾** \* قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ \* **﴿ قَالَ فَأَخْرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴾** \* وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ \* [ص: ٧٥ - ٧٨]، والكبر كما عرفه النبي ﷺ: (...بَطْرٌ (٢) الْحَقُّ، وَغَمَطٌ (٣) النَّاسِ) (٤) فقد رأى إبليس في نفسه أنه أكبر منزلة من هذه المنزلة التي جعلها الله ﷻ له؛ بحيث أنه

(١) مكائد الشيطان - ابن أبي الدنيا - ص ٦٥، وهو حديث موقوف على ابن عمر رضي الله عنهما، إن مثل هذه الأخبار التي تأتي في الأحاديث الموقوفة على الصحابة من أخبار الأمم السابقة، أو الأمور الغيبية إما أن تكون لها حكم الرفع عن النبي ﷺ، وهو ما يغلب عليها؛ لأنه ليس للصحابي أن يحدث بمثل هذا من عند نفسه .

(٢) تجاوز الحد والحق (انظر: مقاييس اللغة - ابن فارس - ١/٢٦٢) .

(٣) الغمط للناس: الاحتقار لهم والازدراء بهم (تهذيب اللغة - الأزهرى - ٨/٨٧) .

(٤) الأدب المفرد - البخاري - ص ١٩٥.

أمره بأن يسجد لهذا المخلوق الجديد، وقد خلقه الله من الطين، فبين الله ﷻ له أنه لم يأمره بالسجود له لكونه مخلوقاً من الطين، إنما أمره بالسجود له لأنه قد خلقه بيديه .

فبطر إبليس هذا الحق، فجاء الجواب منه معرضاً عن الفضل الذي بينه الله ﷻ في خلقه لأدم بيده، مصراً على اعتبار أصل مادة الخلق، وبهذا أراد أن يغمط آدم؛ وهذا الخلق الذي هلك به إبليس؛ هو الذي يوقع الكثير من بني آدم في الكفر، فالمنزلة الحقيقية للإنسان هي بمدى قربيه وبعده من الله ﷻ، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، ويقول النبي ﷺ: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَيَّ أُعْجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَيَّ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرَ عَلَيَّ أَسْوَدَ، وَلَا لِأَسْوَدَ عَلَيَّ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَى) (١)، والذي حدث لمن كفر من قريش بالنبي ﷺ هو عين ما حدث لإبليس ، فقد نظروا لأمر مادية، ولم ينظروا للجوانب التكريمية الحقيقية في الإنسان، فعموا عما اتصف به النبي ﷺ من المكارم التي اختصه الله بها من بينهم، ليزينوا لأنفسهم أن النبي ﷺ غير صادق فيما يدعوهم إليه، وما هو إلا داعي الكبر والحسد، حرمهم من خيري الدنيا والآخرة كما حرم إمامهم إبليس (٢)، قال الله ﷻ في بيان ووصف حالهم حكاية قولهم: ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ﴾ [ص: ٨]، فالشيطان هو القائل كما ذكر الله ﷻ عنه: ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ \* إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ [ص: ٨٢، ٨٣]، وهذه الصفة -أعني الحسد- صفة سائدة في الكفار، فإنهم إذا جاءهم من يدعوهم إلى اتباع الحق، استخدموا في سبيل الصد عن دعوته من الحيل الدفاعية والهجومية ما يزدان بها في أعينهم صدهم عن طريق الحق، فتراهم ذهبوا ليسخروا منه، ويستهنوا به، ولكن ما عاقبة ذلك، إنها تظهر حين يبحثون عنهم في النار فلا يجدونهم، فيأتي بيان قولهم وحالهم في قول الله ﷻ عنهم: ﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ \* أَخَذْنَاَهُمْ سِحْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ

(١) مسند أحمد بن حنبل - أحمد بن حنبل - ٤١١/٥، صححه الألباني - غاية المرام - ص ١٩٠ .

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٤٥/٨ .

الْأَبْصَارُ ﴿ص: ٦٢، ٦٣﴾ .

فهم يتساءلون عن سبب عدم مرافقة هؤلاء الناس الذين كانوا يتهمونهم بأنهم إرهابيين، ومفسدين، وكانوا يسخرون منهم أشد السخرية، في الحال والمقال، وينسجون حولهم القصص والحكايات المنفرة، ليضحكوا الناس منهم، ويصدوهم عن اتباع طريقهم، وكل هذا يصدر منهم كبراً وحسداً، فتكون عاقبتهم كعاقبة إبليس، الذي كان في عالٍ من الدرجات، فنزل إلى أحط الدرجات<sup>(١)</sup> .

وهؤلاء هم رفاقؤه وجلساؤه غير المرحب بهم في تلك الدار من أئمتهم ودعاتهم، ولا هم سعداء بتلك الرفقة والمجالسة؛ لأنها لعان وسباب، ودعاء من بعضهم على بعض، وجدال وشقاق، يقول الله ﷻ فيهم: ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ \* قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَبئسَ الْقَرَارُ \* قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴿ص: ٥٩ - ٦١﴾، وحينها بعد معرفتهم لقدر أنفسهم في هذا المقام يفتقدون من كانوا يجتمعون على ازدرائهم، فيتبين لهم إذ ذاك ما أفضى بهم استهزائهم وسخريتهم إليه من الحسرة والندامة والمصير البغيض .

(١) إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٥٧/٩، التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٣٠٨/٢٩ .

## المطلب الثاني

### عاقبة الإمعة

هل كل الناس دافعهم إلى تكذيب الرسل، والإعراض عن الحق الذي جاؤوهم به، والاستهزاء بهم وبأتباعهم الكبر والحسد ابتداءً، أم أن هناك من الناس من يسن هذه السنة السيئة، ومنهم من يتبعه فيها؟!، يقول الله ﷻ: ﴿... أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ \* قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِذَّةً عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ... \* إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٠-٦٣].

إذن الأمر فيه تابع ومتبوع، وهذا هو بيان الحق في شأنهم، فهم يتخاصمون بينهم؛ الأتباع والمتبوعين، وكل فريق منهم يلعن الآخر؛ ويبرأ بعضهم من بعض، يقول الله ﷻ: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ \* وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِبَحَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: ١٦٧، ١٦٦] إذن فهم فريقان: رؤساء متكبرون، وإمعات مُحَقِّبون<sup>(١)</sup>، لا يخطئونهم في رأي، ولا يرون منهم بغي، فهم عندهم أهل الإنعام والفضل، فالعدل في هواهم، والحق في هداهم، والجهل في سواهم، فمن كانت هذه حالهم مع رؤسائهم، يتبعونهم بغير دليل، ولا يلتمسون لرأيهم تعليل، فإنهم أقماع القول<sup>(٢)</sup>، وأتباع الذيل، مصيرهم الهلاك والويل، خسروا الدنيا والآخرة، في الدنيا كانوا لأسيادهم مطايا وخدم، وفي الآخرة مصيرهم الحسرة والندم، نعوذ بالله من سوء الصحبة، وعاقبة الوخم<sup>(٤)</sup>.

(١) المحقب: هو الإمعة الذي يتبع دين رؤسائه من غير نظر، (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٤/٨).

(٢) انظر: التحرير والتنوير - ابن عاشور - ٢٣/٢٨٩، تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٧٠٢/٨.

(٣) أقماع القول: هم الذين يسمعون ولا يعون، بل يرددون كلام غيرهم من غير تأمل (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٨/٢٩٥، معجم اللغة العربية المعاصرة - ٣/١٨٥٩).

(٤) الوخم: الوبي من الشيء، وبلاد وخمة: لا توافق ساكنها، وأرض وخام لا ينجع كلؤها. (انظر: مقابيس اللغة - ابن فارس - ٦/٩٥، والمحكم والمحيط الأعظم - ابن سيده المرسي - ٥/٣١٠).

## المطلب الثالث

### مراعاة حق الصحبة

سمي الإنسان إنساناً لأنه يحتاج لمن يأنس به؛ لذلك لا بد له من صاحب والصديق، ولشدة خطر الصحبة التي يقول النبي ﷺ في أثرها: (المرء على دين خليله، فليُنظَرُ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ)<sup>(١)</sup>، جعل الله ﷻ لها حقوقاً، ورتب عليها واجبات، وجاءت الإشارة لها في سورة (ص) في قول الله ﷻ: ﴿... وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ...﴾ [ص: ٢٤]، حيث بين سيدنا داوود عليه السلام أن الأصحاب والشركاء أكثرهم يقع منهم البغي على شركائهم وأخلاتهم، وقد استثنى من ذلك المؤمنين الذين يعملون الصالحات، وبين أنهم من القليل؛ وفي هذا ثناء من الله ﷻ على من يقومون بحق الصحبة، والوفاء بحق الخلّة، بالنصح والرعاية، والنفع والعناية، والتعاون على الحق والهداية، والبعد عن البغي والغواية .

وقد هدانا الله ﷻ إلى ما يحب لنا من الصحبة، بقوله: ﴿وَالْعَصْرُ\* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ\* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣]، فالصحبة ليست غاية وإنما هي وسيلة معينة على طاعة الله ﷻ، ولا يتم بها ذلك ما لم تكن قائمة على التناصح، ولا يصدق النصح في هذا الباب إلا من مؤمن، لذلك قال النبي ﷺ: (لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِيًّا)<sup>(٢)</sup>، وقد فصل بعض الفصحاء الذين كانوا لأولادهم نصحاء في تصوير معالم هذا النوع من الصحبة، فقال: يا بني، إن نازعتك نفسك إلى الرجال يوماً لحاجتك إليهم فاصحب من إن

(١) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ١٤٢/١٤، وجود إسناده الأرنؤوط .

(٢) سنن الترمذي - أبواب الزهد - باب ما جاء في صحبة المؤمن - ٦٠١/٤ - ح ٢٣٩٥، سنن أبو داوود - كتاب الزهد - باب من يؤمر أن يجالس - ٢٥٩/٤ - ح ٤٨٣٢، حسنه الألباني - سنن الترمذي - ٦٠١/٤ .

صحبتة زانك، وإن تخفت له صانك، وإن نزلت بك مؤونة مانك<sup>(١)</sup>، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شدد صولك، اصحب من إذا مددت إليه يدك لفضل مدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن بدت منك ثلة سدها، واصحب من لا تأتیک منه البوائق، ولا تختلف عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق<sup>(٢)</sup>، وفي هذا المعنى يقول الشاعر:

أشدد يديك بمن بلوت وفاءه      إنّ الوفاء من الرجال عزيز<sup>(٣)</sup>

ونسب إلى علي ابن أبي طالب هذا البيت:

ما أكثر الإخوان حين تعدّهم      ولكنهم في النائبات قليل<sup>(٤)</sup>

ولطالما كان القليل هو من عداد الكرماء، ونفيس الفضلاء، وأعلام النبلاء، وقد ذكر الله ﷺ من أهل الوفاء من غير الأنبياء في سورة "ص" زوجة نبي الله أبيوب الكلابي، فقد كانت وفية لزوجها؛ حيث صبرت معه في مرضه، وقامت علي رعايته والعناية به ولم تتخل عنه، وكان في مرضه وضره، قد غضب عليها في بعض الأمور، فحلف: لئن شفاه الله ليضربنها مائة جلدة، فلما شفاه الله، أفناه أن يضربها بضغث فيه مائة عود من حشيش خفيف قد جف ضربة واحدة، فيبر بيمينه، وهذا من رحمة الله ﷻ بها مكافأة لها على صبرها<sup>(٥)</sup>.

(١) أمك بها (انظر: المحاسن والأضداد - الجاحظ - ص ٧٩) .

(٢) أي إن احتجت إلى شيء لم يبخل عليك به .

(٣) المستطرف في كل فن مستطرف - شهاب الدين الأبيهي - ص ٢١٢، من غير أسناده لقاتله .

(٤) جواهر الأدب - أحمد الهاشمي - ٤٢٤/٢ .

(٥) انظر: تيسير الكريم الرحمن - السعدي - ص ٧٤ .

## المطلب الرابع مخالفة أخلاق أهل النار

يعلو المسلم في الدنيا والآخرة بما اجتمع فيه من خصال الخير، ومكارم الأخلاق ونبييلها، فقد قال النبي ﷺ: (إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا) (١)، ولا يوجد في النار ما هو حسن، لا في الخلق، ولا في الخلقة، ومن أخلاق أهل النار التي ذكرها ربنا ﷻ في سورة "ص" عدم التحية والترحيب عند اللقاء، دعاء أهل النار على بعضهم، استهزاؤهم بالآخرين، تبادل التهم، الجدل والتخاصم المفضي إلى المزيد من البغض، هذه خصال من أخلاقهم، يجدر بمن يريد النجاة من النار ألا يتخلق بها، فالجزاء من جنس العمل، وليس هذا الأمر متروكاً من حيثٍ عليه في شريعتنا، بل جاء الأمر بالإتيان بحد هذه الأخلاق، والانتهاة عن مثلها؛ وبيان ذلك فيما يلي:

أولاً: تحية الكرام، إفشاء السلام: بين لنا رسول الله ﷺ أن من نبيل الأخلاق، وكريم السجايا إفشاء السلام، فقال ﷺ: (لَا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَوْلَا أَدَلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفَشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ) (٢)، فإفشاء السلام سبب لنشر الوئام، وسبيل للألفة والانسجام، وهو من منن الخبير العالم، الذي امتن بها على نبيه ﷺ ابتداءً، وعلينا تبعاً وذلك بقوله ﷻ: ﴿...هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِبَصَرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ \* وَاللَّفَّ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

ومما يؤكد كرم هذه الخصلة، أن الله ﷻ يحرم منها أهل النار، كما جاء في سورة

(١) صحيح البخاري - كتاب المناقب - باب صفة النبي ﷺ - ١٨٩/٤ - ح ٣٥٥٩، صحيح مسلم -

كتاب فضائل النبي ﷺ - باب في حياته ﷺ - ٧٨/٧ - ح ٦١٠٣ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب بيان أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون... - ٥٣/١ - ح ١٠٤ .

ص قِي قَوْلُهُ ﷻ: ﴿ هَذَا فَوْجٌ مُّتَّعِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتَّمُّوهُ لَنَا فِئْسَ الْقَرَارُ ﴿ [ص: ٥٩ - ٦٠]، فهي من دواعي زيادة التعذيب، حيث إعلان التباغض والتنافر، وعدم سعي في التآلف والتعاطف، وذلك بعدم ترحيب بعضهم ببعض<sup>(١)</sup>، على خلاف ما جاء في وصف أهل الجنة، حيث قال الله ﷻ فيهم: ﴿ وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴾ [إبراهيم: ٢٣]، فهم أحناء ليس في صدورهم غلٌّ على أحد منهم، متحابون متزاورون، تطيب لهم لقياهم، وتقر أعينهم برؤياهم، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا منهم .

ثانياً: الاستغفار للإخوان سمة المتبعين بالإحسان: وهي أيضاً من الصفات التي لا ينعم بها أهل النار، وهذا ما بينه الله ﷻ في قوله: ﴿ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ﴾ [ص: ٦١]، بينما يذكر ﷻ في سورة الحشر أن من صفات المرضى عنهم قولهم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحشر: ١٠]، فهم يسألون ربهم ﷻ المغفرة لإخوانهم وإن لم يروهم، ويسألون أن يسلم لهم قلوبهم من الغل والحقد على أحد من المؤمنين<sup>(٢)</sup> .

ثالثاً: حسن الظن من خصال الفطن: يعجب أهل النار من عدم رؤيتهم لأقوام كانوا يسيئون بهم الظنون، كيف لا يتواجدون معهم ويشاركونهم في العذاب<sup>(٣)</sup>، وهم في ظنهم ورأيهم أشرار فيذكر الله ﷻ مقالتهم بقوله: ﴿ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ [ص: ٦٢]، وخلق سوء الظن قد نهى عنه الرب الكريم ﷻ عباده المكرمين في كتابه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ

(١) انظر: تفسير القرآن الكريم - ابن عثيمين - ٧٠٠/٨ .

(٢) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ٤٠٣/٥، التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ص ٥٤٧ .

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم - أبو السعود - ٢٣٣/٧ .

الظن ﴿[الحجرات: ١٢]﴾، فحسن الظن يريح قلب صاحبه، ويكسبه حسن توكل على ربه، ويشعره بالأمن والاطمئنان، ويكون له فيه حرز من الطغيان .

رابعاً: التواضع والاحترام من سمات ذوي الأحلام: يتساءل أهل النار فيما بينهم عن رجال كانوا يعادونهم ويسخرون منهم، وقد كان هؤلاء الرجال خير من أهل النار<sup>(١)</sup>، وقد حذر الله ﷻ من مقارفة هذا الفعل بقوله في سورة الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءَ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١]، وفي طاعة الله ﷻ كمال العقول، وتمام النهي، وغاية الأحلام، بخلاف السفهاء أهل النار حين يخبرون عن أنفسهم أنهم كانوا يسخرون من الأخيار، فذكر الله ﷻ ذلك عنهم بقوله: ﴿ اتَّخَذْنَاَهُمْ سَخِرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾ [ص: ٦٣].

خامساً: محاسبة النفس من الكيس، واتهام الغير من الجور: إن العبد إذا وقعت منه المعصية واعترف بها ولم يلق باللائمة على غيره؛ كان هذا ادعى له لأن يستغفر ويتوب لربه، وقد كان هذا لآدم عليه السلام حين أكل من الشجرة ثم استغفر ربه ﷻ بعد ذلك، قال الله ﷻ: ﴿ قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، هذه الكلمات التي جاء فيها اعتراف آدم بخطئه كانت سبباً في نجاته<sup>(٢)</sup>، وقد جاء عن عمر بن الخطاب، قال: "حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وتزينوا للعرض الأكبر، وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا"<sup>(٣)</sup> .

(١) انظر: التفسير الوسيط - الزحيلي - ٣/٢٢١٤ .

(٢) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل - النسفي - ١/٨٢ .

(٣) سنن الترمذي - أبواب صفة القيامة والرقائق والورع - باب - ٦٣٨/٤ - ح ٢٤٥٩، سنن ابن ماجه - كتاب الزهد - باب ذكر الموت والاستعداد - ٢/١٤٢٣ - ح ٤٢٦٠ .

وعن ميمون بن مهران<sup>(١)</sup>، قال: "لا يكون العبد تقياً حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه"<sup>(٢)</sup>، وأما أهل الخيبة والخسران فإنهم يتبادلون الاتهامات فيما بينهم كل فريق منهم يزعم أن ما حل به من الهلاك إنما هو بسبب الفريق الآخر، وهذا من أحوال أهل النار، يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ [ص: ٦٢-٦٤]، هذه حيلتهم، أن يبرئوا أنفسهم وما ذلك بمغزٍ عنهم شيئاً، وهو على سبيل العقوبة وزيادة التبكيت لهم، نسأل الله السلامة والعافية .

### منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي :

- ١- بيان عاقبة الكبر والحسد: وأنها سبب الضلال، فهما سبب طرد إبليس من رحمة الله ﷻ، بعد أن كان من المقربين، فلم ينفعاه؛ لا في الدنيا ولا في الآخرة.
- ٢- عاقبة موافقة الرؤساء في الباطل: وأنها تؤدي إلى الحسرة والندامة والخسران المبين، وأنهم لن يغنوا عنهم شيئاً، بل سيترأون منهم في أحوج ما يكونون إليهم، وهي في حقيقتها مسخ لشخصيات أصحابها في الدنيا، لما فيها من الذلة والهوان والتبعية المخزية .
- ٣- مراعاة حق الصحبة: لما فيه من الأمن والاطمئنان لمن أراد أن يخالط الناس؛ فإنه ينبغي له أن يبحث عن الصحبة الصالحة .
- ٤- مخالفة أخلاق أهل النار: وذلك ببيان بعض الأخلاق التي تفسد بها معيشة أهل النار، وقد ورد منها في سورة "ص" ما يلي:
  - أ- سوء المقابلة بعدم التحية .

(١) ميمون بن مهران الرقي، أبو أيوب: فقيه من القضاة، كان مولى لامرأة بالكوفة، وأعتقه، ثم استوطن الرقة فكان عالم الجزيرة، وسيدها، استعمله عمر بن عبد العزيز على خراجها وقضائها. وكان على مقدمة الجند الشامي، مع معاوية بن هشام بن عبد الملك، لما عبر البحر غازياً إلى قبرس، سنة ١٠٨ هـ وكان ثقة في الحديث، كثير العبادة. (انظر: الأعلام - الزركلي ٣/٢٤٢)

(٢) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

- ب- الدعاء على بعضهم وكثرة التلاعن .
- ت- إساءة الظن .
- ث- الكبر وسوء الألفاظ .
- ج- تبرئة النفس واتهام الآخرين .



## **المبحث الثالث**

منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حال القاضي وقت القضاء

المطلب الثاني: الصلاة على وقتها



## المطلب الأول

### حال القاضي وقت القضاء

خلق الله ﷻ الناس متفاوتين في قدراتهم ومواهبهم، فمن الناس من يتقن العلم ولا يستطيع الإدارة، ومنهم من يتقن التصنيف ولا يحسن التدريس، ومنهم من يتقن السياسة ولا يجيد الخطابة، ومنهم من يتقن الخطابة ولا يتأهل للقيادة، ومنهم من يبذل في مجال العسكرية ولا يحسن العلم، وتجد منهم من قد يكون بارعاً في جميع الفنون، وتجد آخر يجمع بين اثنين منها أو أكثر، وتجد فيهم من لا يحسن شيئاً، والناس تجدهم على هذه الأنماط، وهذا هو قانون التفاضل الذي يحصل به مقصد التكامل في المجتمع الإنساني .

فقد خلق الله ﷻ الناس على هذا القانون، الذي هو من أسرار حكمة الله ﷻ، فلو كان الناس جميعهم يتقنون فناً واحداً، لكانت النتيجة تعطيل الكثير من مناحي الحياة، ولو أنهم كانوا على مستوى الاتقان في كل العلوم، لغاب عن حياتهم الكثير من الأخلاق التي تتماسك بها المجتمعات، مثل التعاون فسيجد كل واحد منهم نفسه مستغنياً عن الآخرين، وسيجد عنده من الطاقات التي لا يقدر على تفعيلها والاستفادة منها، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الأمراض النفسية، فإن افتقار الناس لبعض المهارات والقدرات اللازمة لاستقامة الحياة يدعوهم إلى اللجوء إلى من يقوم لهم بما يعجزون عن الإتيان به، وفي هذا يقول الله ﷻ: ﴿أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف: ٣٢]، وقد جاء عن النبي ﷺ في تفسير هذه الآية قوله ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْفَاكُمْ كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعُدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ، فَلْيَكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ)<sup>(١)</sup>، ومعنى الآية: أهم يقسمون النبوة فيضعونها حيث شاؤوا؟

(١) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ١٠٠/٥، والحديث أخرجه البيهقي في شعب الإيمان - ١٢٠/٢، القضاء والقدر - له أيضاً - ص ٢٦٤، صححه الألباني - السلسلة الصحيحة ٤٨٢/٦ .

نحن قسمنا بينهم معيشتهم في حياتهم الدنيا من الأرزاق والأقوات، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات<sup>(١)</sup>: هذا أمير وذاك حقير، وهذا قويٌّ وذاك ضعيف؛ هذا رئيس وذاك مرؤوس، هذا حارس وذاك محروس، هذا وزير وذاك غفير، هذا شريف وذاك وصيف<sup>(٢)</sup>، ليكون بعضهم مُسَخَّرًا لبعض في المعاش .

وإن من أهم الأعمال التي يحتاج الناس إلى من يقوم بها هي مهنة القضاء، وهي مهمة لا يستطيع القيام بحقها إلا الأفراد القلائل من الناس، لما يلزمها من خصال وقدرات عالية، وعلى الرغم من ذلك فإن من ينقلونها بشر كسائر البشر، فيهم من العوارض النفسية التي قد تطرأ عليهم؛ فتؤثر على قراراتهم وأحكامهم<sup>(٣)</sup>، وضرب الله ﷻ لنا مثلاً في سورة "ص" بما حدث مع نبي الله داوود عليه السلام، فقال ﷻ: ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَرِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ \* قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [ص: ٢١-٢٤]، "وهل جاءك -أيها الرسول- خبر المتخاصمين اللذين تسوَّرا على داود في مكان عبادته، فارتاع من دخولهما عليه؟ قالوا له: لا تخف، فنحن خصمان ظلم أحدهما الآخر، فاقض بيننا بالعدل، ولا تجر علينا في الحكم، وأرشدنا إلى سواء السبيل، قال أحدهما: إن هذا أخي له تسع وتسعون من النعاج، وليس عندي إلا نعجة واحدة، فطمع فيها، وقال: أعطنيها، وغلبنى بحجته، فقال داود: لقد ظلمك أخوك بسؤاله ضم نعجتك إلى نعاجه، وإن كثيراً من الشركاء ليعتدي بعضهم على بعض، ويظلمه بأخذ حقه وعدم إنصافه من نفسه إلا المؤمنين

(١) انظر: تفسير القرآن - السمعاني - ١٠٠/٥، التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ٤٩١/١ .

(٢) وصيف: خادم . (انظر: لسان العرب - ابن منظور - ٣٥٧/٩) .

(٣) انظر: روح المعاني - الألويسي - ١٧٤/١٢، الدررة الغراء - ابن ميكائيل الخيري - ص ٢٥٤ .

الصالحين، فلا يبغى بعضهم على بعض، وهم قليل. وأيقن داود أننا فتنناه بهذه الخصومة، فاستغفر ربه، وسجد تقريباً لله، ورجع إليه وتاب<sup>(١)</sup>. وقد جاء النهي عن النبي ﷺ عن القضاء عند طروء العوارض النفسية كحال الغضب التي تأثرها على النفس والعقل مثل تأثير الخوف أو ربما أكثر، قال ﷺ: ( لَا يَقْضِينَ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضَبَانُ )<sup>(٢)</sup>.

يقول شراح هذا الحديث: فيه النهي عن الحكم حالة الغضب لما يحصل بسببه من التغيير الذي يختل به النظر فلا يحصل استيفاء الحكم على الوجه الصحيح، وعدها الفقهاء بهذا المعنى إلى كل ما يحصل به تغير الفكر عن سداد النظر واستقامة الحال؛ كالجوع والعطش المفرطين، وغلبة النعاس، والشبع المفرط، والهم والفرح البالغين، ومدافعة الحدث، وفزع مدهش، أو مرض موجع، وسائر ما يتعلق به القلب تعلقاً يشغله عن استيفاء النظر، وهو قياس مظنة على مظنة، وكأن الحكمة في الاقتصار على ذكر الغضب لاستيلائه على النفس، وصعوبة مقاومته بخلاف غيره<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير الميسر - مجموعة من العلماء - ٤٥٤/١.

(٢) صحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب هل يقضي القاضي أو يقضي وهو غضبان - ٦٥/٩ - ح ٧١٥٨.

(٣) انظر: فتح الباري - ابن حجر - ١٣٧/١٣، شرح النووي على مسلم - النووي - ١٥/١٢، عون المعبود وحاشية ابن القيم - الصديقي العظيم آبادي - ٣٦٧/٩.

## المطلب الثاني الصلاة على وقتها

الصلاة عمود الدين، وقد كان لها شأنها العظيم عند الأنبياء، وقد ذكر الله ﷻ لنا خبر سيدنا سليمان عليه السلام لما فاتته الصلاة بسبب انشغاله بأمر هو أيضاً عبادة لله ﷻ، وهو إعداد الخيل في سبيل الله ﷻ: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ \* إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْخِيَادُ \* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ \* رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْتَاقِ﴾ [ص: ٣٠-٣٣] .

يخبر ربنا ﷻ أنه وهب لنبيه داوود عليه السلام ولداً، هو سليمان عليه السلام، وقد كان يحب الجهاد في سبيل الله ﷻ، فاستعرض يوماً خيلاً كانت قد أعدت للجهاد في سبيل الله ﷻ، فلشدة إعجابه بها، انشغل عن صلاة العصر بسببها، فغابت الشمس قبل أن يصلها، فجعل كفارةً لذلك أن يتقرب إلى الله ﷻ بنحر الخيول وتقريب لحومها في وجوه الخير، فأبدله الله ﷻ بها الريح السريعة غدوها شهر ورواحها كذلك، وهي لا شك أسرع من الخيل، لتكون آية على قبول الله ﷻ لتوبته ورضاه بفعلته، وقد ورد في تفسير هذه الآية أن سليمان جعل يمسح على نواصي الخيل، وعلى أرجلها وقد ناقش هذا القول وقال بتضعيفه القرطبي وابن كثير رحمهما الله (١).

وقد شدد نبينا ﷺ على أمر أداء الصلاة على وقتها، فقال ﷺ عندما سئل: (أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَيَّ اللَّهُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: ثُمَّ بَرُّ الْوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)، (٢)، فقد قدمها النبي ﷺ على بر الوالدين والجهاد في سبيل الله ﷻ، ولا يعني ذلك أن يفرط الإنسان في بر الوالدين، أو في الجهاد في سبيل الله ﷻ طالما أنه يؤدي الصلاة على وقتها، ولكن المقصود بالحديث أنه عند التراحم وعدم إمكان الجمع بين الأعمال تقدم

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن - القرطبي - ١٩٧/١٥، تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - ٦٥/٧ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب مواقيت الصلاة - باب فضل الصلاة لوقتها - ١١٢/١ - ح ٥٢٧ .

الصلاة فتؤدى في وقتها .

والصلاة المراد بها هنا هي صلاة الفريضة وليست النافلة، فلو كان العبد في صلاة نافلة وناداه والده أو والدته وجب عليه أن يترك الصلاة ويلبي نداءهما، وقصة جريج وما حدث معه خير دليل على ذلك؛ حيث أن والدته جاءتة في صومعته ونداته، فقدم الصلاة علي إجابة أمه، فدعت عليه فاستجاب الله ﷻ دعاءها فيه، والقصة منكرة في الصحيح عن النبي ﷺ قال: (لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةً... وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا ، فَأَتَخَذَ صَوْمَعَةً. فَكَانَ فِيهَا، فَاتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَنْصَرَفْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَاةِ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: يَا رَبَّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَأَنْصَرَفْتُ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَاةِ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَيَّ صَلَاتِي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ لَا تُؤْتِنَهُ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وُجُوهِ الْمُؤْمِسَاتِ، فَتَذَاكِرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ وَكَانَتْ امْرَأَةً بَغِيًّا يَتَمَثَّلُ بِحُسْنِهَا، فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا أَقْبِلَنَّ لَكُمْ، قَالَ: فَعَرَضْتُ لَهُ، فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَآتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعِيهِ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَآتُوهُ فَاسْتَزَلُّوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا: زَيْنَتْ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ، فَوَلَدَتْ مِنْكَ، فَقَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاؤُوا بِهِ، فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أُصَلِّيَ، فَلَمَّا أَنْصَرَفَ أَتَى الصَّبِيَّ فَطَعَنَ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَيَّ جُرَيْجُ يُقْبَلُونَهُ وَيَتَمَسَّحُونَ بِهِ، وَقَالُوا: نَبِيٌّ لَكَ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا، أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ، فَفَعَلُوا...)(<sup>١</sup>) وقد بَوَّبَ الإمام النووي لهذا الحديث في صحيح مسلم بقوله: باب تقديم الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها(<sup>٢</sup>).

وأما صلاة الفريضة فلو نادى والد أو الودة على ابن لهما وهو يصليها فيجيبهما بالتسبيح فيها، ولا يجوز له أن يقطع الصلاة من أجلهما، أما الجهاد؛ فليس للولد أن يخرج له دون إذن والديه، فبرهما مقدم عليه، إلا أن يكون جهاد دفع؛ بأن يعتدي عدو للمسلمين على بلادهم، ولو تراحم الجهاد والصلاة وخيف من فوات وقتها؛ فإنه يتجاوز في كثير من شروطها وأركانها التي لا تصح إلا بها، فللمرء أن يصلي قائماً أو قاعداً، بهيئة الركوع أو بدونها، وبهيئة السجود أو بدونها، مستقبلاً القبلة أو مستدبرها، بحسب ما يناسب مقامه من

(١) صحيح مسلم - كتاب الآداب - باب ير الوالدين - ٤/٨ - ح ٦٦٠١ .

(٢) انظر: شرح النووي على مسلم - ١٠٥/١٦ .

الأحوال والهيئات، غير أنه لايجوز له بحال أن يخرجها عن وقتها<sup>(١)</sup>

منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي<sup>(٢)</sup>:

١- بيان ما يشترط من صفات يجب أن يتحلى بها القاضي وقت القضاء .

٢- بيان أهمية أداء الصلاة على وقتها.

---

(١) انظر: الأم - الشافعي - كتاب صلاة الخوف - كيفية صلاة الخوف - ٢٤٣/١، المغني - ابن

قدامة - كتاب صلاة الخوف ٢/٢٩٧، وغيرها .

(٢) من المعلوم أن السور المكية لم تتوسع في بيان الأحكام التشريعية، غير أنها تعرضت لها بشيء من

الإيجاز؛ لذلك نجد أن الجانب التشريعي فيها قليل؛ وذلك بسبب عدم توفر الأمن الذي تحصل به إقامة

شرائع الدين، نسأل الله ﷻ أن يمكن للإسلام والمسلمين حتى يتمكنوا من إقامة جميع شرائع الإسلام.

## المبحث الرابع

منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الخلافات المادية لا تفسد أخوة الدين

المطلب الثاني: مكانة المرأة



## المطلب الأول

### الخلافات المادية لا تفسد أخوة الدين

إن الناظر في أحوال الناس عند حدوث الخلاف بينهم، يكاد لا يجد من يتحلى بشيء من الأخلاق التي ينبغي أن يكون عليها المسلمون، فتجد السباب والشتائم والتلاعن، وإن كان أحد الخصمين مؤدباً، فإنه ربما يجتنب هذه الأمور المنكرة، غير أنه لا يسلم حديثه من العبارات التي تحمل معاني الهمز واللمز، والازدراء لخصمه - إلا القليل النادر من الناس- ، ولنتأمل هذه الصورة التي ذكرها الله ﷻ في كتابه العزيز للخصمين الذين تسورا على سيدنا داوود ﷺ المحراب.

يقول تبارك وتعالى: ﴿وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخُضُمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ \* إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصِمَانِ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَظَمُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطُ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ \* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعَجَةً وَلِي نَعَجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢١-٢٣]، فقد ظهر الملكان في صورة خصمين الخصام بينهما على أشده؛ مما دعاها لعدم الانتظار حتى يأتي اليوم الذي يخرج فيه داوود ﷺ من خلوته ليفصل بين الخصوم، ومع ذلك تجدهما في حوارهما غاية في الأدب<sup>(١)</sup>، وذلك في موضعين من حديثهما وهما:

أولاً: حين ذكرا حالهما له لما فرغ منهن، فقالا: ﴿...خَصِمَانِ بَعَى بَعْضًا عَلَى بَعْضٍ...﴾ ولم يظهرهما سوء أدب أحدهما على الآخر بل وصفا له أنهما مختلفان، ولم يقل أحدهما عن الآخر إنه الباغى ورد الآخر بالمثل، أو بما هو أشنع، بل اكتفيا بالإشارة إلى أن أحدهما وقع منه بغي على صاحبه، فلم يتبادلا الاتهامات، ولا السباب والشتائم .

(١) انظر: إرشاد العقل السليم - أبي السعود - ٢٢٠/٧، أيسر التفاسير - الجزائري - ٤٤٢/٤.

ثانياً: حينما بدأ أحدهما بالحديث عن خصمه قال: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي..﴾ لم يغفل أن يذكره بما يُعدُّ من أوثق الروابط؛ ألا وهي رابطة الأخوة الدينية، فلم يتعكر صفوها بهذا الخلاف، وهكذا يجدر بالمسلمين أن تكون الخلافات بينهم، مجرد عرض أمرهما على الأتقياء الأنقياء من أهل القضاء، من غير تنازع مفضٍ إلى أحقاد وضغائن وبغضاء، بخلاف ما عليه حال كثير من المسلمين، حين غفلوا عن قيمة هذه الرابطة العظيمة بينهم، فهي حصن حصين لهم في وجه أعدائهم، ومن شر أنفسهم وأن يتسلط بعضهم على بعض، يقول النبي ﷺ: (سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دَاءُ الْأُمَمِ؟ قَالَ: الْأَشْرُ، وَالْبَطْرُ، وَالتَّكَاثُرُ، وَالتَّجَاشُ فِي الدُّنْيَا وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ؛ حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ) (١)، وإن التخاصم من أعظم الأمور التي لها علاقة بهذه الأمراض، فالأشر والبطر والتكاثر هي أهم أسباب التخاصم، والتناجش (٢) في الدنيا والتباغض والتحاسد، هي نتيجة التخاصم، وينتج عنها جميعها البغي والهرج كما جاء من طريق أخرى للحديث، حيث قال ﷺ فيها: (... حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونَ الْهَرْجُ) (٣) وقد سئل رسول الله ﷺ عن المهرج فقال: (الْقَتْلُ، الْقَتْلُ، الْقَتْلُ ثَلَاثًا) (٤)، فلأجل أن يحافظ المسلمون على كياناتهم؛ لابد لهم من إعطاء هذه الخصلة حقها من الأهمية والقيام بواجباتها، والحرص على عدم انتهاكها والتفريط فيها .

(١) المستدرک - الحاكم - کتاب البر والصلة - ١٨٥/٤، صححه الألباني في السلسلة الصحيحة - ٢٩٠/٢.

(٢) النَّجَشُ: أَنْ تَمْدَحَ سِلْعَةً غَيْرِكَ لِیَبِيعَهَا أَوْ تَدْمُمَهَا لِنَلَّا تَتَفَقَّ عَنْهُ، (انظر: لسان العرب- ابن منظور- ٣٥١/٦).

(٣) البدع - ابن وضاح - ١٥٦/٢، المعجم الأوسط - الطبراني - ٢٣/٩، لم أجد من حكم عليه .

(٤) سنن ابن ماجه - کتاب الفتن - باب أشراف الساعة - ١٣٤٣/٢ - ح ٤٠٤٧ - صححه الألباني - سنن ابن ماجه - ١٣٤٣/٢ .

## المطلب الثاني

### مكانة المرأة

النساء شقائق الرجال، وقد أعلى الله ﷺ من شأنهن، ورفع من قدرهن في الإسلام، فقد كانت المرأة كالسلعة تباع وتشترى قبل الإسلام، وكانت تعتبر من التركة التي تبقى بعد الميت، يرثها أبناؤه من غيرها، وكانت تعامل كاليائس تهان وتضرب، وهذا ليس في مجتمع دون آخر، ولا قبيلة دون أخرى، بل في أغلب المجتمعات، وأكثر القبائل، ومن ذهب إلى الهند، أو قد شاهد بعض برامج التلفزة، أو طالع في المجالات أو مواقع الشبكة العنكبوتية، على مواضيع تتعلق بما تعانيه المرأة في تلك البلاد وغيرها؛ يجد أن مثل هذه المعاملات لا زالت قائمة فيها، بل وأكثر من ذلك، ومن نظر بعين الإنصاف إلى المجتمعات الغربية والشرقية، والتي يُنظر إليها على أنها متقدمة، يطلع على حقيقة ما تعيشه المرأة من حياة ملؤها الجحيم، سواء أكانت أمًّا أم أختًا أم بنتًا أم زوجة أم عشيقة أم عاملة... الخ .

وأما في ظل الإسلام فإنّ المرأة لها شأن آخر ومختلف تمامًا، فهي الأم المبرورة، والفئة المنصورة: ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ٤]، وهي الأحق بالصحبة، جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ فقال: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِحَسَنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: (أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمُّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أَبُوكَ) (١) .

وهي الأخت المكرمة، فهي الرحم المرحومة، والرحم لها حق عظيم، يقول الله ﷻ في بيان خطر قطيعة الرحم: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ \* أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ﴾ [محمد: ٢٢، ٢٣]

(١) صحيح البخاري - كتاب الأدب - باب من أحق الناس بحسن الصحبة - ٢/٨ - ح ٥٩٧١ .

فجعل ﷺ قطيعة الرحم من أعظم الفساد في الأرض، لأنه عطفها عليه من باب عطف العام على الخاص، لبيان مكانته منه، ثم قضى على فاعله باللعنة، وعاقبه بالصمم عن سماع ما ينفعه، وبعمى البصر عن رؤية ما يصلحه .

وهي البنت الرؤوم، فقد جاء عن النبي ﷺ قوله: (مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ) (١) .

وماذا جعل الإسلام للزوجة؟ كرم الإسلام المرأة حالة كونها زوجة بقوامة الرجل عليها، والتي لا يرى منها المستريب (٢) سوى جانب الضرب والتأنيب، وهي في حقيقة الأمر رعاية لصحتها، وتدبير لشأنها، وحماية لحياتها وحرمتها، وهداية لسلوكها، وصيانة لعفتها، وذلك بقوله ﷺ: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ...﴾ [النساء: ٣٤] .

قال ابن عباس ﷺ: الرجل أمين على المرأة تطيعه فيما أمرها به، فهو قائم عليها يقوم بنفقتها، ومؤنتها ويسوق مهرها، فهو فضل جعله الله ﷻ للرجل على المرأة، وقالوا: أي بتفضيل الله ﷻ للرجل على المرأة بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك (٣)، وبعد أن يقوم الرجل برعاية المرأة على هذا الوجه؛ تعرف الصالحة له فضله عليها؛ فتقوم بما له من حق، وتقدر له ذلك.

وهناك صنف آخر من النساء لا يعترفن بالفضل بل ينكرنه ويجحدنه ، فعلى الرجل في مثل هذه الحالة، أن يسلك معها طرق وأساليب في تقويم سلوكهن، وقد أمر بها الشارع وجعلها حلاً لعلاج هذا النشوز من المرأة، ورتبها ترتيباً يقتضي العمل بالمتقدم منها قبل الانتقال للذي يليه وجوباً، فإن فاءت بالأسلوب الأول منها؛ لا يجوز بحال أن يستعمل الأسلوب التالي له، وإن فعل فإن فعله هذا ليس من

(١) صحيح البخاري - كتاب الزكاة - باب اتقوا النار ولو بشق تمره... - ١١٠/٢ - ح- ١٤١٨ .

(٢) المستريب: اسم فاعل من الفعل استراب، بمعنى طالب الريبة والشك .

(٣) انظر: الهداية الى بلوغ النهاية - مكي ابن أبي طالب - ١٣١١/٢، أيسر التفاسير - الجزائري - ٤٧٣/١، التفسير المنير - الزحيلي - ٥٣/٥ .

الدين؛ بل إن الله ﷻ سيحاسبه عليه .

وإن اعتري الباحث نسيان شيء أن يسطره هنا فلا ينسى وصية رسول الله ﷺ بالنساء حين قال: (اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٍ، لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ، إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ، فَإِنْ فَعَلْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ، وَاصْرَبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبْرَحٍ، فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا...)<sup>(١)</sup> وقد فسر ابن عباس ﷺ الفاحشة المبينة بقوله: "أن تبتذلو"<sup>(٢)</sup> على أهل زوجها"<sup>(٣)</sup>، وقد جاء في معنى العوان أنها جمع عانية وهي الأسيرة؛ أي: إنما هن عندكم بمنزلة الأسرى، وقد أظهر ابن سيده وجه الشبه بين المرأة والأسير بقوله: والعواني النساء لأنهن يظلمن فلا ينتصرن<sup>(٤)</sup>.

ووقع مع نبي من أنبياء الله ﷺ حادثة كانت فيها نعمة عظيمة من الله ﷻ في التخفيف على الأمة، وهذا من البركة التي جعلها الله ﷻ في الصالحات من النساء؛ إنه نبي الله أيوب ﷺ، يقول الله ﷻ: ﴿وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاصْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنَثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص: ٤٤] أرسل أيوب ﷺ زوجته في بعض حاجته، فتأخرت عنه؛ فأقسم أن يجدها مائة ضربة عقوبة لها بعد أن يشفيه الله ﷻ، فهيأ الله ﷻ له ألاً يحنث في يمينه، وألاً يظلم زوجته التي كانت من أبرّ النساء بزوجها، فرحمة من الله ﷻ بهما أفتاه بأن يجمع مائة عود، ويضربها بها ضربة واحدة غير مؤلمة، إكراماً من الله ﷻ له ورفعاً، ألا يقع منه الحنث في اليمين لما وجد منه من حسن العبادة والصبر والرجوع إلى الله ﷻ، وإكراماً لهذه المرأة التي قامت بالصبر على ما أصاب زوجها، والوقوف بجانبه وهي تستحق هذا الفضل من الله ﷻ<sup>(٥)</sup>، رضي الله عنها وأرضاها،

(١) سنن ابن ماجه - كتاب النكاح - باب حق المرأة على زوجها - ١/٥٩٤ - ح ١٨٥١، حسنه

الألباني، صحيح الجامع ١٣٠٣/٢، ح ٧٨٨٠ .

(٢) تبتذلو : من بذاءة اللسان والسلوك .

(٣) مسند الشافعي - الشافعي - ص ٢٦٧ .

(٤) انظر: لسان العرب - ابن منظور - ١٥/١٠٢ ..

(٥) انظر: التفسير الوسيط - الطنطاوي - ١٢/١٦٩ .

وأمهات المؤمنين أجمعين.

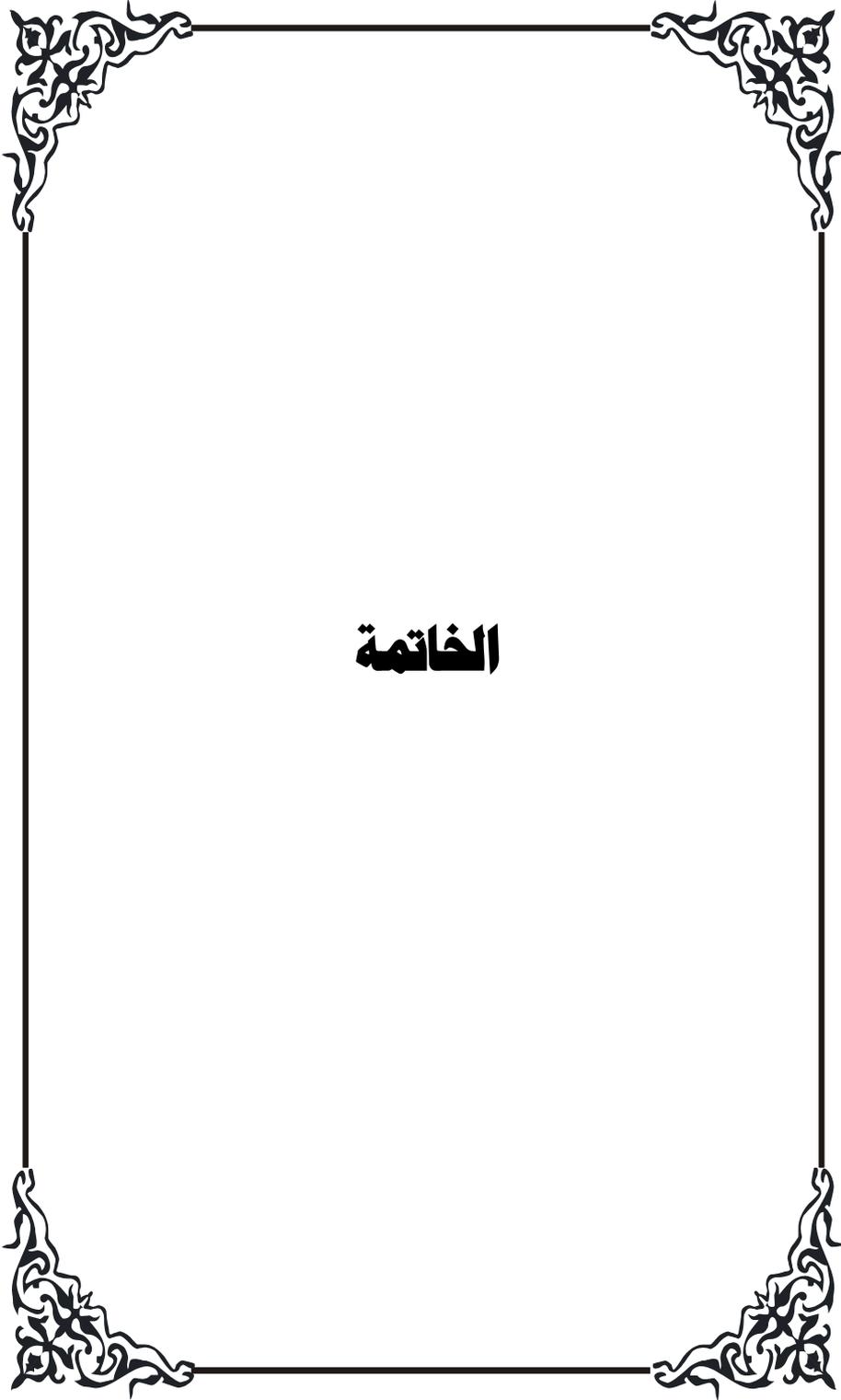
بقيت صورتان اثنتان تحياهما المرأة -ولا حياة كريمة فيهما- لا يوجد مثلها في المجتمع القرآني، المرأة عشيقة أو عاملة، حيث تكفل القرآن بأن لا يهين المرأة باستباحتها من غير ميثاق وصفه بالغليظ، ولا أن تصبح مصدراً للدخل؛ لأن هذا الأمر منوط بالقيم عليها، إلا أن تشتد حاجتها لذلك؛ ولا تجد من يكفيها، وبشروط كافلة لها أن تبقى مكرمة محترمة، بأعمال تتناسب وطبيعتها الضعيفة الرقيقة، فلا تزاحم في الأسواق، ولا تكدح في المصانع، ولا يكثر اختلاطها بغير محارمها وزوجها من الرجال، مما يحفظ لها أئوبتها، ويبقي لها على حياها الذي هو رأسمالها، وكمال زينتها، وهو ذات الأمر الذي يحفظ للمجتمع أمنه الأخلاقي، ولأبنائه وقارهم ورجولتهم.

ولا يرهبنا ما نراه من هذه الهجمة الشرسة، والشعارات التي يججع بها أعداء الإسلام، فيمنعنا من أن نعلن ونصدع بهذه الحقيقة القرآنية، فلا داعي للتراجع تحت ضغط مثل هذا الواقع الذي يعاني منه المسلمون عن الثوابت التي بها يتحقق أمن مجتمعنا وسلامته، وكرامة أمهاتنا وأخواتنا وبناتنا وزوجاتنا، بأن يحيين حياة الحرائر -لا حياة الإماء- حياة بها رفعة وكرامة هذه الأمة، والحديث حول آثار قضية عمل المرأة وما يسمى بحرية المرأة الذي هو في حقيقته رق لها يطول، ولا يتسع المقام للإتيان عليه .

### منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي :

١- تقوية أواصر أخوة الدين مهما طرأ عليها من الاختلافات المادية وغيرها ما لم تكن قاذحة في الدين .

٢- بيان مكانة المرأة؛ وذلك من خلال إرشاد الله ﷻ لنبيه أيوب عليه السلام في التعامل مع زوجته، فهو شاهد على مكانة المرأة حال صلاحها عند الله تبارك وتعالى، وبيان منه أن العلاقة الزوجية يجب ان تقوم على التراحم والتسامح .



# الخاتمة



## الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والذي قد أنعم علينا بخوض غمار رحلة غوص في بحر علم من علوم القرآن، هو أوسعها أفقاً، وأبهاها فلقاً، وأجملها شفقاً، وأبلغها عمقاً، وأحلاها ذوقاً، وأحداها<sup>(١)</sup> شوقاً، وأبهجها طرُقاً، ونحن على ظهره، وهو أنفعها صيداً، وأمدّها أيداً<sup>(٢)</sup>، وأسلمها حيداً<sup>(٣)</sup>، وأقلها ميداً<sup>(٤)</sup>، وأغنمها فيداً<sup>(٥)</sup>، وأعدمها هيداً<sup>(٦)</sup>، ونحن في أعماقه، وقد من الله علينا باستخراج ما عز من دُرّره، وما غلا من جوهره، وما كرم من حجره، صيغت منها رسالة منضّرة، ووضعت بين يدي لجنة موقرة، أعضاؤها صاغة مهرة، ليصقلوها بلمسات مسطّرة، وآراء معطّرة، عزيزة مقدّرة، لتصبح بعد ذلك صالحة لأن تكون إحدى اللآلئ المنظومة في سلسلة "منهجيات الإصلاح والتغيير في القرآن الكريم"، وإني لأرجو من الله تبارك وتعالى أن تكون هذه الرسالة بمثابة درة التاج من هذه السلسلة - أرجو أن يكون هذا الأمر ولست أدعيه - وهذا بما اجتمع لها من مشرف هو في ميدان إخراج الدراسات القرآنية قائد، ومناقشين كل واحد منهما في مجال الارتقاء بالبحوث الفرقانية رائد.

- (١) أحداها من الحدو ويقال: حدا يحدو حدوا، إذا رجز الحادي خلف الإبل، وحدا يحدو حدوا، إذا تبع شيئاً، (انظر: العين - الخليل بن أحمد الفراهيدي - ٢٧٩/٣).
- (٢) الأيد: القوة (لسان العرب - ابن منظور - ٧٦ / ٣).
- (٣) الحيد: ما شخص من الجبل واعوج، يقال: جبل ذو حيود وأحياد إذا كانت له حروف ناتئة في أعراضه لا في أعاليه (لسان العرب - ابن منظور - ١٥٩ / ٣).
- (٤) ميد: مادّ الشيء يميد زاع، انظر (لسان العرب - ابن منظور - ٤١١ / ٣).
- (٥) الفيد: الفائدة؛ ما أفاد الله تعالى العبد من خير يستفيده ويستحدثه (لسان العرب - ابن منظور - ٣ / ٣٤٠).
- (٦) الهيد: هاده الشيء هيدا وهادا: أفزعه وكرّبه (لسان العرب - ابن منظور - ٣ / ٤٤٠).

### النتائج والتوصيات:

وقد خرج الباحث بعدة نتائج وتوصيات، وذلك فيما يلي:

#### أولاً: النتائج:

- ١- إن أصول الفساد والضلال قد اجتمعت في الفترة الزمنية التي نزل فيها القرآن، وهذا مما قدره الله ﷻ ليبرز لنا المنهج القويم في علاجها .
- ٢- إن صلاح العقيدة بما تضمنته من عقيدة التوحيد، والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر هو الغاية العظمى، وأن الاستخلاف في الأرض بما يتضمنه من وسائل ومقومات إنما هي فروع عن العقيدة .
- ٣- إن العقيدة هي الباعث والموجه الأساس لسلوك الإنسان في مناحي الحياة .
- ٤- إن الرابطة التي بين الإنسان والكون هي رابطة ربانية، كما أن الرابطة التي بينه وبين القرآن كذلك، فالقرآن هو كتاب الله المسطور، والكون هو كتابه المنظور، وكلاهما قد حوى آيات تدلنا على الله ﷻ، يوضح كل واحد منها الآخر.
- ٥- إن الإيمان بربوبية الله ﷻ وألوهيته له مصدران، الوحي والكون، والإيمان بأسمائه وصفاته له مصدر واحد وهو الوحي، وأثارها تتجلى في الكون .
- ٦- لا يسمى الله إلا بما سمى به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ، وكذلك لا يُوصَف الله ﷻ إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ .
- ٧- إن رضا الله من صفاته ﷻ، ولا يمكن لأحد أن يطلع عليه من وراء حجاب، فطريقه الخبر، ومنه ما رضيه الله ﷻ من العقائد والأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، فكلها مصدرها القرآن والسنة فقط .
- ٨- الكون كله سخره الله ﷻ ليعلم الإنسان؛ بشرط أن يقوم الإنسان بما عليه من حق، وهو توحيد الله ﷻ .
- ٩- إن الله ﷻ قد قدر الابتلاء والاختبار على الناس، وإن أخطر ما ابتلاهم به الله ﷻ هو عدوهم الأول الشيطان .
- ١٠- إن الكفار أزلوا أن يعظموا إلهاً، وصدروا في تلك مصادر شتى؛ فمنهم من أصاب في التعرف على الإله، ولم يصب في التعرف على ما يعظم به، ومنهم من لم يصب في هذا

ولا في ذلك، وهؤلاء جعلوا قائدهم في هذا استحسان العقل، أو ميل الهوى، أو هيام الوجد والنوق، أو تقليداً مختاراً، أو متسلطاً جباراً، أو قول أحبار، أو طريقة رهبان، أو وحي شيطان، أو إشباع شهوات، أو تعظيم سلالات، وغير ذلك مما لم يؤيد بكتاب من الله ﷺ؛ فضلوا وأضلوا.

١١- إن الله ﷻ قد بين طريق الهدى وأسبابها، ودعا الناس إليها، وطرق الضلال وأربابها، وحذر منها، ولكل منها أهلون، بها متمسكون .

١٢- إن القرآن جاء بأسلوب تعظمه العرب، بلغ به حد الإعجاز لهم في مبانيه ومعانيه، على الرغم من أنهم يفاخرون بهذا الأسلوب، وقد جاءهم به رسول له فضله المشهود به عندهم، ليكون أدعى لهدايتهم وإيمانهم، فالدعوة لا بد وأن تكون محببة في طريقة عرضها ووسيلتها وحاملها.

١٣- إن الله ذكر للناس أن هذا الكون له بداية، وأنه وُجد لغاية، وبين لهم أن له نهاية، أقام عليها كل دليل وآية، ليكافأ المحسن بإحسانه، والمسيء بطغيانه .

١٤- رغبَ اللهُ ﷻ خلقه في عبادته ببيان ما كوفئ به من استجاب لدعوته من الأمم السابقة، أفراداً كانوا أو جماعات، وبما أعد لهم من نعيم وجنات .

١٥- خوَّفَ اللهُ ﷻ خلقه من معصيته والإعراض عن دعوته بما ذكره عن هلاك المعرضين عنها من أخبار، وما خلفوا ورائهم على ذلك من شواهد وآثار، للاعتبار والادكار .

١٦- بيَّن اللهُ ﷻ أن المعاندين لن يكتفوا بالإعراض وحسب بل سيمارسون معه الصد؛ وذلك بالجدال بالباطل وإلقاء الشبه .

١٧- إن من رحمة الله ﷻ أن لا يبقى عباده فريسة لشبهات الهالكين، بل رد عليها وأبطلها ودحضها .

١٨- إن الله ﷻ قد يسلب عباده بعض الخصال لما يكون لذلك من عاقبة الخير، فأعجز النبي ﷺ عن قول الشعر ليكون برهاناً على صدق القرآن .

١٩- إن الله أخبر عن أثر الصحبة، وسوء منقلب الصحبة الفاسدة، وعاقبة الخير للصحبة الصالحة .

٢٠- علامات صاحب القلب السليم ومتعلقاته؛ أن الله ﷻ عنده مقدم في كل شيء .

- ٢١- بيان أوصاف الرسل عليهم السلام وأعمالهم ليتسنى للناس التأسي بهم،  
وإنزالهم منزلتهم، وعدم الغلو فيهم .
- ٢٢- بيان أسباب الصد والإعراض عن دين الله ﷺ .

ثانياً: التوصيات:

١- الإقبال على القرآن للبحث فيه عن تشخيص حال الأمة، والبحث عن العلاج الأمثل للداء الذي قد ألم بها، فإن الله ﷻ قال فيه: ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩] .

٢- إنه من الواجب على أهل العلم أن يوجهوا عناية الباحثين عن الخير إلى القرآن، ويدعون إليه بقوة، لا على استحياء؛ فالقرآن نبع فياض بالمنافع والمصالح، والخيرات والهدايات في كل الميادين.

٣- التحذير من إهدار هذه الجهود بالافتصار على الاحتفاظ بها بين رفوف المكتبات، وقصر الفائدة منها على عمليات إحصائية، تضيف من خلالها الجامعات إلى رصيدها عدداً من البحوث؛ ليتم تصنيفها في مكانة متقدمة بين جامعات العالم، وأخص الجهود التي تبذل في الدراسات القرآنية تحديداً، والشرعية تبعاً، فلن تشرّف هذه الأمة إلا بتطبيق القرآن الكريم واقعاً عملياً في حياتنا، وذلك من خلال العكوف عليها، والاستفادة منها، فهي جهد مشترك، قام على تصنيفه طالب علم، وأشرف عليه أساتذة وعلماء، وراجعوه وصوبوه وحققوه ونقحه مفسرون وفقهاء، وهو الأمر الذي إذا ما عمل به؛ تحقق قول الله ﷻ: ﴿ وَإِنَّهُ لَدُرُّكَ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٤] .

وفي الختام أقول: هذه الرسالة جهد بشري، ما فيها من الاتفاق والصواب فهو بتوفيق الله ﷻ، وما فيها من الخطأ والاضطراب فهو طبيعة أي كتاب، سوى كتاب رب الأرباب، وفي ذلك نقاوت بين الكتاب، فمنهم المقل ومنهم المكثّر، ومرد ذلك لطبيعة البشر، الذين جبلوا على خير وشر، فما كان من صواب فالحمد لله عليه، والشكر له على توفيقه إليه، وما فيها من خطأ فالتبعة فيه على، والنصح والتوجيه مرجو منكم إليّ، وتصوبيه واجب علىّ، هذا واستغفر الله العظيم من كل الذنوب وأتوب إليه.

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

وأخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين

## الفهارس

وتشتمل على :

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
- خامساً: فهرس الموضوعات



أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآية ورقمها	
الفاتحة	
٢٧	٠٠٢ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
١١١	٠٠٦ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
١١١	٠٠٧ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ
البقرة	
١٩	٠٠٣ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ
١٢٧	٠١٥ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ
١١٤	٠٦٣ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
١٦١	٠٨٩ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ
٤٩	٠٩٨ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ
٧٧	١٣٤ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ
٢٠٧	١٤٣ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا
٢٦٦	١٦٦ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
٢٦٦	١٦٧ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا
١١٩	١٧١ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

## الفهارس

٩٢	١٧١ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بِكُمْ عَمِيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ
٦	١٨١ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ
٦	١٨٢ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ
٢٧	٢٥٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ
٦٦	٢٦٩ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا
<b>آل عمران</b>	
١٤٨	١١٨ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ
١١٦	١١٨ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
١٥٦	١٨٠ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا
٢٠٦	١٠٣ وَعَاتَصَمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ
٢٠٦	١٠٤ وَلِتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ
٢٠٧	١٠٥ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ
٢٠٧	١٠٦ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ
٨٨	١٤٤ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ

## الفهارس

الرُّسُلُ	
١٩٣	١٨٥ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ
١١٣	١٨٧ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ
النساء	
٢٨٨	٠٣٤ الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ
١٩٣	٠٦٩ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ
١٨٠	٠٩٧ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ
١١١	١١٥ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ
١٦٠	١٣٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ
١٥٩	١٥٣ يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ
المائدة	
٨٨	٠٧٥ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ
١٢٤	٠٨٢ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ
الأنعام	
٥٩	٠٣٨ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
٣٣	١٠٣ لَا تُذْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُذْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللطيفُ الخبيرُ
١٦٩	١٤٨ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا

## الفهارس

	أَشْرَكْنَا وَلَا أَبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ
٧٢	١٥٨ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا
	الأعراف
٢٧١	٢٢٣ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ
٢٣٣	٢٢٧ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
١٥٥	١٥٩ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
٥٩	٢٠٤ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِيحًا لِكُلِّ شَيْءٍ
	الأنفال
٥	٥٥٣ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ
٢٦٩	٥٦٢ هُوَ الَّذِي آيَدُكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ
٢٦٩	٥٦٣ وَاللَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ
	التوبة
١١٧	١٠١٨ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ
٩٣	١٠٧٣ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ
١٢٣	١١٣ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ
٨٩	١٢٨ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ
	هود
٦٤	١٠٠١ الرِّ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ

## الفهارس

	حَكِيمٌ خَيْرٌ
٦٥	٠٠٢ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ
٨٨	٠٨١ قَالُوا يَا لَوْطَ إِنَّا رَسُولُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ
٧	٠٨٨ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
	يوسف
١٩	٠١٧ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ
١٦٨	٠٣١ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ
١٠١	٠٣٩ يَا صَاحِبِي السَّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
٢٢	٠٦١ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
٢٢	٠٦٢ وَلَقَدْ أَصَلَّ مِنْكُمْ جِبَلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
٢٥	١٠٦ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ
	الرعد
١١٦	٠٢١ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشُونَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ
	إبراهيم
٢٧٠	٠٢٣ وَأَدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
	الحجر
١٢٧	٠١١ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
١٢٧	٠١٢ كَذَلِكَ نَسُلكُهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ
١٢٧	٠١٣ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ

## الفهارس

٢٣٣	٠٢٧ وَالْجَنَّ حَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ
	<b>النحل</b>
٢٨	٠٠٨ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ
٧٧	٠٢٥ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ
٢٠٨	١٠٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
	<b>الكهف</b>
١٢٦	١٠٣ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
١٢٦	١٠٤ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا
	<b>مريم</b>
٢٠٦	٠٤٦ قَالَ أَرَأَيْبُ أَنْتَ عَنْ آهِي يَا إِبْرَاهِيمُ لئن لم أتتني لَأَرْجَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا
١٩٨	٠٩٠ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا
١٩٨	٠٩١ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا
١٩٨	٠٩٢ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا
١٩٨	٠٩٣ إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِيَ الرَّحْمَنِ عَبْدًا
	<b>طه</b>
٢٧	٠٥٠ قَالَ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى
	<b>الأنبياء</b>
١٦٠	٠٠٢ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ

## الفهارس

٦٠	٠١٠ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
٢٠٨، ١٥٥	٠٢٥ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ
١٠١	٠٦٢ قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْبَةِ يَا إِبْرَاهِيمُ
١٩٧	٠٦٣ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا
١٩٠، ١٨٠، ١٠١	٠٦٣ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ
١٩٠، ١٠١	٠٦٤ فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ
١٩٠، ١٠١	٠٦٥ ثُمَّ نَحْسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ
١٩٠، ١٠١	٠٦٦ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ
١٩٠، ١٠١	٠٦٧ أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ
١٠١	٠٦٨ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ
١٥٦	٠٧٣ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ
٣٤	١٠٧ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
	<b>المؤمنون</b>
١٧٧	٠٠١ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ
١٧٧	٠٠٢ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ
١٧٧	٠٠٣ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
٧٣	٠٣٧ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ
	<b>الفرقان</b>
٢٣٦	٠٠١ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ

## الفهارس

	لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا
٦٤	٠٣٠ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا
٩٣	٠٥١ وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا
٩٣	٠٥٢ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا
	الشعراء
٨٧	٠١٦ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
٩١	٢١٤ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ
١٠٦	٢٢٤ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ
١٠٦	٢٢٥ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ
١٠٦	٢٢٦ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ
	النمل
١١٩، ٩٢	٠٨٠ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ
	التقصص
٢٠٩	٠٣٥ قَالَ سَنَسُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ
	العنكبوت
٧٧	٠١٣ وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعُرُونَ
١٤٨	٠٣١ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى
١٣٠	٠٤١ مِثْلَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا
	الروم
٢٥٦	٠٥٦ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ
	لقمان
١٧٩	٠١٣ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا

## الفهارس

	تُشْرِكُ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ
	السجدة
١٩٢	٠٢٤ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ
	الأحزاب
١٧٧	٠٧٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا
١٧٧	٠٧١ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا
	سبا
١٥١	٠٢٣ مَاذَا قَالِ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ
	فاطر
١١٤	٠٠٨ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا
٢٠٧	٠٤٢ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِيحَادَى الْأُمَمِ
	يس
٥٨، ٢٧	٠٠١ يس
٦٣، ٦٠، ٣٧، ٢٧	٠٠٢ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ
٨٨، ٦٣، ٢٧	٠٠٣ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
٨٨	٠٠٤ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٦٣، ٢٧	٠٠٤ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
٦٣، ٣٨، ٣٣، ٢٧	٠٠٥ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ
١٢١، ٩١	٠٠٦ لِلنَّذْرِ قَوْمًا مَّا أَنْذَرَ آبَاؤُهُمْ قَبْلَهُمْ خَافِلُونَ
١٢١	٠٠٧ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ

## الفهارس

١٢١	٠٠٨ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ
١٢١	٠٠٩ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ
١٢١	٠١٠ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
١١٠، ٦٥، ٥٩	٠١١ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ
١٢٥، ٣٤	٠١١ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ
٣٨	٠١١ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبِ
٨٢، ٧٣، ٢٧	٠١٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى
٧٦	٠١٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ
٤٩	٠١٢ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ
١٢٥	٠١٣ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ
١٢٥	٠١٤ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ
١٢٥	٠١٥ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ
١٠٣	٠١٥ وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ
١٢٥، ٣٥	٠١٦ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ
١٢٥	٠١٧ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ

## الفهارس

١٢٥	٠١٨ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ
١٢٥	٠١٩ قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ
٩٥	٠٢٠ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ
٨٨	٠٢١ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ
٩٥	٠٢١ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ
١٠٠، ٩٨، ٩٥، ٢٤	٠٢٢ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
٣٩	٠٢٣ أَلَا أُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدُّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
٢٤	٠٢٣ أَلَا أُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدُّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
٩٩، ٩٥، ٢٤	٠٢٣ أَلَا أُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدُّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
	٠٢٣ فَإِنَّهُمْ يُذَكِّرُوا لِيُحْذَرُوا، لَذَلِكَ قَالَ لَهُمْ
	﴿ أَلَا أُخَذُ ﴾ التي ينسب فيها العمل لنفسه إن هو عمله، وذلك في قوله
١٠١	﴿ أَلَا أُخَذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةٌ إِنْ يُرَدُّنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا
٢٥، ٢٤	٠٢٤ إِنْ لِي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
١٠٢، ٩٥	٠٢٤ إِنْ لِي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ
١٠٣، ٩٥، ٣٥	٠٢٥ إِنْ آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ
١٠٣، ٩٥، ٣٦	٠٢٦ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ
١٠٣، ٩٥، ٣٦	٠٢٧ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ

## الفهارس

٥٠	٠٢٨ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ
١٢٦	٠٢٨ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ
٥٠	٠٢٩ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ
١٢٦	٠٢٩ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ
١٢٦	٠٣٠ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
٧٥، ٦٩	٠٣٢ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
٦٩، ٥١، ٢٨	٠٣٣ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ
٧٠، ٢٨	٠٣٤ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ
٧٠، ٢٨	٠٣٥ لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
٧٠	٠٣٦ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِن أَنْفُسِهِمْ
٢٨	٠٣٦ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِن أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ
٣٠	٠٣٧ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ
٣٠	٠٣٨ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ هَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ

## الفهارس

٣٠	٠٣٩ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ
٣٠	٠٤٠ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ
١١٩	٠٤١ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمُشْحُونِ
٣٠	٠٤١ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمُشْحُونِ
٣٠	٠٤٢ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ
٤٣	٠٤٣ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ
٣٠	٠٤٣ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ
٣٠	٠٤٤ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ
١٢٨	٠٤٥ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ
١٢٨، ٦٣	٠٤٦ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
٣٥	٠٤٦ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
١٢٨، ١٢٧	٠٤٧ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ
١٢٧	٠٤٨ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
٧٢	٠٤٨ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
١٢٩، ٥١	٠٤٩ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
٧٢	٠٤٩ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ
٧٢	٠٥٠ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ

## الفهارس

٥١	٥١ وَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ
٧٣، ٣٦	٥١ وَنْفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ
٧٣	٥٢ قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ
٧٦	٥٣ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ
٤٠	٥٤ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
٧٧	٥٤ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
٧٩	٥٥ إِنْ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُِونَ
٧٩	٥٦ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكَبِّرُونَ
٧٩	٥٧ هُمْ فِيهَا فَاكِهِةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ
٧٩	٥٨ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ
٧٩، ٤١، ٣٦	٥٨ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ
٨٠	٥٩ وَامْتَارُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ
٨٠	٦٠ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
٢٢	٦٠ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ
٨٠	٦١ وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ
٨٠	٦٢ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ
٨٠	٦٣ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ
٨٠	٦٤ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ

## الفهارس

٨٠	٠٦٥ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ
٨٠، ٧٨	٠٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ
٨٠	٠٦٧ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَا هُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ
٨٩، ٦٦، ٦٣، ٦٢	٠٦٩ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ
١٠٦	٠٦٩ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ
٦٦	٠٧٠ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ
١١٩، ١٠٦	٠٧٠ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ
٩٢	٠٧٠ لِيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ الْكَافِرِينَ
٢٨	٠٧١ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا هُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ
٢٨	٠٧٢ وَذَلَّلْنَا هُمْ فَوَنَهَا رُكُوبَهُمْ وَمنَهَا يَأْكُلُونَ
٢٨	٠٧٣ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ
١٣٠	٠٧٤ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُم يُنصَرُونَ
١٣٠	٠٧٥ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ
٢٣	٠٧٥ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُّحْضَرُونَ
٨٩	٠٧٦ فَلَا يَحْزَنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ
٢٣	٠٧٦ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُم يُنصَرُونَ
٧٤	٠٧٧ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ

## الفهارس

	خَصِيمٌ مُّبِينٌ
١٢٨، ٧٤	٠٧٨ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
٦١	٠٧٨ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ
٧٥، ٦١، ٣٦	٠٧٩ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ
٦١	٠٨٠ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا
٧٥، ٢٩	٠٨٠ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ
٤٠	٠٨١ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
٦١	٠٨١ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
٧٥، ٣٧، ٣١	٠٨١ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ
٦١	٠٨٢ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
٧٥، ٤١، ٣١	٠٨٢ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ
٧٥، ٦٢، ٤٢، ٣١	٠٨٣ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ
	الصفات
١٩٢، ١٤٩، ١٤١	٠٠١ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا
١٩٢، ١٥٠، ١٤١	٠٠٢ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا
١٩٢، ١٦٠، ١٥١، ١٤١	٠٠٣ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا
١٤١	٠٠٤ إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ
١٤٠	٠٠٥ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ

## الفهارس

١٧٥ ، ١٤١	٠٠٥ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ
١٤٠	٠٠٦ إِنَّا زَيْنًا الدُّنْيَا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ
١٤٠	٠٠٧ وَحَفِظْنَا مَنْ كُلُّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ
١٥١	٠٠٨ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
١٤٠	٠١١ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ
١٤٦	٠١٢ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ
١٦٣	٠١٦ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ
١٦٣	٠١٧ أَوْ أَبَاؤُنَا الْأَوْلُونَ
١٦٣	٠١٨ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ
١٦٣	٠١٩ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يُنظَرُونَ
١٦٣	٠٢٠ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ
١٦٣	٠٢١ هَذَا يَوْمُ الْفُضْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكْتَبُونَ
١٦٤ ، ١٤٢	٠٢٢ احْسُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ
١٤٢	٠٢٣ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ
١٦٤	٠٢٣ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ
١٦٤ ، ١٤٢	٠٢٤ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُورُونَ
١٦٤ ، ١٤٢	٠٢٥ مَا لَكُمْ لَا تِنَاصَرُونَ
١٦٤	٠٢٦ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ
٢١١ ، ١٦٤	٠٢٧ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
٢١١ ، ١٦٤	٠٢٨ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ
٢١١ ، ١٦٤	٠٢٩ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ

## الفهارس

٢١١، ١٦٤	٠٣٠ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُتِبَ قَوْمًا طَائِعِينَ
٢١١، ١٦٤، ١٤٠	٠٣١ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ
٢١١، ١٦٤	٠٣٢ فَأَعْوَبْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا عَاوِينَ
٢١١، ١٦٤	٠٣٣ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ
١٤٢	٠٣٥ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
١٩٥، ١٥٥	٠٣٥ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ
١٩٥، ١٥٥	٠٣٦ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ
١٥٧	٠٣٧ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ
١٤٣	٠٤٠ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
١٦٥	٠٤٠ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
١٨٦	٠٤٠ عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
١٤٣	٠٤٠ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ
١٨٦، ١٦٥	٠٤١ أُولَئِكَ هُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ
١٨٦، ١٦٥	٠٤٢ فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ
١٨٦	٠٤٣ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ
١٨٦، ١٦٥	٠٤٤ عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ
١٦٥	٠٤٥ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
١٦٥	٠٤٦ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ
١٦٥	٠٤٧ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ
١٦٥	٠٤٨ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ
١٦٥	٠٤٩ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ

## الفهارس

١٨٦	٥٠. فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ
٢١١، ١٨٦، ١٦٥	٥١. قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ
٢١١، ١٩٥، ١٨٦، ١٦٥	٥٢. يَقُولُ أَأِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ
٢١١، ١٩٥، ١٨٦، ١٦٥	٥٣. أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ
٢١١، ١٨٦، ١٦٥	٥٤. قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ
٢١١، ١٨٦، ١٦٥	٥٥. فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ
٢١١، ١٨٦، ١٦٥	٥٦. قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينِ
١٨٦، ١٦٥	٥٧. وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ
١٨٦	٥٨. أَفَمَا نَحْنُ بِمَبِيتِينَ
١٨٦	٥٩. إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَدَّبِينَ
١٨٦	٦٠. إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
١٨٦	٦١. لِمَثَلٍ هَذَا فَلَيعْمَلِ الْعَامِلُونَ
١٦٧	٦٢. أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزُّقُومِ
١٦٧	٦٣. إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ
١٦٧	٦٤. إِنَّمَا شَجَرَةُ زُقُودٍ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ
١٦٧	٦٥. طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ
١٦٧	٦٦. فَإِنَّهُمْ لَا كِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ
١٦٧	٦٧. ثُمَّ إِنَّ هُمْ عَلَيْهَا لَشَوَّبًا مِنْ حَمِيمٍ
١٦٧	٦٨. ثُمَّ إِنَّ مَرَجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ
١٩٥	٦٩. إِنَّهُمْ أَقْبُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ
١٩٥	٧٠. فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ
١٨٧، ١٥٥	٧١. وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرَ الْأُولِينَ
١٨٧، ١٨٦، ١٥٥	٧٢. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ

## الفهارس

١٨٧، ١٨٦، ١٥٥	٠٧٣ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنتَدِرِينَ
١٨٦	٠٧٤ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ
١٦٩	٠٧٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ
١٦٩، ١٥٧	٠٧٩ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ
١٥٧، ١٤٣	٠٨٠ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
١٥٧، ١٤٣	٠٨١ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
١٥٧	٠٨٣ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ
١٥٧	٠٨٤ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
١٥٥	٠٨٤ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ
١٥٥	٠٨٥ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ
٢١٠، ٢٠٩، ١٩١، ١٧٩	٠٨٥ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
١٥٥	٠٨٦ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ
٢١٠، ١٩١، ١٧٩	٠٨٦ أَتُنْفَكُوا إِلَهُةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
١٥٥	٠٨٧ أَتُنْفَكُوا إِلَهُةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ
٢١٠، ١٩١، ١٧٩	٠٨٧ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
١٥٥	٠٨٨ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ
٢١٠، ١٩٥	٠٨٨ فَانظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
٢١٠، ١٩٥، ١٧٩	٠٨٩ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ
١٥٥	٠٨٩ فَانظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ
١٩٥	٠٩٠ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
١٥٥	٠٩٠ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ
١٥٥	٠٩١ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ
١٥٥	٠٩٢ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ

## الفهارس

١٧٩	٠٩٣ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ
١٥٥	٠٩٣ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ
٢٠٦، ١٨٠	٠٩٤ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ
١٥٥	٠٩٤ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ
١٧٩	٠٩٥ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ
١٥٥	٠٩٥ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ
١٨٩، ١٨٠	٠٩٥ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ
١٨٩، ١٨٠، ١٧٩، ١٧٠، ١٥٥	٠٩٦ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
٢٠٦، ١٨٠	٠٩٧ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ
١٨٠	٠٩٨ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ
٢١٣، ١٨٠	٠٩٩ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ
٢١١	١٠٠ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ
١٥٢	١٠١ فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ
٢١٢، ١٥٤	١٠١ فَبَشِّرْهُ بِبُحَيْرٍ حَلِيمٍ
١٨١، ١٨٠، ١٥٤	١٠٢ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ
٢١٠	١٠٢ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ]
١٧٦	١٠٢ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
١٨٢	١٠٣ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ
١٨١	١٠٥ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ

## الفهارس

١٨١	١٠٦ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ
١٨١	١٠٧ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ
٢٠٥	١٠٨ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
١٨٣	١١٠ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
١٨٣	١١١ إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ
١٩٤	١١١ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ
١٥٤	١١٢ وَبَشِّرْنَا هُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ
١٥٨، ١٥٢	١١٢ وَبَشِّرْنَا هُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ
٢١٢	١١٤ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ
٢٠٩	١١٤ وَلَقَدْ مَنَّآ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ
٢١٢، ٢٠٩	١١٥ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
١٦١، ١٥٨	١١٧ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ
١٦١، ١٥٨	١١٨ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
٢٠٤، ١٥٦	١٢٣ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
٢٠٤، ١٩٠، ١٥٦	١٢٤ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ
٢٠٤، ١٩٠، ١٥٦	١٢٥ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ
٢٠٤	١٢٥ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
١٩٠، ١٥٦	١٢٦ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ
١٥٨	١٢٨ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
٢٠٨	١٣٣ وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
٢٠٨	١٣٤ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ
٢٠٨، ١٩٧	١٣٥ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ

## الفهارس

٢١٣	١٣٩ إِنَّ يُوسُفَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ
٢١٣	١٤٠ إِذْ أُنزِلَ فِي الْأُفُقِ الْمَشْرِقِيِّ
١٤٤	١٤٩ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَهُمْ الْبَنُونَ
١٥٢	١٥٠ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ
٢٠٥، ١٩١، ١٦١، ١٤٤	١٥٠ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ
١٤٤	١٥١ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْئِدَتِهِمْ لَيَقُولُونَ
١٤٤	١٥٢ وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ
١٤٤	١٥٣ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ
٢٠٥، ١٩١، ١٤٤	١٥٤ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ
١٩١	١٥٥ * أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
٢٠٥، ١٤٤	١٥٥ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ
٢٠٥، ١٩١، ١٦١، ١٤٤	١٥٦ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ
٢٠٥، ١٩١، ١٦١، ١٤٤	١٥٧ فَآتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
١٩٨، ١٤٩، ١٤٤	١٥٨ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ
١٩٨، ١٤٤	١٥٩ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ
١٩٢، ١٥٨	١٦٤ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ
١٩٢، ١٤٩	١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ
١٥٢	١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
١٩٢	١٦٦ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ
٢٠٧	١٦٧ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ
٢١٩	١٦٨ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ
٢٢٣، ٢٠٧، ١٦١	١٦٨ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ

## الفهارس

٢١٩	١٦٩ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
٢٢٤، ٢٠٧، ١٦١	١٦٩ لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ
١٦٢	١٧٠ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ
١٩٤، ١٧٠	١٧١ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ
١٩٤، ١٧٠	١٧٢ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُنْصُورُونَ
١٩٤، ١٧٠	١٧٣ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ
١٨٧	١٧٤ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ
١٨٧	١٧٥ وَأَبْصَرُهُمْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ
١٨٧	١٧٦ أَفَعِدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ
١٨٧	١٧٧ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ
١٨٧	١٧٨ وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ
١٨٧	١٧٩ وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصَرُونَ
١٩٨، ١٤١	١٨٠ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
١٩٨	١٨١ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ
١٩٨، ١٤١	١٨٢ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
	ص
٢٢٣، ٢١٨	٠٠١ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
٢١٩	٠٠١ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
٢٣٥	٠٠١ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
٢٢٣، ٢١٨	٠٠٢ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ
٢١٩	٠٠٦ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ
٢١٨	٠٠٧ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ
٢٤٧	٠٠٨ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا

## الفهارس

٢٦٤	٠٠٨ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي
٢٣٦	٠٠٨ أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ
٢٢٣	٠٠٨ لَمَّا يَدُوقُوا عَذَابِ
٢٣٦، ٢٢٨، ٢٢٧	٠٠٩ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ
٢٣٦	٠١٠ أَمْ هُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ
٢٤٦، ٢٢٥	٠١٢ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ
٢٤٦، ٢٢٥	٠١٣ وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ أُولَئِكَ الْأَخْرَابُ
٢٤٦، ٢٢٥	٠١٤ إِنْ كُلِّ إِلَّا كَذَبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ
٢٥٦، ٢٤٦، ٢٣٢	٠١٥ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مِمَّا لَهَا مِنْ فَوَاقِ
٢٥٥	٠١٦ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ
٢٤٦، ٢٢٥	٠١٧ اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٢٤٦	٠١٨ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ
٢٤٦	٠١٩ وَالطَّيْرَ مُحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ
٢٤٦	٠٢٠ وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْحِطَابِ

## الفهارس

٢٤٠	٠٢٠ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابِ
٢٨٥ ، ٢٧٨ ، ٢٤٨	٠٢١ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخِصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ
٢٤٨	٠٢٢ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَرَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَخَفُ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا
٢٨٥ ، ٢٧٨ ، ٢٤٢	٠٢٢ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُودَ فَفَرَعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا نَخَفُ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ
٢٤٨ ، ٢٤٢	٠٢٣ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ
٢٨٥ ، ٢٧٨	٠٢٣ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا
٢٧٨ ، ٢٤٨ ، ٢٤٢	٠٢٤ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ
٢٢٨ ، ٢٢٦	٠٢٧ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ
٢٣٢	٠٢٩ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ
٢٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٢٥	٠٣٠ وَوَهَبْنَا لِداوُودَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٢٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣	٠٣١ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ
٢٨٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٣	٠٣٢ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ
٢٨٠ ، ٢٤٩	٠٣٣ رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ
٢٥٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٣	٠٣٤ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ
٢٥٠	٠٣٥ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي

## الفهارس

	لَا حِدَّ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ
٢٥٠	٠٣٦ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ
٢٥٠	٠٣٧ وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَعَوَاصٍ
٢٥٠	٠٣٨ وَأَخْرَيْنَ مُفْرِّزِينَ فِي الْأَصْفَادِ
٢٥١	٠٣٩ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ
٢٥١	٠٤٠ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَآبٍ
٢٢٥، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥٢	٠٤١ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ
٢٤٤، ٢٥٢	٠٤٢ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ
٢٥٢	٠٤٣ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لَأُولِي الْأَلْبَابِ
٢٤١	٠٤٤ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٢٥٢	٠٤٤ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ
٢٨٩	٠٤٤ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ
٢٣٩	٠٤٥ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
٢٢٥، ٢٤٥	٠٤٥ وَادْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ
٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥	٠٤٦ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرَى الدَّارِ
٢٢٦، ٢٣٩، ٢٤٥	٠٤٧ وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ
٢٢٦، ٢٤٥	٠٤٨ وَادْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ

## الفهارس

٢٥٧	٠٤٩ هَذَا ذِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ
٢٥٧	٠٥٠ جَنَّاتٍ عَدْنٍ مُمْتَحَةٌ لَهُمْ الْأَبْوَابُ
٢٥٧	٠٥١ مُتَّكِنِينَ فِيهَا يُدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ
٢٥٧	٠٥٢ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ
٢٥٧	٠٥٣ هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ
٢٥٧، ٢٢٨	٠٥٤ إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ
٢٥٧	٠٥٥ هَذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ
٢٥٧	٠٥٦ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسِفُ الْمِهَادُ
٢٥٧	٠٥٧ هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقُ
٢٥٧	٠٥٨ وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا
٢٧٠، ٢٦٥	٠٥٩ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ
٢٥٧	٠٥٩ هَذَا فَوْجٌ مُقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ
٢٧٠، ٢٦٥	٠٦٠ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفِ الْقَرَارُ
٢٥٧	٠٦٠ قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدَّمْتُمُوهُ لَنَا فَيَنْسِفِ الْقَرَارُ
٢٧٠، ٢٦٥، ٢٥٧	٠٦١ قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرِذَّةً عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ
٢٧٠، ٢٦٤، ٢٥٧	٠٦٢ وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنْ الْأَشْرَارِ
٢٧١، ٢٦٥، ٢٥٧	٠٦٣ أَخَذْنَا لَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ

## الفهارس

٢٥٧	٠٦٤ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ
٢٢٧، ٢٢٦، ٢٢٤	٠٦٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ
٢٢٦	٠٦٦ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
٢٢٧	٠٦٦ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ
٢٥٦	٠٦٧ قُلْ هُوَ بَدَأَ عَظِيمٌ
٢٥٢، ٢٣٣، ٢٣٠	٠٧١ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ
٢٥٢، ٢٣٣	٠٧٢ فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتَ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ
٢٥٢، ٢٣٣	٠٧٣ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ
٢٥٢، ٢٣٣	٠٧٤ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ
٢٦٣، ٢٥٢، ٢٣٣، ٢٣٠، ٢٢٨	٠٧٥ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ
٢٦٣، ٢٥٢، ٢٣٤، ٢٣٠	٠٧٦ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ
٢٦٣، ٢٥٢، ٢٣٠	٠٧٧ قَالَ فَانْحَرِجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ
٢٦٣، ٢٥٦، ٢٥٣، ٢٣٠	٠٧٨ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ
٢٥٦، ٢٥٣، ٢٣٠	٠٧٩ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ
٢٥٣، ٢٣٠	٠٨٠ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ
٢٥٣	٠٨١ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ
٢٥٦، ٢٣٠	٠٨١ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ

## الفهارس

٢٦٤، ٢٥٣، ٢٣٠	٠٨٢ قَالَ فِعِزَّتِكَ لِأَعْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ
٢٦٤، ٢٥٣	٠٨٣ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ
٢٥٣، ٢٣٧، ٢٣١	٠٨٤ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقْوَلُ
٢٥٣	٠٨٥ لَا مَأْلَانَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ
٢١٩	٠٨٦ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ
٢٣٥، ٢١٩	٠٨٧ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
٢٣٨	٠٨٨ وَلِتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ
٢٣٧	كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ
	الزمر
١٥٦	٠٠٣ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ
١٤١، ١٣٠	٠٠٣ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى
١٧٠	٠٠٧ إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ وَلَا يَرْصِقُ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
٧٧	٠٠٧ وَلَا تَنْزُرُوا نَزْرًا أُخْرَى
١١١	٠١٧ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ
١١١	٠١٨ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
٢١٢	٠٣٣ وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ
٥٢	٠٦٨ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ

## الفهارس

	وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
	غافر
١٢٥	٠٧١ إِذَا الْأَغْالَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْجَبُونَ
١٢٥	٠٧٢ فِي الْحَوِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ
	فصلت
١١٠	٠٢٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا هَذَا الْقُرْآنَ وَالْعَوَّا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تُعْلَبُونَ
	الشورى
٤٢	٠١١ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
	الزخرف
٢٣٦	٠٣١ قَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ
٢٧٧	٠٣٢ أَهْمُ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٢٣٥، ٦٠	٠٤٤ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ
٨٨	٠٨٠ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْفُرُونَ
	محمد
٩٢	٠١٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ
٩٨	٠١٢ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ
٢٨٧	٠٢٢ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ
٢٨٧	٠٢٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ
	الحجرات
٨	٠٠٧ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ إِلِيمَانَ وَرَبِّئِهِ فِي

## الفهارس

	قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ
٢٧	٠٠٧ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ
٢٧	٠٠٨ فَضَلْنَا مِنَ اللَّهِ نِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
٢٧١	٠١١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ
٢٧١	٠١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِمَّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ
٢٦٤	٠١٣ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ
	ق
٥٠	٠١٨ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ
	الرحمن
٦٣	٠٠١ الرَّحْمَنُ
٦٣	٠٠٢ عِلْمَ الْقُرْآنِ
	الواقعة
١٤٨	٠٧٩ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ
	الحديد
١٢٠	٠١٩ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ
	المجادلة
٢٣٠	٠٠٨ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ
	الحشر

## الفهارس

٢٧٠	٠١٠ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ
٢٠٦	٠١٤ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ
	الجمعة
١١٤	٠٠٥ مَثَلُ الَّذِينَ حَمَلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا
	التحريم
١٩٧	٠١٠ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ
	الحاقفة
١٦٠	٠٣٢ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ
	القيامة
٥٩	٠١٧ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ
٥٩	٠١٨ فَإِذَا قُرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ
	عبس
١٥١	٠١٣ فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ
١٥١	٠١٤ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ
١٥١	٠١٥ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ
١٥١	٠١٦ كِرَامٍ بَرَرَةٍ
	التكوير
١٦٠	٠١٨ لَمِنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ
١٦٠	٠٢٧ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ
	العصر
٢٦٧	٠٠١ وَالْعَصْرِ

## الفهارس

٢٦٧	٠٠٢ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ
٢٦٧	٠٠٣ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
١٧٥	٠٠٣ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ
	قريش
١٩	٠٠٤ وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ
	المسد
٩٢	٠٠١ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ وَتَبَّ
٩٢	٠٠٢ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ

ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومثله
			<b>حرف الهمزة</b>
٢٨٩	حسنه الألباني	سنن ابن ماجة	اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا، فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَانٌ
٥١	صححه الألباني	سنن أبي داود	اشْتَكَى عِرْقُ النِّسَاءِ
١١٧	صححه الألباني	صحيح ابن حبان	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
١٠٢		صحيح مسلم	إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ
١٨٤		صحيح مسلم	إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا
٢٥١		صحيح مسلم	إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ
٢٧٧	صححه الألباني	شعب الإيمان البيهقي	إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ
١٥٠	صححه الألباني	مسند أحمد	إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الَّذِينَ يَصِلُونَ الصُّوفَ
١٢٠		صحيح البخاري	إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَبْرَأُونَ أَهْلَ الْغُرْفِ مِنْ فَوْقِهِمْ
٢١٣		صحيح مسلم،	إِنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ نَفْسًا
٢٥١		صحيح مسلم	إِنَّ عَفْرِيَّتًا مِنَ الْجِنِّ جَعَلَ يَفْتِكُ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ
٤٨		صحيح البخاري	إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ
٢٤٢	حسنه الأرنؤوط	مسند أحمد	إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ
٢٦٩		صحيح البخاري	إِنَّ مِنْ خَيْرِكُمْ أَحْسَنِكُمْ أَخْلَاقًا
٢٥٠	صححه الألباني	مسند أحمد	إِنَّ هَذَا الْمَلَكُ مَا نَزَلَ مِنْذُ يَوْمِ خُلِقَ

## الفهارس

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومثله
٢١٠		صحيح البخاري	إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلَ كِتَابٍ
٢٣٧	ضعفه الألباني	سنن الدارمي	إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنَةً!!
١٠٥		صحيح البخاري	اللَّهُمَّ لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
٥٠، ٤٧	حسنه الألباني	سنن الترمذي	إِنِّي أَرَى مَا لَمْ تَرَوْنَ
٢١٨، ٢٢٣	ضعفه الألباني	سنن الترمذي	إِنِّي أُرِيدُ مِنْهُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً
١٦٩	صححه الألباني	مستدرك الحاكم	إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ
١١٧		صحيح البخاري	إِنِّي لَأَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِي
١٠٥	لم أجد له حكماً	تفسير عبد الرزاق	إِنِّي لَسْتُ شَاعِرًا
١١٨	صححه الألباني	مستدرك الحاكم	إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً سَاقِطَةً فَأَكَلْتُهَا
١٨٣		صحيح البخاري	إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحديث
٥٠	صححه الألباني	سنن أبي داود	أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلِكَ
١٤٥	صححه الألباني	سنن الترمذي	أَلَا أُخْبِرُكَ بِمَالِكَ ذَلِكَ كُلِّهِ؟
٢٣		صحيح مسلم	أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ
١٤٩		صحيح مسلم	أَلَا تَصِفُونَ كَمَا تَصِفُ الْمَلَائِكَةَ عِنْدَ رَبِّهَا؟
١٨١	صححه الألباني	سنن الترمذي	الأنبياءُ ثُمَّ الأمثلُ فالأمثلُ
٢١٢		صحيح البخاري	أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ
١٢٣		صحيح البخاري	أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ
٢٨٧		صحيح البخاري	أُمِّكَ، قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: ثُمَّ أُمِّكَ

## الفهارس

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومنتنه
١٦٠		صحيح مسلم	أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ
٢٨٠		صحيح البخاري	أَيُّ الْعَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟
١١٧		صحيح مسلم	وَأَنَا تُدْرِكُنِي الصَّلَاةُ
			<b>حرف الباء</b>
٢٦٣	صححه الألباني	البخاري-الأدب المفرد	بَطَرَ الْحَقُّ، وَغَمَطَ النَّاسَ
٢١٦		صحيح البخاري	بَلَّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً
١٢٠		صحيح البخاري	بَلَى وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
٧٩	ضعفه الألباني	الشريعة	بَيْنَمَا أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي نَعِيمِهِمْ
			<b>حرف الحاء</b>
٢٣٢	لم أجد له حكم	المعجم الأوسط	حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ
١٠٣		صحيح البخاري	حَدَّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ
			<b>حرف الخاء</b>
٤٨		صحيح مسلم	خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ
			<b>حرف الدال</b>
١٨٣	صححه الألباني	سنن الترمذي	دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاءُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ
٩		صحيح مسلم	دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ
			<b>حرف السين</b>
٢٨٦	صححه الألباني	مستدرك الحاكم	سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الْأُمَمِ
٢٨٦	صححه الألباني	سنن ابن ماجه	سئَل رسول الله عن الهرج فقال: الْقَتْلُ
			<b>حرف العين</b>
١١١	صححه الألباني	سنن ابن ماجه	عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ،
			<b>حرف الفاء</b>
١٤٩		صحيح مسلم	فَضَّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِنِثْلَاتٍ

## الفهارس

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومثته
٤٨		صحيح مسلم	قُلْتُ: يَا جَبْرِيلُ مَا هَذَا؟
١٩٦		صحيح البخاري	فَيَقُولُونَ: يَا اِبْرَاهِيمُ اَنْتَ نَبِيُّ اللّٰهِ وَخَلِيْلُهُ
٦٠	ضعفه الألباني	سنن الترمذي	وَفَضَّلَ كَلَامَ اللّٰهِ عَلٰى سَائِرِ الكَلَامِ
			<b>حرف القاف</b>
٢٠١		صحيح البخاري	قَالَ سَلِيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
٣١		صحيح البخاري	قَدْ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا
٤١	صححه الألباني	سنن الترمذي	فَقُولُوا حَسْبُنَا اللّٰهُ وَنِعْمَ الْوَكِيْلُ
			<b>حرف الكاف</b>
١٣٣، ١٣٤	صححه الألباني	سنن النسائي	كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ يُأْمُرُ بِالتَّخْفِيْفِ
١٨٥		صحيح البخاري	كُلُّ مَوْلُوْدٍ يُوَلَّدُ عَلٰى الْفِطْرَةِ
٢٠٩		صحيح البخاري	كَلَّا وَاللّٰهِ مَا يُخْزِيْكَ اللّٰهُ اَبَدًا
٥٢	صححه الألباني	سنن الترمذي	كَيْفَ اُنْعَمَ وَقَدْ اَنْعَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنِ
			<b>حرف اللام</b>
١٩٦	صححه الألباني	سنن أبي داود	لَا اَعُدُّهُ كَاذِبًا، الرَّجُلُ يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ
٢٦٩		صحيح مسلم	لَا تَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ حَتّٰى تُوْمِنُوْا
١٢٩		صحيح مسلم	لَا تَزَالُ عَصَابَةٌ مِنْ اُمَّتِيْ يُفَاتِلُوْنَ
٢٦٧		سنن الترمذي	لَا تُصَاحِبْ اِلَّا مُؤْمِنًا
١٥٨		صحيح البخاري	لَا تُطْرُوْنِي
٧٢		صحيح البخاري	لَا تَقُوْمُ السَّاعَةُ حَتّٰى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا
٢٦٤	صححه الألباني	مسند أحمد	لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلٰى اَعْجَمِيٍّ

## الفهارس

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومنتنه
١٩٥		صحيح مسلم	لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبِيرٍ
٢٧٩		صحيح البخاري	لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانٌ
١٥٠		صحيح البخاري	لُنَسُونَ صُفُوفَكُمْ
٨٩		صحيح البخاري	لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ
٢٨١		صحيح مسلم	لَمْ يَنْكَلِمُ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ
١٩٥		صحيح البخاري	لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
			<b>حرف الميم</b>
١٢٥		صحيح مسلم	مَا اصْطَفَى اللَّهُ لِمَلَائِكَتِهِ
٥٧		صحيح مسلم	مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ
٢٤١		صحيح مسلم	مَا تَصْنَعُونَ ؟
١٥١		صحيح البخاري	مِثْلَ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ،
١٧٣، ٢١٩	صححه الألباني	سنن الترمذي	الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ
٥١	صححه الألباني	سنن الترمذي	مَلَكٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ
٢٨٨		صحيح البخاري	مَنْ ابْتُلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ
١١١		صحيح البخاري	مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ
٨٠		صحيح مسلم	مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى
٦		صحيح مسلم	مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا
٧٧		صحيح مسلم	مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً
ث	صححه الألباني	سنن الترمذي	مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ
			<b>حرف الهاء</b>
١١١		صحيح مسلم	هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ
			<b>حرف الواو</b>
١١٧		صحيح مسلم	وَاللَّهِ، إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَخْشَاكُمْ

## الفهارس

رقم الصفحة	حكمه	ورود الحديث	طرف الحديث ومنتنه	
			لِلَّهِ	
			حرف الباء	
١٠٢		صحيح البخاري	يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ مِنْكُمْ مُنْفَرِينَ	
٧٧		صحيح البخاري	يَا بَنِي سَلَمَةَ أَلَا تَحْتَسِبُونَ أَنَّا رَكُمُ	
٩١		صحيح البخاري	يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ	
١٢٣		صحيح البخاري	يَا عَمَّ، قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	
٧٦		صحيح مسلم	يُخَسِّرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُفَاةَ عُرَاةٍ غُرُلًا	
١٤٦	صححه الألباني	سنن أبي داود	يَعْجَبُ رَبُّكُمْ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ	١-

ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم

رقم الصفحة	العلم المترجم له	م
٥٢	أبو العتاهية أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم	.١
٣	ابن فارس	.٢
٩٥	الأخنس بن شريق	.٣
١٧٨	الجعبري إبراهيم بن عمر	.٤
٥	الحطّيبنة جرول بن أوس	.٥
٤١	الحليمي حسين بن الحسن	.٦
٣	الراغب الأصفهاني	.٧
٣	السمين الحلبي	.٨
٨٧	عباد بن عباد الخواص	.٩
١٠٠	عبد الرحمن بن شماسة المهري	.١٠
١٠٠	عقبة بن عامر بن عبس الجهني	.١١
١٠٠	مسلمة بن مخلد بن الصامت	.١٢



## رابعاً: فهرس المصادر والمراجع

١. إبطال الحيل-المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العكبري- تحقيق: زهير الشاويش-المكتب الإسلامي - بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤٠٣
٢. أبيات مختارة تشتمل على: عقيدة، نصائح، مواعظ، وصايا، حكم، أمثال، أدب-عبد الله بن محمد البصيري-مطابع الحميضي-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م
٣. إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملامح وأشراط الساعة-حمود بن عبد الله التويجري-دار الصميعة للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ
٤. الإتقان في علوم القرآن-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي-تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م
٥. أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية -عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع-عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م
٦. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان-محمد بن حبان أبو حاتم، الدارمي، البُستي- ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي-تحقيق: شعيب الأرنؤوط- مؤسسة الرسالة، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٧. إحياء علوم الدين-أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي-دار المعرفة - بيروت
٨. الأدب المفرد-محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري-تحقيق:علي عبد الباسط مزيد-و-علي عبد المقصود رضوان-مكتبة الخانجي-مصر-الطبعة: الأولى١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م
٩. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم-أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى -دار إحياء التراث العربي - بيروت
١٠. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد-صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان-دار ابن الجوزي- الطبعة: الرابعة ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
١١. أساس البلاغة- محمود بن عمرو الزمخشري-تحقيق: محمد باسل عيون السود- دار الكتب العلمية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
١٢. أسباب نزول القرآن- أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري -المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان- دار الإصلاح - الدمام-

- الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٣. أسرار ترتيب القرآن-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي -دار  
الفضيلة للنشر والتوزيع
١٤. أسس بناء المناهج وتنظيماتها-محمد أمين المفتي، وحلمي الوكيل-القاهرة-١٩٨٧
١٥. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن-محمد الأمين بن محمد المختار الجكني  
الشنقيطي- دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت-لبنان-١٤١٥هـ-  
١٩٩٥م
١٦. الاعتقاد-أبو الحسين ابن أبي يعلى-تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس-دار  
أطلس الخضراء-الطبعة : الأولى ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢
١٧. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة - حافظ بن أحمد الحكمي  
-تحقيق: حازم القاضي-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف - المملكة العربية  
السعودية-الطبعة: الثانية، ١٤٢٢هـ
١٨. إعلام الموقعين عن رب العالمين-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-تحقيق: محمد عبد  
السلام إبراهيم-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة: الأولى١٤١١هـ - ١٩٩١م.
١٩. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان-ابن قيم الجوزية-تحقيق: محمد حامد الفقي-  
مكتبة المعارف، الرياض .
٢٠. أفعال العباد عند الفرق الإسلامية(بحث محكم)-د/سعد عاشور-كتاب إلكتروني .
٢١. أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات-مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي-  
تحقيق: شعيب الأرنؤوط-مؤسسة الرسالة - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦
٢٢. الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله ﷺ والثلاثة الخلفاء-سليمان بن موسى  
الكلاعي- دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ
٢٣. الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية-آمال بنت عبد العزيز العمرو- كتاب إلكتروني
٢٤. الأم - أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي- دار المعرفة - بيروت - سنة  
النشر: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م
٢٥. الأمثال في القرآن-شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية -الناشر: مكتبة  
الصحابة - مصر- طنطا - بجوار محطة القطار - خلف المعهد الأزهرى شارع

- الجينية الغربي-المحقق: أبو حذيفة إبراهيم بن محمد-الطبعة: الأولى ١٤٠٦ هـ —  
١٩٨٦ م
٢٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل-ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي-  
تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي-دار إحياء التراث العربي-بيروت-الطبعة: الأولى-  
١٤١٨ هـ
٢٧. إيجاز البيان عن معاني القرآن-أبو القاسم، نجم الدين محمود بن أبي الحسن  
النيسابوري-تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي-دار الغرب الإسلامي-  
بيروت-الطبعة: الأولى-١٤١٥ هـ
٢٨. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير-جابر بن موسى أبو بكر الجزائري-مكتبة العلوم  
والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية-الطبعة: الخامسة،  
١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م
٢٩. الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة-عبد الله بن عبد الحميد  
الأثري- مدار الوطن للنشر، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٣٠. بحر العلوم - أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي-  
بيروت-تحقيق: د.محمود مطرجي-دار الفكر
٣١. البحر المحيط في التفسير-أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي  
-المحقق: صدقي محمد جميل-دار الفكر - بيروت-الطبعة: ١٤٢٠ هـ
٣٢. بدائع الفوائد- ابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
٣٣. البدع والنهي عنها-محمد بن وضاح القرطبي-تحقيق: عمرو عبد المنعم سليم-  
مكتبة ابن تيمية-القاهرة-مكتبة العلم، جدة-الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ
٣٤. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز-مجد الدين أبو طاهر محمد بن  
يعقوب الفيروزآبادي-المحقق: محمد علي النجار-المجلس الأعلى للشئون  
الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة .
٣٥. بناء المجتمع الإسلامي-د نبيل السمالوطي-دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة-  
الطبعة: الثالثة ١٤١٨ هـ-١٩٩٨ م
٣٦. بيان المعاني-عبدالقادر بن ملا حويش-مطبعة الترقى-حشق الطبعة: الأولى ١٣٨٢ هـ-١٩٦٥ م
٣٧. البيان في عدّ آي القرآن-عثمان بن سعيد أبو عمرو الداني-المحقق: غانم قدوري الحمد-

- الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت-الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م
٣٨. تاج العروس من جواهر القاموس-محمد بن محمد الزبيدي-تحقيق: مجموعة من المحققين-دار الهداية
٣٩. تاريخ نزول القرآن-محمد رأفت سعيد-دار الوفاء-المنصورة، مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م
٤٠. التحرير والتنوير -محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي - الناشر : الدار التونسية للنشر - تونس- سنة النشر: ١٩٨٤هـ
٤١. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي-عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر-غراس للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٤٢. التذكرة-أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي-تحقيق: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم-مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ
٤٣. التسهيل لعلوم التنزيل-أبو القاسم، محمد بن أحمد ابن جزي الكلبى -المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي-شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم-بيروت-الطبعة: الأولى-١٤١٦هـ
٤٤. تفسير أسماء الله الحسنى- عبد الرحمن بن ناصر السعدي -تحقيق: عبيد بن علي العبيد-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-الطبعة: العدد ١١٢ - السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ
٤٥. تفسير القرآن -أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام -المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي- دار ابن حزم - بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م
٤٦. تفسير القرآن العظيم أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي-تحقيق: أسعد محمد الطيب-مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية-الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ
٤٧. تفسير القرآن العظيم-أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي -سامي بن محمد سلام-دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م
٤٨. تفسير القرآن الكريم -أبو عبدالله محمد بن صالح العثيمين-دار الهداية-السيمن - الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٤٩. تفسير القرآن-أبو المظفر منصور بن محمد المرزى السمعاني التميمي- المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم-دار الوطن، الرياض- السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م

٥٠. تفسير المراغي-أحمد بن مصطفى المراغي-شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر-الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م
٥١. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج-د وهبة بن مصطفى الزحيلي-دار الفكر المعاصر - دمشق-الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ
٥٢. التفسير الميسر-نخبة من أساتذة التفسير-مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية-الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م
٥٣. التفسير الوسيط للزحيلي-د وهبة بن مصطفى الزحيلي-دار الفكر - دمشق-الطبعة:الأولى - ١٤٢٢ هـ
٥٤. التفسير الوسيط للقرآن الكريم-محمد سيد طنطاوي-دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة-الطبعة: الأولى
٥٥. تفسير عبد الرزاق-أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعائي -دار الكتب العلمية-دراسة وتحقيق: د. محمود محمد عبده-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩هـ
٥٦. تكملة المعاجم العربية-رينهارت بيتر أن دُوزي-نقله إلى العربية وعلق عليه:جـ ١ - ٨:محمد سليم النعيمي، ج ٩، ١٠: جمال الخياط-وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية-الطبعة: الأولى، من ١٩٧٩ - ٢٠٠٠ م
٥٧. تلبيس إبليس-أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي -دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان-الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م
٥٨. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد -أحمد بن إبراهيم بن عيسى-تحقيق: زهير الشاويش-المكتب الإسلامي - بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤٠٦
٥٩. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم-أحمد بن بن عيسى-تحقيق: زهير الشاويش-المكتب الإسلامي - بيروت
٦٠. التوضيح والبيان لشجرة الإيمان-أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر السعدي-دار المنهاج-القاهرة- الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
٦١. التوقيف على مهمات التعاريف-المؤلف: زين الدين محمد الحدادي ثم المناوي القاهري- عالم الكتب -القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٦٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان-عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله

- السعدي-المحقق:عبد الرحمن بن معلا اللويحق-مؤسسة الرسالة-  
الطبعة:الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
٦٣. جامع البيان في تأويل القرآن- أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن الطبري - تحقيق:  
أحمد محمد شاكر- مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٦٤. الجامع لأحكام القرآن - شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن  
فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي -تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-دار  
الكتب المصرية - القاهرة-الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م
٦٥. الجديد في شرح كتاب التوحيد-محمد بن عبد العزيز السليمان القرعاوي-تحقيق: محمد  
بن أحمد سيد أحمد-مكتبة السوادي، جدة -الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
٦٦. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين-نعمان بن محمود الآلوسي-مطبعة المدني-عام  
النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م
٦٧. جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي -عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان-  
مكتبة العبيكان، الرياض-الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م
٦٨. الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء-ابن قيم الجوزية-دار  
المعرفة - المغرب-الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م
٦٩. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب-أحمد بن إبراهيم الهاشمي-أشرفت  
على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين- مؤسسة المعارف، بيروت
٧٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن-أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف  
الثعالبي-المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود-دار  
إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٧١. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح-ابن قيم الجوزية-مطبعة المدني، القاهرة
٧٢. حقيقة البدعة وأحكامها-سعيد بن ناصر الغامدي-مكتبة الرشد، الرياض
٧٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون- أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف  
بالسمن الحلي-المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط-دار القلم، دمشق
٧٤. الدر المنثور في طبقات ربات الخدور-زينب بنت علي العاملي-المطبعة الكبرى  
الأميرية، مصر-الطبعة: الأولى، ١٣١٢ هـ
٧٥. الدر المنثور-عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي-دار الفكر-بيروت

٧٦. درء تعارض العقل والنقل - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمیة - تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٧٧. دراسات في علوم القرآن - محمد بن بكر إسماعيل - دار المنار - الطبعة: الثانية ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
٧٨. الدررة الغراء في نصيحة السلاطين والقضاة والأمراء - محمود بن إسماعيل بن ميكانيل الخيربيتي مكتبة نزار مصطفى الباز - الرياض .
٧٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة - أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٠٥ هـ
٨٠. دلائل النبوة - مؤلف: أبو نعيم الأصبهاني - تحقيق: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس - دار النفائس، بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
٨١. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر - عبد الرحمن بن خلدون - تحقيق: خليل شحادة - دار الفكر، بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
٨٢. روح البيان - إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء - دار الفكر - بيروت
٨٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي - المحقق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
٨٤. رؤية الله - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني - تحقيق: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي - مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن - عام النشر: سنة ١٤١١ هـ.
٨٥. زاد المسير في علم التفسير - أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي - المحقق: عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٨٦. زاد المعاد في هدي خير العباد - محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت - الطبعة: السابعة والعشرون، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
٨٧. الزاهر في معاني كلمات الناس - أبو بكر الأنباري - تحقيق: د. حاتم صالح الضامن - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
٨٨. زهر الآداب وثمر الألباب - إبراهيم بن علي بن تميم الأنصاري - دار الجيل، بيروت
٨٩. زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه - عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر - مكتبة

- دار القلم والكتاب، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعة: الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٩٠. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها- محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض- الطبعة: الأولى.
٩١. سنن ابن ماجه- ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
٩٢. سنن أبي داوود- أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا - بيروت
٩٣. سنن الترمذي- محمد بن عيسى الترمذي- تحقيق أحمد محمد شاكر (ج ٢، ١)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)- شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر- الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م
٩٤. سنن الدارقطني- أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني- تحقيق: شعيب الانرؤوط وآخرون- مؤسسة الرسالة، بيروت- الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
٩٥. السنن الكبرى- أبو بكر البيهقي- تحقيق: محمد عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان- الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م
٩٦. سنن النسائي- أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي- تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة- مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب- الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦
٩٧. السيرة النبوية- أبو الفداء إسماعيل بن كثير- تحقيق: مصطفى عبد الواحد- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م
٩٨. شرح العقيدة السفارينية - محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الوطن للنشر، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ
٩٩. شرح العقيدة الواسطية- محمد بن خليل حسن هراس- دار الهجرة للنشر والتوزيع - الخبر- الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ
١٠٠. شرح ثلاثة الأصول- محمد بن صالح بن محمد العثيمين- دار الثريا للنشر- الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م
١٠١. الشريعة- أبو بكر محمد بن الحسين الأجرئي تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر الدميحي- دار الوطن - الرياض- الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

١٠٢. شعب الإيمان- أبو بكر البيهقي- تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد- مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ببومباي- الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م
١٠٣. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية- دار المعرفة، بيروت- الطبعة: ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
١٠٤. الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة- عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر- مكتبة الرشد، الرياض- الطبعة: الحادية عشرة- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م
١٠٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية- إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي- تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار- دار العلم للملايين - بيروت- الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م
١٠٦. صحيح ابن خزيمة- أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة- تحقيق: د. محمد مصطفى الأعظمي- المكتب الإسلامي - بيروت
١٠٧. صحيح البخاري- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي- تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- دار طوق النجاة(مصورة عن السلطانية- الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ)
١٠٨. صحيح الجامع الصغير وزيادات- محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
١٠٩. صحيح سنن ابن ماجه - الألباني - كتاب إلكتروني
١١٠. صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- تحقيق : مجموعة من المحققين- دار الجيل - بيروت- الطبعة:(مصورة من الطبعة التركية سنة ١٣٣٤هـ)
١١١. الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية - أبو أحمد محمد أمان بن علي جامي علي- المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة - الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
١١٢. صفة الصفوة- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي- تحقيق: أحمد بن علي- دار الحديث، القاهرة- الطبعة: ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م
١١٣. الصواعق المرسله- محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية- تحقيق علي بن محمد الدخيل الله- دار العاصمة، الرياض- الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ
١١٤. ضعيف الجامع الصغير وزيادته- محمد ناصر الدين- المكتب الإسلامي- بيروت-

- الطبعة الثالثة-١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١١٥. ضعيف سنن الترمذي- محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي - بيروت-  
الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
١١٦. الطبقات الكبرى-أبو عبد الله محمد بن سعد-زياد محمد منصور-مكتبة العلوم  
والحكم - المدينة المنورة-الطبعة: الثانية، ١٤٠٨
١١٧. العبودية-تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية-تحقيق: محمد زهير  
الشوايش-المكتب الإسلامي - بيروت-الطبعة: السابعة المجددة ١٤٢٦هـ -  
٢٠٠٥م
١١٨. العرش-شمس الدين أبو عبد الله الذهبي-تحقيق: محمد بن خليفة التميمي-عمادة  
البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنور -الطبعة:  
الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م
١١٩. عقيدة المسلم في ضوء الكتاب والسنة-د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني-مطبعة  
سفير، الرياض-مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض
١٢٠. عقيدة المؤمن:أبو بكر جابر الجزائري-مطبعة النهضة الجديدة-الطبعة الأولى سنة  
١٣٩٧
١٢١. علوم القرآن الكريم-نور الدين محمد عتر الحلبي-مطبعة الصباح - دمشق-  
الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م
١٢٢. العواصم والقواصم-ابن الوزير،محمد بن إبراهيم آل الوزير-تحقيق:شعيب الأرنؤوط-  
مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤  
م
١٢٣. عون المعبود شرح سنن أبي داود-محمد أشرف بن أمير الصديقي، العظيم آبادي-  
دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ
١٢٤. غريب الحديث-أبو سليمان الخطابي-تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرابوي، وخرج  
أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي-دار الفكر-الطبعة: ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م
١٢٥. فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الأولى-اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء-جمع  
وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش-رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء-  
الرياض

١٢٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني-دار المعرفة-بيروت، ١٣٧٩-تحقيق: محب الدين الخطيب
١٢٧. فتح البيان في مقاصد القرآن-أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي البخاري القنوجي -خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري-المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت-عام النشر: ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م
١٢٨. فتح القدير-محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني - دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
١٢٩. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام -د. غالب بن علي عواجي-المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة-الطبعة: الرابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
١٣٠. الفقه الأكبر - أبو حنيفة النعمان بن ثابت - مكتبة الفرقان - الإمارات العربية - الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م
١٣١. فيض القدير شرح الجامع الصغير-زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف المناوي-المكتبة التجارية الكبرى - مصر-الطبعة: الأولى، ١٣٥٦.
١٣٢. قاعدة في الصبر-أحمد بن عبد الحلیم تيمية-تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي-الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-الطبعة: - السنة ٣٤، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م
١٣٣. القاموس المحيط- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي-تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة -مؤسسة الرسالة-بيروت-الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م
١٣٤. القضاء والقدر-أبو بكر البيهقي-تحقيق: محمد بن عبد الله آل عامر-مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٣٥. القواعد الحسان لتفسير القرآن-أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي - مكتبة الرشد، الرياض - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٣٦. القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى- محمد بن صالح بن محمد العثيمين - الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م
١٣٧. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة-نخبة من العلماء-وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ

١٣٨. كتاب العين- الخليل بن أحمد الفراهيدي-تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي-دار ومكتبة الهلال
١٣٩. الكتاب: الموسوعة الفقهية الكويتية-مجموعة مؤلفين -عدة دور نشر-وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت- الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ)
١٤٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-أبو القاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ
١٤١. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية-أبو البقاء الكفوي -تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري-مؤسسة الرسالة - بيروت
١٤٢. اللباب في علوم الكتاب-أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي - المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م
١٤٣. لسان العرب-محمد بن مكرم بن علي بن منظور-دار صادر-بيروت-الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ
١٤٤. لقاء الباب المفتوح-محمد بن صالح بن محمد العثيمين-مصدر الكتاب : دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (<http://www.islamweb.net>)
١٤٥. مباحث العقيدة في سورة الزمر-ناصر بن علي عايض حسن الشيخ-مكتبة الرشد، الرياض -الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
١٤٦. مباحث في علوم القرآن-مناع بن خليل القطان -مكتبة المعارف للنشر والتوزيع-الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
١٤٧. متن القصيدة النونية-محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية-مكتبة ابن تيمية، القاهرة- الطبعة: الثانية، ١٤١٧ هـ
١٤٨. مجموع الفتاوى- أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم-مجمع الملك فهد-المدينة النبوية -عام النشر: ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م
١٤٩. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله-عبد العزيز بن عبد الله بن باز-أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر
١٥٠. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين-محمد بن صالح

- العثيمين-جمع وترتيب: فهد بن ناصر السليمان-دار الوطن -الطبعة: الأخيرة -  
١٤١٣ هـ
١٥١. محاسن التأويل-محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي -  
المحقق: محمد باسل عيون السود-دار الكتب العلمية-بيروت-الطبعة: الأولى -  
١٤١٨ هـ
١٥٢. المحاسن والأضداد-عمرو بن بحر الجاحظ - دار ومكتبة الهلال، بيروت-عام  
النشر: ١٤٢٣ هـ
١٥٣. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية  
الأندلسي -عبد السلام عبد الشافي محمد-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة:  
الأولى - ١٤٢٢ هـ
١٥٤. المحكم والمحيط الأعظم- علي بن إسماعيل بن سيده-تحقيق: عبد الحميد هنداوي-  
دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
١٥٥. مدارج السالكين -ابن قيم الجوزية-تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي-دار  
الكتاب العربي - بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
١٥٦. مدارك التنزيل وحقائق التأويل-أبو البركات عبد الله بن أحمد النسفي -المحقق  
يوسف علي بديوي-دار الكلم الطيب، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -  
١٩٩٨ م
١٥٧. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد-محمد بن عمر نووي الجاوي -المحقق:  
محمد أمين الصناوي-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى - ١٤١٧ هـ
١٥٨. المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم-محمد بن عبد  
الواحد المقدسي-تحقيق: أ.د/عبد الملك بن عبد الله بن دهيش-دار خضر للطباعة  
والنشر والتوزيع-بيروت-الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
١٥٩. المستدرک علی الصحیحین-أبو عبد الله الحاكم النيسابوري-تحقيق: مصطفى عبد  
القادر عطا-دار الكتب العلمية - بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠
١٦٠. المستطرف في كل فن مستطرف- محمد بن أحمد الأبهسي-عالم الكتب -  
بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ
١٦١. مسند أحمد بن حنبل-أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني-تحقيق: مكتب البحوث

- بجمعية المكنز-جمعية المكنز الإسلامي-الطبعة: الأولى، ٤٣١هـ/٢٠١٠م.
١٦٢. مسند الدارمي(سنن الدارمي)-أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي،-تحقيق: حسين سليم أسد الداراني-دار المغني للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ
١٦٣. مسند الشافعي- الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي-دار الكتب العلمية، بيروت-عام النشر: ١٤٠٠ هـ
١٦٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن - محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي -المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش-دار طيبة للنشر والتوزيع-الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م
١٦٥. المعجم الأوسط-سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني-تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني-دار الحرمين - القاهرة
١٦٦. معجم البلدان-ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي-دار صادر، بيروت-الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م
١٦٧. معجم اللغة العربية المعاصرة-أحمد مختار عبد الحميد عمر بمساعدة فريق عمل-عالم الكتب-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٦٨. معجم المناهي اللفظية-بكر بن عبد الله أبو زيد-الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض-الطبعة: الثالثة-١٤١٧ هـ -١٩٩٦ م
١٦٩. المعجم الوسيط-مجمع اللغة العربية بالقاهرة-دار الدعوة
١٧٠. معجم مقاييس اللغة-أحمد بن فارس بن زكرياء القرويني الرازي- المعروف بأبن فارس-عبد السلام محمد هارون-دار الفكر-عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٧١. المغني-المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن قدامة المقدسي-مكتبة القاهرة-تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م
١٧٢. مفاتيح الغيب -أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت- الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
١٧٣. المفيد في مهمات التوحيد-الدكتور عبد القادر بن محمد عطا صوفي-دار الاعلام- الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ-١٤٢٣هـ
١٧٤. مكائد الشيطان-ابن أبي الدنيا- كتاب إلكتروني
١٧٥. المنتخب في تفسير القرآن الكريم-لجنة من علماء الأزهر-المجلس الأعلى للشئون

- الإسلامية - مصر، طبع مؤسسة الأهرام-الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦ هـ -  
١٩٩٥ م
١٧٦. منهاج السنة -تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية -تحقيق: محمد رشاد سالم-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ -  
١٩٨٦ م
١٧٧. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج-أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف -  
دار إحياء التراث العربي - بيروت-الطبعة: الثانية، ١٣٩٢
١٧٨. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم-عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد-دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة-الطبعة: الرابعة
١٧٩. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور-إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي - دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
١٨٠. النكت والعيون - علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي-  
المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم-دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان
١٨١. النهاية في غريب الحديث والأثر-ابن الأثير-المكتبة العلمية-بيروت، ١٣٩٩ هـ-  
١٩٧٩ م-تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي
١٨٢. الهداية إلى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب القرطبي المالكي-تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ.د:الشاهد البوشيخي-مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م
١٨٣. الواضح في علوم القرآن -مصطفى ديب البغا، محيى الدين ديب مستو-دار الكلم الطيب / دار العلوم الانسانية - دمشق-الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م
١٨٤. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز-أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري -  
تحقيق: صفوان عدنان داوودي-دار القلم، الدار الشامية- دمشق، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ
١٨٥. وسطية أهل السنة بين الفرق (رسالة دكتوراة)-محمد با كريم محمد با عبد الله-دار

الراية للنشر والتوزيع-الطبعة: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م  
١٨٦. والله الأسماء الحسنى - عبد العزيز بن ناصر الجليل - كتاب إلكتروني .

خامساً: فهرس الموضوعات

ث	شكر وتقدير-----
ج	مقدمة-----
١	التمهيد: وقفات مع منهجيات الإصلاح والتغيير-----
٣	أولاً: المقصود بالمنهجيات لغة واصطلاحاً:-----
٥	ثانياً: المقصود بالتغيير لغة واصطلاحاً.-----
٦	ثالثاً: المقصود بالإصلاح لغة واصطلاحاً-----
٩	رابعاً: التعريف الشامل لمنهجيات الإصلاح والتغيير:-----
١١	الفصل الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة (يس)-----
١٣	توطئة بين يدي الفصل: تعريف بسورة (يس):-----
١٧	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله-----
١٩	بين يدي المبحث: تعريف الإيمان:-----
٢١	المطلب الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية-----
٢٥	منهجيات القرآن في الإصلاح والتغيير في توحيد الألوهية :-----
٢٦	المطلب الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية-----
٣٢	منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الربوبية :-----
٣٣	المطلب الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات-----
٣٣	أولاً: الأسماء الحسنى في سورة (يس):-----
٣٧	ثانياً: صفات الله العليا في سورة (يس):-----
٤٣	منهجيات الإصلاح والتغيير في توحيد الأسماء والصفات:-----
٤٥	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة عليهم السلام-----
٤٧	بين يدي المبحث-----
٤٧	المطلب الأول: تعريف الملائكة، وأصل خلقهم.-----
٤٧	أولاً: تعريف الملائكة:-----
٤٨	ثانياً: أصل خلقهم:-----
٤٩	المطلب الثاني: وظائف الملائكة التي ذكرتها سورة (يس)-----
٤٩	أولاً: النزول بالرحمة:-----
٤٩	ثانياً: كتابة الأعمال:-----
٥١	رابعاً: إنزال القطر من السماء في مواطنه من الأرض:-----
٥١	خامساً: النفخ في الصور:-----

٥٣	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة:-----
٥٥	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم-----
٥٧	بين يدي المبحث-----
٥٧	المطلب الأول: الحروف المقطعة-----
٥٨	الحروف المقطعة في سورة (يس):-----
٥٩	المطلب الثاني: أسماء و أوصاف القرآن-----
٥٩	أسماء القرآن في سورة (يس):-----
٦٠	أوصاف القرآن الكريم:-----
٦٣	المطلب الثالث: مصدر القرآن-----
٦٤	المطلب الرابع: وظيفة القرآن-----
٦٦	منهجيات الإصلاح والتغيير في التعامل مع القرآن الكريم:-----
٦٧	المبحث الخامس: منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر-----
٦٩	بين يدي المبحث-----
٦٩	المطلب الأول: الأدلة المادية لإثبات اليوم الآخر-----
٧٢	المطلب الثاني: مشاهد من اليوم الآخر-----
٧٢	أولاً: قيام الساعة:-----
٧٣	ثانياً: البعث:-----
٧٥	ثالثاً: الحشر:-----
٧٦	رابعاً: كُتُب الأعمال:-----
٧٨	خامساً: الحساب:-----
٧٨	سادساً: الصراط:-----
٧٩	المطلب الثالث: أحوال المؤمنين يوم القيامة-----
٨٠	المطلب الرابع: أحوال الكفار يوم القيامة-----
٨١	منهجيات الإصلاح والتغيير في التسليم باليوم الآخر:-----
٨٥	المبحث السادس: منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي-----
٨٧	المطلب الأول: تزكية الرسل عليهم الصلاة والسلام-----
٨٨	تزكية الرسل:-----
٩٠	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في تزكية الرسل:-----
٩١	المطلب الثاني: وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام-----
٩١	أولاً: الإنذار:-----
٩٢	ثانياً: البلاغ الواضح:-----
٩٣	ثالثاً: الجهاد بالحجة والرد على المخالف-----
٩٤	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في بيان وظائف الرسل:-----

٩٥	المطلب الثالث: ورثة الرسل عليهم الصلاة والسلام
٩٧	الفوائد والعبر المستقاة من قصة حبيب النجار:-----
١٠٤	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في ذكر ورثة الرسل :-----
١٠٥	المطلب الرابع: تسليية الرسول ومواساته-----
١٠٩	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في تسليية الرسل :-----
١١٠	المطلب الخامس: الترغيب بذكر أحوال المصدقين بالرسل عليهم الصلاة والسلام-----
١٢٠	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي :-----
١٢١	المطلب السادس: أحوال المكذبين بالرسل-----
١٢٥	قصة أهل أنطاكية:-----
١٣٠	منهجيات الإصلاح والتغيير الدعوي في بيان أحوال المكذبين بالرسل :-----
١٣١	<b>الفصل الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة الصافات-----</b>
١٣٣	توطئة بين يدي الفصل-----
١٣٣	تعريف بالسورة-----
١٣٧	<b>المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير في العقائد-----</b>
١٣٩	بين يدي المبحث-----
١٣٩	المطلب الأول: الإيمان بالله ﷻ-----
١٣٩	أولاً: توحيد الربوبية:-----
١٤١	ثانياً: توحيد الألوهية:-----
١٤٣	ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:-----
١٤٧	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالله ﷻ :-----
١٤٨	المطلب الثاني: الإيمان بالملائكة عليهم السلام-----
١٥٢	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة عليهم السلام :-----
١٥٣	المطلب الثالث: الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام-----
١٥٣	أولاً: تعريف الرسل:-----
١٥٣	ثانياً: أسماء الرسل الذين ورد ذكرهم في السورة :-----
١٥٤	ثالثاً: وظائف الرسل عليهم الصلاة والسلام في السورة:-----
١٥٧	رابعاً: ثناء الله ﷻ على الرسل في السورة:-----
١٥٩	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالرسل عليهم الصلاة والسلام :-----
١٥٩	المطلب الرابع: الإيمان بالكتب-----
١٥٩	تعريف الكتب:-----
١٦٢	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالكتب :-----
١٦٣	المطلب الخامس: الإيمان باليوم الآخر-----
١٦٤	أولاً: ذكر استهزائهم والرد عليه بقوة وثبات:-----
١٦٤	ثانياً: ذكر الجزاء الذي سيترتب على سخرتهم واستهزائهم في ذلك اليوم:-----

١٦٥	ثالثاً: بيان حال أهل الجنة ونعيمهم:-----
١٦٧	رابعاً: بيان حال أهل النار ونزلهم:-----
١٦٨	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان باليوم الآخر:-----
١٦٩	المطلب السادس: الإيمان بالقدر خيره وشره-----
١٦٩	تعريف القدر:-----
١٧٠	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالقدر:-----
١٧٣	المبحث الثاني: الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق-----
١٧٥	المطلب الأول: صفات الداعي إلى الحق-----
١٨٤	منهجيات الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق في الصفات التي يجب توافرها في الداعي:-----
١٨٥	المطلب الثاني: الترغيب والترهيب-----
١٨٧	ثانياً: الترغيب من عاقبة التمسك بالباطل والإعراض عن الحق، حيث بدأت به السورة:-----
١٨٨	منهجيات الإصلاح والتغيير في مجال الدعوة إلى الحق بالترغيب والترهيب:-----
١٨٩	المطلب الثالث: أغراض الحوار-----
١٨٩	أولاً: إبطال الباطل في نفوس أصحابه:-----
١٩٠	ثانياً: طلب الحجّة من أصحاب الدعاوى على دعاويهم:-----
١٩١	ثالثاً: إظهار الباطل بما فيه من تناقضات:-----
١٩٢	المطلب الرابع: عوامل الثبات-----
١٩٤	منهجيات الإصلاح والتغيير في عوامل الثبات:-----
١٩٤	المطلب الخامس: أسباب الصد والإعراض-----
١٩٨	منهجيات الإصلاح والتغيير في أسباب الصد والإعراض:-----
٢٠١	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي-----
٢٠٣	المطلب الأول: التدين أصل لا بد منه لتكوين المجتمعات-----
٢٠٩	المطلب الثاني: من أين يبدأ المصلح-----
٢١١	المطلب الثالث: أهمية الصحة وخطرها-----
٢١٣	المطلب الرابع: الهجرة من البيئة الميئوس من إصلاحها-----
٢١٤	منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي:-----
٢١٥	الفصل الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة (ص)-----
٢١٧	توطئة بين يدي الفصل-----
٢١٧	تعريف بالسورة:-----
٢٢١	المبحث الأول: منهجيات الإصلاح والتغيير العقدي-----
٢٢٣	المطلب الأول: توحيد الله ﷻ-----
٢٢٣	أولاً: توحيد الألوهية:-----

٢٢٤	ثانياً: توحيد الربوبية:-----
٢٢٦	ثالثاً: توحيد الأسماء والصفات:-----
٢٣١	منهجيات الإصلاح والتغيير في التوحيد :-----
٢٣٢	المطلب الثاني: طاعة الملائكة وأسباب استكبار إبليس-----
٢٣٢	أولاً: الملائكة:-----
٢٣٣	ثانياً: إبليس:-----
٢٣٤	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالملائكة :-----
٢٣٥	المطلب الثالث: القرآن الكريم ومكانته-----
٢٣٥	بيان فضل القرآن:-----
٢٣٥	إقرار كفار مكة الضمني بشرف القرآن:-----
٢٣٦	مكانة القرآن العظيمة وبركاته الجسيمة:-----
٢٣٧	أنواع التفسير للقرآن الكريم:-----
٢٣٨	منهجيات الإصلاح والتغيير في الإيمان بالقرآن الكريم :-----
٢٣٩	المطلب الرابع: الرسل عليهم الصلاة والسلام-----
٢٣٩	أولاً: صفات الرسل عليهم الصلاة والسلام في السورة:-----
٢٤٥	ثانياً: ذكر الرسل بين الإجمال والتفصيل في السورة:-----
٢٤٥	الإجمال في قصص الرسل :-----
٢٤٦	التفصيل في قصص الأنبياء والرسل :-----
٢٥٣	منهجيات الإصلاح والتغيير في قصص الأنبياء والرسل:-----
٢٥٥	المطلب الخامس: اليوم الآخر-----
٢٥٥	أسماء اليوم الآخر الواردة في السورة:-----
٢٥٦	وصف الجنة، وحال أهلها:-----
٢٥٧	وصف النار، وحال أهلها:-----
٢٥٩	منهجيات الإصلاح والتغيير في ذكر اليوم الآخر :-----
٢٦١	المبحث الثاني: منهجيات الإصلاح والتغيير الأخلاقي-----
٢٦٣	المطلب الأول: الكبر والحسد عدوا الهداية-----
٢٦٦	المطلب الثاني: عاقبة الإمعة-----
٢٦٧	المطلب الثالث: مراعاة حق الصحبة-----
٢٦٩	المطلب الرابع: مخالفة أخلاق أهل النار-----
٢٧٢	منهجيات الإصلاح و التغيير الأخلاقي :-----
٢٧٥	المبحث الثالث: منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي-----
٢٧٧	المطلب الأول: حال القاضي وقت القضاء-----
٢٨٠	المطلب الثاني: الصلاة على وقتها-----
٢٨٢	منهجيات الإصلاح والتغيير التشريعي:-----

## الفهارس

٢٨٣	-----	المبحث الرابع: منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي
٢٨٥	-----	المطلب الأول: الخلافات المادية لا تفسد أخوة الدين
٢٨٧	-----	المطلب الثاني: مكانة المرأة
٢٩٠	-----	منهجيات الإصلاح والتغيير الاجتماعي :
٢٩١	-----	الخاتمة
٢٩٤	-----	أولاً: النتائج:
٢٩٧	-----	ثانياً: التوصيات:
٢٩٨	-----	الفهارس
٣٠٠	-----	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٣٣٤	-----	ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة
٣٤٠	-----	ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم
٣٤٢	-----	رابعاً: فهرس المصادر والمراجع
٣٥٨	-----	خامساً: فهرس الموضوعات

ملخص الرسالة

(منهجيات الإصلاح والتغيير في سور"يس، الصافات، ص")

"دراسة موضوعية"

والمكونة من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة .

تحدث الباحث في التمهيد عن المباحث اللغوية والاصطلاحية لمفردات اسم الرسالة وتناول في الفصل الأول البحث حول (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "يس" والمكون من توطئة تضمنت التعريف بالسورة، وخمسة مباحث، وكان مدار الحديث فيها عن منهجيات الإصلاح والتغيير في مجالات الإيمان بالله ﷻ، والإيمان بالملائكة، والتعامل مع القرآن الكريم، والتسليم باليوم الآخر، وفي الميدان الدعوي .

وفي الفصل الثاني كان البحث في (منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "الصافات") والمكون من توطئة تضمنت التعريف بالسورة ، وثلاثة مباحث، ودار الحديث فيها عن الإصلاح والتغيير في جانب العقائد، وجانب الدعوة إلى الحق، والجانب الاجتماعي.

وفي الفصل الثالث جاء البحث في(منهجيات الإصلاح والتغيير في سورة "ص") والمكون من توطئة تضمنت التعريف بالسورة، وأربعة مباحث، وكان محور عن الإصلاح والتغيير في المجالات التالية: العقدي، والأخلاقي، والتشريعي، والاجتماعي.

والخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث .

**ABSTRACT**  
**" METHODOLOGIES FOR CHANGE AND REFORM**  
**IN SURAT YASEEN, ALSAFAT AND SAD"**  
**SUBSTANTIVE STUDY**

*It includes an introduction, Levelling, three chapters and . In the prelude the researcher dealt with linguistic and idiomatic meanings in the title of the research.*

*The first chapter dealt with "Methodologies for change and reform in surat Yaseen" . It consisted of apreiuide that included identifying the Surah and five researches . The Surah dealt with Methodologies for change and reform in in the fields of believing in Allah, the angels, dealing with Holy Qoran, the Last Day and the field of calling for Islam .*

*In the second chapter the research was in "Methodologies for change and reform in Surat Alsafat" that includes preface the identification of the surah, three researches. It dealt with change and reform in in the aspect of beliefs &social side and calling for Islam .*

*In the third chapter the research in "Methodologies for change and reform in Surat Sad" It included preface the identification of the Surah and four researches . The main topic was in the following fields: idological, ethical, legislative and social ones .*

*The coclusion: it included the most important results and recommondations that the researcher had found & reached .*